الانتظار

العدد الخامس عشر . السنة الرابعة . شوال ١٤٢٩

تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي

أقوال وهذه كذا وردت

اقرأ في هذا العدد

التكامل اليقيني وضرورة الغيبة
سماحة السيد منير الخباز
النجف الأشرف
٦

أدلة القطع النيابة الخاصة والسفارة
سماحة الشيخ محمد السند
قم المقدسة
١٢

الحركة الجغرافية للسفياني
سماحة السيد جلال الموسوي
قم المقدسة
٢٤

شعاره هلا تعلمت
سماحة السيد أحمد الاشكوري
النجف الاشرف
٣٤

الانتظار

مجلة فصلية تعنى بالشأن المهدوي

العدد الخامس عشر - السنة الرابعة - شوال ١٤٢٩ هـ

تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام

www.alentedar.com - Info@alentedar.com

المشرف العام

السيد محمد القبانجي

رئيس التحرير

السيد محمد علي الحلو

هيأة التحرير

الأستاذ حسن عبد الأمير الظالمي

التصميم والإخراج الفني

حيدر محمد الطريفي

التنضيد

حسن محمد الطريفي

المطبعة

دار الضياء للطباعة والتصميم

العراق النجف الأشرف هـ ٣٧١٣٩٣

إتفاقية النشر

❖ مجلة الإنتظار مجلة فصلية ثقافية تعنى بالشأن المهدوي وهي غير تابعة لجهة سياسية أو رسمية، تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام في النجف الأشرف.

❖ تستقبل المجلة كل نتاجاتكم الفكرية والثقافية والأدبية التي تعنى بالفكر المهدوي وتصب في سبيل نشر الفكر المهدوي في العراق وفي العالم على السواء.

❖ المجلة غير ملزمة بإعادة أية مادة تتلقاها للنشر.

❖ المواد المنشورة تعبر عن رأي كاتبها ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

❖ يجوز إعادة نشر المواد المدرجة في المجلة بشرط الإلتزام الأخلاقي بذكر المصدر والمورد.

❖ تتم المراسلة عن طريق البريد الإلكتروني أو عن طريق صندوق البريد.

العنوان: العراق - النجف الأشرف

شارع السور قرب جبل الحويش

صندوق البريد: ٥٨٨

هاتف: ٠١١ - ٣٧٢ - ٢١٨٣١٨

موبايل: ٠٧٨٠٤٧٥٤٥٣٥

البريد الإلكتروني: info@alentedar.com

www.m-mahdi.com

Info@m-mahdi.com

محتويات العدد

٥	إفتتاحية العدد	رئيس التحرير
٦	التكامل اليقيني وضرورة الغيبة	السيد منير الخباز
١٢	أدلة انقطاع النيابة الخاصة والسفارة	الشيخ محمد السند
١٨	المصلح في الديانة المسيحية	الشيخ نزيه محيي الدين
٣٤	الحركة الجغرافية للسفياني	السيد جلال الموسوي
٣٢	شعر (إيك يا صاحب الأمر)	الشيخ محسن الانصاري
٣٤	شعاره ﷺ هلا تعلمت؟	السيد أحمد الاشكوري
٤٠	حقيقة التوفي للإمام المهدي ﷺ	الشيخ حميد عبد الزهرة
٤٦	النيابة الخاصة للامام ﷺ تعريف ومضمون	الباحثة ندى سهيل
٥٤	الانتظار عند بعض علماء السنة	الاستاذ احسان العارضي
٦٠	تأملات في علة الغيبة للامام الثاني عشر	حسن هادي سلمان
٦٨	المهدويات الكاذبة	الأستاذ عماد علي الهلالي
٧٦	وجود الإمام المهدي ﷺ حقيقة علمية	الباحث علي عبود حسين ابو لحمة
٨٢	نظرية الانتظار في الفكر السياسي الاسلامي المعاصر	الاستاذة ناهدة محمد زيون
٩٢	قصائد مخطوطة (مليك حباه الله بالنصر)	المرحوم: الشيخ عبد الحسين الاعسم
٩٨	ابجدية معارف الغيبة	مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي ﷺ
١٠٤	صفحة الطفل المنتظر	
١٠٨	مشاركات القرآء	
١١٠	اصدارات حول الإمام المهدي ﷺ	
١١٢	من الانترنت. انت تسأل والمركز يجيب	
١١٤	نشاطات المركز	

(الحداثويون) ومشكلة الإلغاء

الحداثويون أولئك الذين يملأون زوايا الحوار الثقافي باطروحاتهم ، هم اليوم يشعرون أن فاصلة الفكر والوعي تصنفهم ضمن اللامنتمي في توجهاتهم ونقودهم.

والحداثة ظاهرة تستبيح في بعض الأحيان الحقائق وتُلغي الواقع الا ما وافق العقل المحدود بكل توجهاته وأذواقه.

في القضية المهدوية لا تجد الحداثة لها موطئ قدم وهي تحاول أن تقفز على مبانٍ قررها الواقع وأذعن إليها الجميع.

فمثلاً تُعدُ مسألة الإمام المهدي عليه السلام نتاجاً طبيعياً لمجمل ممارسات الحاكم والمحكوم ، والوقائع التي تسبق ظهوره لابد أن تنطلق من تراكمات لممارسات تخلق لها أجواءً تنبثقُ من خلالها بعض ما يشعر بوقوع شيء يتبنى تغييراً على أصعدة مختلفة ويطلق على هذه المقدمات بـ «علامات الظهور» فعلامات الظهور لم تنطلق من واقع كهنوتي يتنبأ بما يحدث مستقبلاً ، بل هي حالة ترشيد لما يجري ولما ستترتب عليه من نتائج عززته الأحاديث النبوية الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله أو عن الإمام عليه السلام ، فدراسة الواقع الذي تحدثه العلامة أو تحدث من خلاله العلامة هي في الواقع تداعيات لتلك الأسس التي تأسس عليها مجتمع ما ، والعقل لا يُلغي حتمية هذه النتائج التي ستكون استجابةً لهذه التداعيات الحادثة وقتذاك.

هكذا إذا حاولنا أن نخضع فلسفة علامات الظهور إلى العقل والتمحيص ، أما إذا أردنا أن نلغي كل شيء لا يقع تحت طاولة العقل فإن مصداقية البحث العلمي ستخسر جولتها في خضم هذه الحقائق النبوية المتواترة..

وأخيراً فإن العقل لا نلغي دوره فيما إذا كان مسلّماً لمبادئ البحث والتحقيق ، أما أن يكون العقل هكذا متمسكاً بكل ممارساته العشوائية فإننا لا نقر لها هذا الاستبداد فإن للحرية الفكرية حدودها ضمن أُطُر التحقيق والعقلنة.

رئيس التحرير
السيد محمد علي الحلو

التكامل اليقيني وضرورة الغيبة

سماحة السيد منير الخباز
أستاذ في الحوزة العلمية

حديثنا عن ضرورة غيبة الإمام عليه السلام، ولماذا اختلفت حياة الإمام الحجة عليه السلام عن حياة بقية أهل البيت عليهم السلام؟ ولماذا يظهره الله تعالى في آخر الزمان فيخرج ويقيم الحضارة الكونية أو العدالة الأرضية العامة؟ ولماذا الغيبة؟ وُلِد قبل ألف ومائتي سنة مثلاً ويعيش هذه الفترة الطويلة المسمّاة بالغيبة، ثمّ يظهر آخر الزمان ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، كما ورد في الروايات، لماذا يظهره الله آخر الزمان؟ ما هي ضرورة الغيبة؟

من براهين ضرورة الغيبة:

هناك برهانان لضرورة الغيبة:

البرهان الأوّل: البرهان العام الذي لا يرتبط بالشيعة المؤمنين بخصائص الأئمّة عليهم السلام.

البرهان الثاني: وهو البرهان الخاص الذي يرتبط بالشيعة المؤمنين بخصائص أهل البيت عليهم السلام.

البرهان الأول العام:

نتحدّث أوّلاً عن: البرهان العام، ما هو البرهان على ضرورة أن يعيش الإمام هذا العمر الطويل كي يتمكّن من تحقيق العدالة التامة؟ وهنا نطرح ثلاثة أسئلة:

السؤال الأوّل: ما معنى التكامل اليقيني؟

السؤال الثاني: هل الإمام خاضع للتكامل اليقيني أم لا؟

السؤال الثالث: ما هو الربط بين التكامل اليقيني وبين الغيبة؟

السؤال الأول: ما معنى التكامل اليقيني؟

التكامل اليقيني يقسّمه الفلاسفة إلى ثلاثة أقسام: علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين.

مثلاً إذا رأيت الدخان فستستيقن بوجود النار، إذ لولا وجود النار لما وُجِد الدخان، فتستدلّ على المؤثر بأثره، فاليقين بوجود النار

نتيجة رؤية الدخان هو أوّل درجة من درجات اليقين، وهذا يُسمّى بـ (علم اليقين)، وإذا مشيت وراء الدخان إلى أن رأيت النار بعينيك، ألا يتأثر يقينك بوجود النار نتيجة رؤية الدخان؟ نعم، فدرجة اليقين اكتملت وازدادت وتحوّلت من علم اليقين إلى عين اليقين، فصارت عندك درجة أخرى من اليقين. ولو أن شخصاً قد أسقطك في النار وشعرت بالحرارة النارية بحيث صارت الحرارة عن طريق الانصهار، فدرجة اليقين تكاملت إلى أن وصلت إلى أعلى درجة، وهي ما نُسمّيها بـ (حق اليقين)، وهذا ما يذكره القرآن الكريم: ﴿كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقين ❖ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾[1]، هذه درجة من درجات رؤية النار، ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّها عَيْنَ الْيَقِينِ﴾[2]، أي درجة أخرى، فعندما يأتي يوم القيامة ويحسُّ الإنسان بحرارة النار سيستيقن بوجودها، فإذا رآها أمامه ازداد يقينه، فإذا أُلقي فيها ازداد يقينه إلى درجة حق اليقين: ﴿كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ❖ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ❖ ثُمَّ لَتَرَوُنَّها عَيْنَ الْيَقِينِ﴾، فالتكامل اليقيني يعني أن الإنسان ينطلق من درجة إلى درجة أخرى من درجات اليقين، وحتّى أُصور لك الموضوع بشكل أوضح، نأتي مثلاً إلى الرسول صلى الله عليه وآله، هل أن الرسول يتكامل يقينه؟

نحن نلاحظ بعض الآيات القرآنية مثل قوله تعالى: ﴿وَقالَ الَّذينَ كَفَرُوا لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً كَذلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ وَرَتَّلْناهُ تَرْتيلاً﴾[3]، هل كان الرسول صلى الله عليه وآله يعيش حالة شكّ أو ارتياب؟ كلا، إذن فما معنى ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ﴾؟

إن مقصود ذلك أن تصل إلى أعلى درجات اليقين، وهي درجة (حق اليقين)، مثلاً إذا فتحت كتاباً ـ أيَّ كتاب كان ـ يتحدّث عن الإمام المنتظر عليه السلام، وقرأت المعلومات المتعلقة به عليه السلام فقد أخذت المعلومات عن طريق القراءة، ثمّ بعد ذلك جئت إلى المسجد وسمعت المحاضرة، وكانت المحاضرة عن نفس المعلومات التي قرأتها، فستزداد درجة يقينك بهذه المعلومات، ولو طُلب منك أيها الإنسان المثقف الذي سمع المعلومات وقرأها واستوعبها أن تشرحها للآخرين، فقمت بشرحها، فإن شرح المعلومات يزيد من يقينك بها.

إذن فالمعلومة الواحدة عندما تقرؤها سيصير عندك يقين، ثمّ تسمعها فيزداد يقينك بها، ثمّ تشرحها فيزداد يقينك بها أكثر، إذ التعامل مع المعلومة تعامل تكاملي يدخل في إطار التكامل اليقيني، وهل يتصور هذا التكامل بالنسبة للمعصوم مثلاً أم لا؟ فالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله منذ ولادته كان مطّلعاً وعالماً بجميع معارف القرآن، ولديه علومه، ثمّ نزل عليه جبرائيل عليه السلام وأسمعه هذه المعارف والعلوم، فصار التعامل مع المعلومة بشكل ثانٍ وهو السماع، أي إنه صلى الله عليه وآله كان يعرفها عن طريق الإلهام، ثمّ صار يعرفها عن طريق السماع، ثمّ أُمر بتبليغها وشرحها للآخرين، وقيامه بتبليغها وشرحها للآخرين أوجب وصوله إلى أعلى وأسمى درجات اليقين بهذه المعلومة، إذن التكامل اليقيني هو عبارة عن الانتقال من درجة إلى درجة أخرى من درجات اليقين ولتوضيح الأمر أكثر نأتي إلى السؤال الثاني:

السؤال الثاني: هل أنّ الإمام خاضع للتكامل اليقيني؟

يعني هل الإمام فعلاً ينتقل من درجة من اليقين إلى درجة أخرى أم لا؟

الجواب: إن المعصوم عليه السلام مع أنه في كل آن يمرُّ عليه هو أكمل الناس وأعلمهم إلاّ أنه مع ذلك يزداد في مقامه الملكوتي القربي من الله عز وجل بما يفاض عليه من العلم اللدني، فإن منازل المقام الشهودي بدرجات اللطف الخفي ودرجات الانكشاف الملكوتي، ففي معتبرة أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (إنّا لنزداد في الليل والنهار، ولولم نُزد لنفد ما عندنا)، قال أبو بصير: جُعلت فداك، من يأتيكم به؟ قال: (إن منّا من يعاين، وإن منّا لمن يُنقر في قلبه كيت وكيت، ومنّا من يسمع بأذنه وقعاً كوقع السلسلة في الطست)، فقلت له: من الذي يأتيكم بذلك؟ قال: (خَلق لله أعظم من جبرئيل وميكائيل)[٤].

الإمام يذكر في هذه الرواية أن هناك حالة صعود وحالة تكامل يمرُّ بها الإمام عليه السلام، فيجب أن يكون أعلم من غيره، أي أعلم الخلق، وإلاّ لكان تقديمه على الناس من باب تقديم المفضول على الفاضل، وتقديم المفضول على الفاضل قبيح لا يصدر من الله عز وجل، إن الله تعالى عندما جعل الحسن عليه السلام إماماً أو الحسين عليه السلام إماماً فلأنه هو أعلم الناس، وإلاّ لِمَ يجعله إماماً، فجعل الشخص إماماً من دون أن يكون أعلم الناس هو تقديم للمفضول على الفاضل، وتقديم المفضول على الفاضل قبيح.

إذن فالإمام أعلم الناس من أوّل الأمر، والتكامل ليس معناه أن المعلومة كانت مشوّشة ثمّ صارت واضحة فتمام المعلومات منكشفة له تمام الانكشاف، وإنما معناه تكامل المقام القربي من الله عز وجل بواسطة هذه المعلومات.

التكامل اليقيني لدى الرسول صلى الله عليه وآله:

دعني أوضّح لك الأمر بالمثال أكثر، أنت تقرأ قوله تعالى: ﴿وَكَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْري مَا الْكِتابُ وَلاَ الْإيمانُ وَلكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدي بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا﴾[٥]، إن الرسول صلى الله عليه وآله كان يتعبّد في غار حراء، وكان على ملّة إبراهيم الخليل؟ فكيف يقول القرآن الكريم: ﴿ما كُنْتَ تَدْري مَا الْكِتابُ وَلاَ الْإيمانُ﴾، كيف يكون ذلك؟ ما هو الجواب عن هذه الآية؟ هل المراد بها أن الرسول كان جاهلاً وصار عالماً؟ أم أنه لم يكن مؤمناً وصار مؤمناً؟! أم ماذا؟

نقول: لو كان المراد بها ذلك لكان مناقضاً للآيات القرآنية الأخرى، فعندنا آيات تُثبّت أن الرسول كان عالماً بالقرآن قبل نزوله، ومطّلعاً على جميع معلومات القرآن تفصيلاً قبل نزول القرآن عليه، مثلاً قوله تعالى: ﴿وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾[٦]، أي لا تخبر أحداً بالقرآن، هذا معناه أنه كان عارفاً بالقرآن، ولو لم يكن عارفاً بالقرآن لما أُمر أن لا يبلّغ القرآن حتّى ينزل عليه الوحي من السماء. أيضاً قوله تعالى في آية أخرى: ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ❖ إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ❖ فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾[٧]، معناها أن الرسول كان مطّلعاً على معلومات القرآن، ولكن تقسيم القرآن إلى سور وإلى آيات أمر نزل به جبرائيل عليه، وإلاّ فجميع معلومات القرآن كانت عند النبي صلى الله عليه وآله، لكن تحوّل هذه المعلومات إلى آيات وإلى سور هو الذي نزل به جبرائيل عليه السلام، وهذا هو معنى: ﴿إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ❖ فَإِذا قَرَأْناهُ

فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ❖ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا بَيانَهُ﴾ [٨].

إذن، إذا كان الرسول عالماً بالقرآن من قبل أن ينزل، فما معنى هذه الآية: ﴿وَكَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْري مَا الْكِتابُ وَلاَ الْإِيمانُ﴾ [٩]؟، معنى هذه الآية هو نفي درايته بالكتاب والإيمان على سبيل الاستقلال، فإن الدراية بالاستقلال من خواص البارئ عز وجل وإنما درايته بالاكتساب لا بالاستقلال، وهناك معنى آخر وهو أن النبي صلى الله عليه وآله كان على درجة من المقام القربي من الله تعالى فازدادت تلك الدرجة بعد نزول الوحي، وهذا هو ما قلناه إنه صلى الله عليه وآله كان على درجة من اليقين، ثمّ بالقرآن وبنزوله تكاملت درجة اليقين، وهذا ما يؤكّده الحديث الوارد عن النبي محمّد صلى الله عليه وآله، هو مما يرويه أهل السُنّة والجماعة أيضاً: (كنت نبياً وآدم بين الماء والطين ـ وفي رواية: بين الروح والجسد ـ) [١٠].

السؤال الثالث: ما هو الربط بين تكامل درجة اليقين وبين الغيبة؟

إذا كنّا نتكلم عن أهل البيت عليهم السلام، وكان المخاطب شيعياً يؤمن من أوّل الأمر بأن الإمام عليه السلام من يوم ولادته عالم بجميع العلوم، وفي أعلى درجات اليقين، فلا نحتاج إلى برهنة ذلك له، أما إذا كنّا نخاطب شخصاً لا يعترف بذلك، أي إنه ليس من الشيعة، أو إنه ليس مسلماً، ونريد أن نقيم له البرهان على أن الغيبة أمر ضروري للإمام عليه السلام، فكيف نُثبت له ذلك وهو لا يعترف بخصائص أهل البيت عليهم السلام؟

ما هو الربط بين التكامل اليقيني وبين الغيبة في هذه المدّة الطويلة؟

إن حجم الدور يقتضي أعلى حجم من اليقين،

الدور الذي أُنيط بالإمام عليه السلام هو إقامة العدالة على جميع أرجاء الأرض, ولا يختصُّ برقعة معيّنة.

فما هو الدور الذي أُنيط بالإمام القائم عليه السلام؟

دور الإمام الحجة عليه السلام في إقامة العدالة التامة:

الدور الذي أُنيط بالإمام القائم هو إقامة العدالة التامة.

فما هي العدالة التامة؟

العدالة التامّة هي التي لا تخصُّ رقعة أرضية معيّنة، بل هي عدالة على جميع الأرض، فالدور الذي أُنيط بالإمام عليه السلام هو إقامة العدالة على جميع أرجاء الأرض، ولا يختصُّ برقعة معيّنة.

فالقرآن الكريم يصرّح بذلك: ﴿هُوَ الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [١١]، أي سيأتي حتماً يوم من الأيام يُطبّق فيه الدين الإسلامي على الأرض كلها، ولا بدَّ أن يأتي هذا اليوم، وإلاّ كان خلاف ما ذكرته الآية الشريفة، وهذا ما تؤكّده الأحاديث الشريفة عند السُنّة والشيعة بلا فرق، منها قوله صلى الله عليه وآله: (لو لم يبقَ من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج رجلاً من ولدي ـ أو من أهل بيتي، أو منّي ـ، يواطئ اسمه اسمي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما مُلِئَت ظلماً وجوراً) [١٢]، وتعبير الرسول صلى الله عليه وآله: (يملأ الأرض قسطاً وعدلاً)، أي يقيم العدالة على جميع الأرض من دون استثناء رقعة دون رقعة، تجده تعبيراً دقيقاً

فهناك دور أُنيط بالإمام لم ينط بأيّ نبي وبأيّ رسول, وهو إقامة العدالة والدين على كل الأرض

لمفهوم العدالة.

إذن، هذا الدور دور خطير جدّاً لم يقم به أحد من الأنبياء أو من المرسلين، فالرسول ما استطاع أن يقوم بهذا الدور، إمّا لِقُصر عمره، وإمّا لعدم ملائمة الظروف لذلك، فهناك دور أُنيط بالإمام لم ينط بأيّ نبي وبأيّ رسول، وهو إقامة العدالة والدين على كل الأرض، وهذا الدور يقتضي حروباً طاحنة ساخنة، وعملية تطهير تستغرق آلاف الطاقات وآلاف الإمكانيات وآلاف الاستعدادات، إن هذا الدور دور عظيم جدّاً لم يقم به بشر إلى الآن، ولم يستطع أن يطبّق الدين على وجه الأرض كلها؛ إذن حجم الدور يقتضي حجماً من اليقين يتناسب معه، أي كلّما كبر الدور توقف على يقين أكبر ودرجة من الإرادة والصمود والشموخ تتناسب مع مستوى الدور وحجمه، لذلك نقول بأن الدور الذي أُنيط بالإمام عليه السلام يحتاج إلى تكامل يقيني، أي يحتاج إلى أن يكون الإمام في أعلى درجات اليقين والشموخ والإرادة؛ كي ينسجم مع هذا الدور العظيم.

لكن كيف يتم ذلك؟ أي كيف يتم التكامل اليقيني؟

إذا كنّا نتكلم مع الآخرين، فنقول لهم: إن الإمام لأجل أن يصل إلى أعلى درجات اليقين بحيث يكون مُعَدّاً للقيام بهذا الدور الخطير لا بدَّ أن يمرَّ بهذا العمر الطويل؛ لأنه ضروري من أجل الوصول إلى أعلى درجات اليقين، فالإنسان إذا كان يعيش في عصور مختلفة وفي عدّة مجتمعات، ويعيش حضارات مختلفة، فتسقط حضارة وتقوم حضارة بعدها، ويعيش في دول مختلفة، فتسقط دولة وتقوم دولة أخرى، ويعيش بين جماعات مختلفة، فإنه جرَّب كل الأنظمة، وجرَّب كل المجتمعات، لذلك تكاملت معلوماته في شتّى الحقول وازدادت درجة يقينه بدوره المنوط به كي تصل إلى أعلى وأسمى درجات اليقين.

إذن، الغيبة ضرورية لكي يعيش الإمام عليه السلام هذا العمر الطويل، وذلك من أجل تحقيق التكامل اليقيني، الذي يتوقف على معاصرة الحضارات المختلفة والعلوم المختلفة والجماعات المختلفة؛ كي يحصل لمن عاصرها أعلى درجات اليقين. وإعطاؤه هذه الدرجة من اليقين والسعة من المعلومات لا يعني أنه أفضل من جدّه النبي صلى الله عليه وآله، فإن ملاك الفضل باتصاله بعالم الملكوت، وتكليم الله له عن طريق الوحي، الذي لم يتحقق لغير الرسول صلى الله عليه وآله ولذلك كان موسى عليه السلام أفضل من الخضر عليه السلام وهو إمامه مع أنه كان أعرف منه ببعض المعلومات، قال تعالى: ﴿فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عبادنا آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدنا وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً ❖ قالَ لَهُ مُوسى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾.[١٣]

الغيبة ضرورية لكي يعيش الإمام عليه السلام هذا العمر الطويل، وذلك من أجل تحقيق التكامل اليقيني

البرهان الثاني الخاص:

نتعرض له باختصار، وهو برهان خاص، برهان يصلح أن يستدلَّ به الشيعي نفسه على ضرورة بقاء الإمام هذا العمر الطويل، وهذا البرهان يتوقف على سؤالين نطرحهما ونجيب عليهما.

السؤال الأوّل: ما هو الهدف من الدين الإسلامي؟

السؤال الثاني: ما هي الأمور التي يتوقّف عليها تحقيق الهدف من الدين الإسلامي؟

الهدف من الدين الإسلامي:

ما الهدف من الدين الإسلامي؟ إن الهدف من الدين هو تطبيقه على الأرض كلها؛ لأن الدين الإسلامي هو قانون العدالة، وهو الدين الحافظ للعدالة وتطبيقها على الأرض كلها، ﴿هُوَ الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (١٤)، وإلاّ لكان تشريع الدين لغواً، واللغو لا يصدر من الحكيم تبارك وتعالى، وهذا ما أكّدته الآيات القرآنية الأخرى: ﴿وَنُريدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذينَ اسْتُضْعِفُوا في الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثينَ﴾ (١٥)، وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ في الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَني لا يُشْرِكُونَ بي شَيْئاً﴾ (١٦).

أما السؤال الثاني فستكون إجابته في العدد اللاحق ان شاء الله تعالى.

الهوامش

(١) التكاثر: ٥ و٦.

(٢) التكاثر: ٧.

(٣) الفرقان: ٣٢.

(٤) بصائر الدرجات: ٢٥٢/ باب ٧/ ح ٥؛ عنه: بحار الأنوار ١٨: ٢٧٠.

(٥) الشورى: ٥٢.

(٦) طه: ١١٤.

(٧) القيامة: ١٦ – ١٨.

(٨) القيامة: ١٧ – ١٩.

(٩) الشورى: ٥٢.

(١٠) راجع: مناقب آل أبي طالب ١: ١٨٣؛ بحار الأنوار ١٦: ٤٠٢؛ الاستيعاب ٤: ١٤٨٨/ ح ٢٥٨٢؛ كنز العمال ١١: ٤٠٩/ ح ٣١٩١٧.

(١١) التوبة: ٣٣؛ الصف: ٩.

(١٢) راجع: روضة الواعظين: ٢٦١؛ الإرشاد ٢: ٢٤٠؛ غيبة الطوسي ٤٢٥/ ح ٤١٠؛ مسند أحمد ١: ٩٩؛ سنن ابن ماجة ٢: ٩٢٩؛ سنن أبي داود ٢: ٣٠٩؛ سنن الترمذي ٥٣: ٣٤٣.

(١٣) الكهف: ٦٥ و٦٦.

(١٤) التوبة: ٣٣؛ الصف: ٩.

(١٥) القصص: ٥.

(١٦) النور: ٥٥.

أدلّة انقطاع النيابة الخاصة والسفارة

سماحة الشيخ محمد السند
قم المقدسة

المقدمة

لا غـرو أن طي مرحلة الغيبة الصغرى والدخول إلى عصر الغيبة الكبرى مع ما صاحب ذلك مـن انقطاع النيابـة الخاصة بوفاة السـفير الرابـع للإمـام المهـدي عليه السلام يحمل من الدلائـل الواضحة على انقضاء أمد السـفارة ما ينبغي أن يقطع السـبيل ويوصد الأبواب بوجه كل مدّعٍ لها ، ومع ذلك فـإن تمرير الدعاوى الضالة تحـت عنوان «النيابة أو السـفارة» قـد تكرر في مناسـبات عديدة على طول فترة الغيبة الكبرى ، ومن هذا المنطلق صار من الواجب تقديم الأدلة والبراهين على انقطاع النيابة الخاصة :

وأهم هذه الأدلة :

الدليل الأوّل:

إن انقطـاع النيابة بات مـن الأمور الواضحة عنـد علمـاء الإماميـة وعامة شـيعة وأتبـاع أهل البيـت عليهم السلام ، بـل أصبحـت بديهيـة وضروريـة عندهـم ، بـل حتّى لدى أهل السُـنّة ، فـإنّ فِرَق أهل السُـنّة ـ في نظرتهم إلى أتباع مدرسة أهل البيـت ـ بات واضحاً لديهم علماءَ وعواماً أن من معتقـدات وضروريات مذهب أهـل البيت عليهم السلام هو انقطاع النيابة الخاصة والسفارة ، بمعنى انقطاع الاتصـال بالإمام ، ومن ثَمَّ بنـاءً على ذلك بدأوا بسلسلة من الشـبهات والاعتراضات والإشكالات علـى أصل عقيـدة الإمامـة ـ وهذه الإشـكالات والاعتراضـات قد أجيب عنها تفصيلاً في محلها وسنتعرض لاحقاً لجملة منها إن شاء الله ـ .

فـإنّ الأمـر عندهم بلـغ مرتبة مـن الوضوح والبداهـة والضرورة بحيث أن نفـس العامة على اختلاف مذاهبهم ومشـاربهم نسـبوا لأتباع أهل البيـت عليهم السلام مسـألة انقطـاع النيابة وأنهـا لديهم كمسـألة عقيـدة الغيبـة للإمام عليه السلام فـي الوضوح والبداهة ، فكمـا أن عقيدة غيبة الإمام ضرورية كذلك انقطـاع النيابـة الخاصـة ، وبالتالي فإنّ تفسـير عقيـدة الغيبة الكبـرى بانقطـاع النيابة

أن من معتقدات وضروريات مذهب أهل البيت عليهم السلام هو انقطاع النيابة الخاصة والسفارة، بمعنى انقطاع الاتصال بالإمام

الخاصة والسفارة أمران مقرونان إلى بعضهما البعض، ومن ثَمَّ جعلوا هذا الاعتقاد عند الإمامية أمراً مفروغاً عنه بل بديهياً ضرورياً وراحوا يعترضون ويشكلون عليهم على أساسه.

بل إن أبرز إشكالاتهم حول ذلك أن الإمام المهدي عليه السلام إذا كان غائباً وليس له نوابٌ خاصون ولا سفراء فهو بالتالي منقطع عن المسلمين أي لا اتصال بينه وبين أتباعه وشيعته ومن يأتم به، وهذا الإشكال مذكور في أغلب كتب العامة الكلامية حيث يشكلون به على أصل الإمامة، فكيف يكون إماماً ولا اتصال له بقاعدته وكيف يدبر أمور الأمّة؟ فأيّ كتاب كلامي من كتب العامة عندما يبحث عن الإمامة ويناقش فيها أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام وعقيدتهم في الإمامة فإنّ أوّل نقاش يطرحه هو هذا الإشكال المبتني على انقطاع السفارة والنيابة عند الإمامية فيفهم من خلال ذلك أنَّ انقطاع السفارة عند الإمامية عقيدة وضرورة كعقيدة أصل الإمامة وكعقيدة الرجعة و... وإلاّ لم يوردوا إشكالهم لو لم يكن انقطاع السفارة من أوّليات وبديهيات وضروريات مذهب أتباع أهل البيت عليهم السلام.

الدليل الثاني:

التوقيع المبارك المروي بتوسط النائب الرابع علي بن محمّد السمري رحمه الله حيث ذكر الشيخ

والمقصود بالمشاهدة بقرينة وقوعها في سياق وفاة النائب الرابع والأمر لـه بعدم الوصية لأحد هو إبراز المشـاهد لإفهام الناس بأنه على اتصال وارتباط بالإمام عليه السلام وأن له مقام الوسـاطة معه.

الطوسي في كتاب الغيبة في (ص ٣٦٥) عند ذكره أبي الحسن علي بن محمّد السمري فقال (تحت الرقم ٣٦٥) وأخبرنا جماعة عن أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه قال: حدّثني أبو محمّد الحسن بن أحمد المكتب، قال: كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ أبو الحسن علي بن محمّد السمري رحمه الله فحضرته قبل وفاته بأيام فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته: «بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمّد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنّك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلاّ بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم». قال: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه، فقيل له: من وصيك من بعدك؟ فقال: لله أمر هو بالغه وقضى. فهذا آخر كلام سمع منه رضي الله عنه وأرضاه[1].

حيث أنه خطاب للنائب الرابع أن يجمع أمره ويبلغ أتباع أهل البيت عليهم السلام أنه ميت بعد الستة أيام ـ وهذا في نفسه إعجاز بأن يحدد الإمام موت السمري بالتاريخ الصحيح ـ وأن لا يوصي إلى أحد من بعده وأن الغيبة الكبرى أو الغيبة التامة قد وقعت وأن مدعي المشاهدة هو مفتر كذّاب.

والمقصود بالمشاهدة بقرينة وقوعها في سياق وفاة النائب الرابع والأمر له بعدم الوصية لأحد هو إبراز المشاهد لإفهام الناس بأنه على اتصال وارتباط بالإمام عليه السلام وأن له مقام الوساطة معه.

فإن الروايات الواردة جعلت الصيحة أكبر علامة حتمية لسنة الظهور ولنجوم أصحاب رايات سنة الظهور، فلا يمكن مجيء السفياني بدون الصيحة لأنّها من المحتوم

ولا يشترط أن تكون المشاهدة المنهي عنها مزعومة ومعنونة بالسفارة أو النيابة، وكذلك لا مانع من أصل المشاهدة من دون إبراز دعوى الاتصال والارتباط أي دعوى منصب ومقام، كما سيأتي تحت عنوان (التشرف برؤية الإمام المهدي عليه السلام لا يعني الحجية).

فمضمون التوقيع أن الإمام عليه السلام ينفي دعوى السفارة والنيابة والارتباط والوساطة بعد السمري رحمه الله فإنّ هذا المنصب والمقام بابه مسدود حتّى ظهور الإمام عليه السلام وإتمام البيعة له، وإن كان الإمام المهدي عليه السلام في التوقيع الشريف قد ذكر حدّاً وغايةً لوقت الصيحة، ولكن بحسب الروايات المستفيضة والمتواترة التي تبيّن شؤون الظهور ذكرت بأنّ انقطاع النيابة الخاصة يمتد حتّى بيعة الإمام عليه السلام بين الركن والمقام وأوّل من يبايع هو جبرائيل عليه السلام، فإنّ هناك صيحة أخرى لجبرائيل بعد الظهور يوم البيعة، فعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «ينادي باسم القائم عليه السلام فيؤتى وهو خلف المقام، فيقال له: قد نودي باسمك فما تنتظر؟ ثمّ يؤخذ بيده فيبايع». (قال) وقال لي زرارة: الحمد لله قد كنّا نسمع أن القائم عليه السلام يبايع مستكرها فلم نكن نعلم وجه استكراهه، فعلمنا أنه استكراه لا إثم فيه[٢]. ثمّ بعد جبرائيل يبايعه الثلاثمائة وثلاثة عشر من أنصاره.

فإنّ المستفاد من الروايات أن النيابة الخاصة والسفارة عن المهدي عليه السلام لا يشغلها أحد ولا تعطى لأحد حتّى تنعقد البيعة للإمام عليه السلام عند الكعبة وليس أمد ومنتهى ذلك مجرد الصيحة، أو للصيحة، ولكن المراد بها حينئذٍ التي تقع بعد الظهور، وهذا لأجل التوفيق بين الروايات، وحتّى الروايات الواردة في الخراساني أو الحسني أو اليماني أو شعيب بن صالح أو النفس الزكية أو... فإنّها لا تعطيهم أيّ تمثيل رسمي أو نيابة أو أيّ صفة أخرى وتنفي ذلك عنهم بل تنفي أيّ صفة وتمثيل رسمي حتّى عن الثلاثمائة والثلاثة عشر حتّى تعقد وتتم البيعة للإمام عليه السلام ويتشكل الجهاز الرسمي والحكومي للإمام عليه السلام، بشكل معلن فمن ثَمَّ تبدأ الأدوار أي بعد البيعة.

ضابطة صارمة علامة لعصر الظهور

فإن الروايات الواردة جعلت الصيحة أكبر علامة حتمية لسنة الظهور ولنجوم أصحاب رايات سنة الظهور، فلا يمكن مجيء السفياني بدون الصيحة لأنّها من المحتوم وإن كان يمكن أن تقع الصيحة بدون السفياني كما لا يمكن أن يجيء اليماني بدون السفياني وإن كان يمكن مجيء السفياني بدون اليماني والخراساني، فأشدّ العلامات حتميةً هي الصيحة، ثمّ السفياني، وهذه العلامة كاشفة عن دجل أدعياء هذه الأسماء مع عدم وقوعها.

أما السند للتوقيع المبارك فإنّه بات مُسلّماً لدى الإمامية، والراوي الأخير الحسن بن أحمد المكتب فهو قمي من مشايخ الصدوق، وقد ذكر

حاصل هـذا التواتر أن للإمام المهـدي عليه السلام غيبتين غيبة صغرى وغيبة كبرى, وأن التفريق أو الفارق بينهما أن الغيبة الصغرى يكون الخفاء فيها ليس تاماً لوجود تمثيل رسـمي للإمام عليه السلام من خلال السفراء والنواب الخاصين وأن الغيبة الكبرى يكون الخفاء فيها تاماً

فـي ترجمته أنه من فقهاء قم الكبار بغض النظر عن ترحم الصدوق عليه[٢] مع أن الصدوق الذي هـو من أكابـر زعمـاء الطائفـة لا يتخطّى ديدن علمـاء الإمامية مـن عـدم الاعتماد علـى رواية التوقيع عن النـواب الأربعة إلاّ بواسـطة الوكلاء والأبواب الذين ذكرهم الشيخ الطوسي في الغيبة أنهم أبواب ووكلاء للنواب الأربعة ، وهذا التشدّد من علمـاء الإمامية فـي توقيعـات الناحية نظراً لخطورتها وحساسـية الوضعيـة الأمنية بخلاف الحال في الأئمّة عليهم السلام آبائه.

الدليل الثالث:

إن أصل معنى عدم الظهور ، أي الغيبة الكبرى يتضمـن عدم البروز وعدم التمثيل الرسـمي عن الإمام عليه السلام حتّى عقد البيعـة ، أما قبل البيعة فإنّ نفس عنوان الغيبة ينفي ذلك ، ومعنى الظهور أن جهاز الإمام يظهر ويبرز بشـكل رسـمي بالنيابة أو الوكالة أو السـفارة ونحو ذلـك ، فإذن الدليل الثالـث هو أن مُدعي النيابة الخاصة أو السـفارة ينافي ضـرورة عنـوان الظهور فإنّ ظهـور دولته وجهازها الرسمي ليس إلاّ بعد عقد البيعة.

الدليل الرابع:

إن أدلّـة الظهـور والروايـات التي ترسـم لنا سـنين الظهور وأيام الظهور كلها مفادها وبيانها أنه لا صفة رسـمية ولا تمثيل رسمي ولا تنويب ولا توكيل مـن الإمـام عليه السلام لأيّ من الأسـماء اللامعة التي سـتظهر وتقـود التيارات فـي الظهور فليس

هناك أيّ تمثيل رسمي لشخصيات الظهور فضلاً عن غيرها حتّى تعقد البيعة.

الدليل الخامس:

إن مقتضى وقوع غيبتين لهعليه السلام أحدهما صغرى والأخرى كبرى أن بين الغيبتين فرق وأن الكبرى أشدّ في الخفاء والانقطاع عنه ولا يتم الفرق وأشدّية الخفاء إلاّ بانقطاع النواب والسفراء.

ويشير لهذا الدليل النعماني في الغيبة والصدوق والطوسي والكليني رحمهم الله ويذكرها أيضاً جميع محدّثي ورؤساء علماء الإمامية حيث يذكرون روايات متواترة مروية من زمن النبي صلى الله عليه وآله وعن أمير المؤمنين عليه السلام وكلها بأسانيد متصلة إلى الرسول صلى الله عليه وآله وإلى أمير المؤمنين عليه السلام وإلى الزهراء ثمّ الحسن ثمّ الحسين ثمّ زين العابدين ثمّ الباقر ثمّ الصادق ثمّ الكاظم... وهكذا بمعنى أن طرق الرواة إلى الصادق مثلاً دون أن يقع فيها موسى بن جعفر عليه السلام أو إلى السجاد دون أن يقع فيها الباقر والصادق عليهما السلام وهكذا... وحتّى عن نفس الإمام المهدي عليه السلام في زمن الغيبة الصغرى يعني مروية عن أربعة عشر معصوماً بطرق متعددة بل عشرات الطرق فهو تواتر بلا شكّ.

حاصل هذا التواتر أن للإمام المهدي عليه السلام غيبتين غيبة صغرى وغيبة كبرى، وأن التفريق أو الفارق بينهما أن الغيبة الصغرى يكون الخفاء فيها ليس تاماً لوجود تمثيل رسمي للإمام عليه السلام من خلال السفراء والنواب الخاصين وأن الغيبة الكبرى يكون الخفاء فيها تاماً، أي الانقطاع تاماً وقد أشير لذلك في التوقيع الشريف حيث قال: «فقد وقعت الغيبة التامة» كما أن انتهاء الغيبة الصغرى يكون بانقطاع السفارة والنيابة الخاصة في حين انتهاء الغيبة الكبرى يكون بالبيعة للإمام عليه السلام وظهوره وإقامة دولته وبروز جهاز إدارته.

الدليل السادس:

إجماع الفقهاء على انقطاع النيابة حتّى أنهم أجمعوا على كفر وضلال مدعي السفارة والنيابة.

إذاً الأدلّة متوافرة ومتكاثرة وقد أشرنا إلى العديد من ألوانها وأنواعها في الجزء الأوّل من كتاب (دعوى السفارة) وكتاب (فقه علائم الظهور) وفي كتب أخرى، وهناك أدلّة أخرى لا نريد أن نستوعبها كلها هنا لضيق المقام، فيمكن مراجعة الكثير من المصادر في ذلك ككتب الحديث والروايات كالغيبة للطوسي أو النعماني وكتاب الفرق للنوبختي وكتب سعد بن عبد الله الأشعري وغيرها، فإنّ دلالات كثير من الروايات المتواترة على انقطاع النيابة الخاصة والسفارة في الغيبة الكبرى بل كما ذكرنا بان انقطاع النيابة عند الإمامية ليس فقط ضرورة فقهية وإنما ضرورة عقائدية، وذلك لأهمية وخطورة مقام حجية النيابة الخاصة والسفارة حيث ينطوي على منبع ومصدر للتشريع وللولاية، فادعاء هكذا منصب مرتبط بأصل الاعتقاد بالإمام المعصوم.

الهوامش

(١) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ٣٩٥.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ٢٩٤/ ح ٤٣.

(٣) وذلك من أمارات الصحة والوثاقة، راجع: معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ٥: ٢٧٢/ رقم ٢٧٢٦.

المصلح في الديانة المسيحية

الشيخ نزيه محي الدين
أستاذ في الحوزة العلمية. النجف الاشرف

أهم نص

يدور حوله فكر متكامل في المسيحية، هو انتظار (الفارقليط، البركليت، الباركليت)، وهذا (البركليت) في الحقيقة، سيقوم بتطويع جميع الناس للدين، وسيحاسب المجرمين، ويقوم بالقسطاس.

طبعاً تُرجم (البركليت) في الكتب المسيحية، بـ (المعزي، والمسلي) ولكن المسلمون تمسكوا بأن المقصود به هو النبي محمّدﷺ، وينفي المسيحيون ذلك.

ونحن ـ هنا بتجرد تام ـ نريد أن نعرف ما قصة هذا اللفظ؟

فهو إما أن يكون عبارة عن لفظين متقاربين: (البركليت، الباركليت) أحدهما: (أحمد). أو إنه لفظ واحد يحمل معنيين، ولهذا تمسك المسلمون به.

ومن الطريف من باب: (أراد أن ينفي فأثبت): إن مستشرقاً شاتماً للنبي محمّدﷺ اعترف باعتراف طريف، إذ اعتبر أن معلم النبي محمّدﷺ خلط بين لفظين متشابهين أحدهما بدون امتداد، ويعني بهما كلمتي: (باركليتوس) و(بريكليتوس)،[1] والتي بدون امتداد تعني: (أحمد) والثانية تعني: (المعزي) فهو قد أثبت التشابه الصوتي، إلى درجة شبيهة بالتطابق بين كلمتين، إحداهما تعني: (أحمد) أو (محمّد) أو (المحمود) وهذا يعني أن استدلال المسلمين لم يكن من فراغ. وإنما يستند إلى لفظ متفق على كون أحد صيغتيه الصوتيتين هو (محمّد). يبقى أنه هل هو ما يقول به المسيحيون؟ أم ما يقول به المسلمون؟ وهذا يحتاج إلى دليل نفي قاطع بكونه ليس اللفظ الذي يعني: (محمّداً). لأن المحتمل يحتاج إلى دليل نفي حتّى ينتفي.

والسبب في الشكّ في القائل، هو توفر

يمكن أن نفهم أن (البركليت) الذي هو (مسيّا) والذي سيظهر آخر الزمان، برسالة عامة، ويقمع الباطل، ويبيّن جميع الحق _ بلا استثناء _ يصح أن يكون هو محمّد الإمام المهدي عليه السلام، الذي هو المطبق الحقيقي لشريعة محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله.

القصد والمنفعة في تغيير اللفظ، وأما ادعاؤهم أن معلّم النبي محمّد صلى الله عليه وآله خلط بين لفظين، فهذا أوّل الكلام.

فهل سمع هذا المستشرق كلمة (بركليت) أو (باركليت) من النبي محمّد صلى الله عليه وآله أو من معلمه حتّى يقول ما قال؟

المشكلة أن الدلائل تشير ـ بكل تأكيد ـ إلى أن النبي محمّداً صلى الله عليه وآله مرسل من الله، وليس لديه أيّ معرفة بكتب السابقين. ولم يتفرد أو يدرس هذه الكتب المعقدة اللفظ نتيجة تعدد الترجمات. ولهذا فإن افتراض هذا المستشرق ما هو إلاّ ضرب من الخيال الذي يثبت المطلوب، رغم أنه يسعى لنفيه.[٢]

ولو سأل أحد: فما علاقة النص على اسم النبي محمّد صلى الله عليه وآله، بالنص على الإمام المهدي؟

وهنا ـ أقول: إن في النص ما يدل على أن محمّداً ـ هنا ـ ليس هو النبي محمّد صلى الله عليه وآله، وإنما ابنه محمّد المهدي عليه السلام، لما يحصل على يديه، فالتفسير الأشمل للنص، هو: أن النبي محمّد صلى الله عليه وآله، إذا كان هو: (البركليت)، وهو: (المسيّا) الموعود،[٣] فإن ذلك لا يتم في التطبيق، إلاّ بشريعته، عبر ابنه الإمام المهدي عليه السلام، الذي ينشر شريعة محمّد صلى الله عليه وآله، على كل العالم، وهذا الفهم ناتج من ضرورة الاختلاف في التطبيق، بين النص والواقع.

وبهذا التفسير، يمكن أن نفهم أن (البركليت) الذي هو (مسيّا) والذي سيظهر آخر الزمان، برسالة عامة، ويقمع الباطل، ويبيّن جميع الحق ـ بلا استثناء ـ يصح أن يكون هو محمّد الإمام المهدي عليه السلام، الذي هو المطبق الحقيقي لشريعة محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله. وهذا بسبب ملحقات النص إذا صح النص نفسه.

فلنبحث في صفات (البركليت) أو (الباركليت) في إنجيل يوحنا الإصحاح الخامس عشر والسادس عشر، ونحن نورد النص كاملاً ـ هنا ـ من أجل المزيد من الفائدة:[٤]

(ومتى جاء المعزي (بركليت) الذي سأرسله أنا إليكم من الأب روح الحق،[٥] الذي من عند الأب ينبثق، فهو يشهد لي[٦]/ وتشهدون أنتم أيضاً؛ لأنكم معي من الابتداء[٧]/ قد كلمتكم بهذا؛ لكي لا تعثروا/ سيخرجونكم من المجامع، بل تأتي ساعة فيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدّم خدمة لله/ وسيفعلون هذا بكم؛ لأنهم لم يعرفوا الأب ولا عرفوني/ لكني قد كلمتكم بهذا؛ حتّى إذا جاءت الساعة تذكرون أني أنا قلته لكم، ولم أقل لكم من البداية؛ لأني كنت معكم/ وأما الآن، فأنا

مـاض إلى الذي أرسـلني ، وليـس أحد منكم يسـألني أين تمضي/ لكن؛ لأني قلت لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم/ لكني أقول لكم الحق: إنـه خير لكـم أن أنطلق؛ لأنه إن لـم انطلق لا يأتيكـم المعـزي (بركليـت) ولكـن إن ذهبت أرسله إليكم[٨]/ ومتى جاء ذاك ، يبكت العالم على خطيـة ، وعلى بر وعلى دينونة/ أما على خطيـة؛ فلأنهم لا يؤمنون بـي/ وأما على بر؛ فلأني ذاهـب إلى أبـي ، ولا ترونني أيضاً/ وأما على دينونة؛ فـلأن رئيس هذا العالم قد ديـن/ إن لي أموراً كثيـرة أيضاً؛ لأقول لكم ، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن/ و أما متى جاء ذاك روح الحق ، فهو يرشدكم إلى جميع الحق؛ لأنه لا يتكلم من نفسه ، بل كل ما يسمع يتكلم به ، ويخبركم بأمور آتية).[٩]

رغم وجود خلل في السـياق وفي التراكيب

اللغوية وفي ترابط المعاني فإن الجمل الأخيرة من النص يجب التفكير فيها وتفسيرها جيداً، فهي تتحدّث عن الإفصاح عن جميع الحق. وهذا يعني محو أيّ مجال للمغالطة. فهو - أي المذكور في النص - يتكلّم بموجب العلم اللدني. بخلاف تكليف عموم الأنبياء، والأئمّة، والمصلحين. ويتكلّم بالمغيبات للأشخاص، وهذا يقتضي الحكم بموجبها، وهو الحكم وفق العلم اللدني. وهذا لا ينطبق إلاّ على المهدي عليه السلام، وفق النصوص؛ ولأن هذا النص مخالف لواقع كل من تقدم من أهل البلاغ.

لقد نقل الدكتور نصر الله أبو طالب في كتابه آنف الذكر، وبحسب ما ذكر في لفائف البحر الميت، التي سميت بمخطوطات قمران. نصاً من المخطوطة رقم: ١٥، يقول:[١٠]

١٥:

The dead sea scriptures page .

The prophet that is to arise at the end of days.

وتصح ترجمة هذا النص، بالشكل التالي:

(النبي (أو القديس) الذي سيظهر في نهاية العالم).

إن نهاية العالم، التي اتفقت الأديان الثلاثة، على تحديدها، كزمن لظهور المصلح المنقذ العالمي، يجعل كل النصوص المتقدمة لا تنطبق على أحد من الأنبياء، إلاّ إذا ثبت النص على نبي محدد بالصفة، بدون نهاية العالم، ولكن النصوص عكس هذا.

فلنقرأ المقطوعة بصورة كاملة تقريباً في انجيل يوحنا. الإصحاح الخامس عشر والسادس عشر. لنعرف ما صفات البركليت أو الباركليت:

١٥:٢٦ ومتى جاء المعزي (بركليت) الذي سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق[١١] الذي من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي.[١٢]

١٥:٢٧ وتشهدون أنتم أيضاً لأنكم معي من الابتداء[١٣]

١٦:١ قد كلمتكم بهذا لكي لا تعثروا

١٦:٢ سيخرجونكم من المجامع بل تأتي ساعة فيها يظن كل من يقتلكم انه يقدم خدمة لله.

١٦:٣ وسيفعلون هذا بكم لأنهم لم يعرفوا الآب ولا عرفوني

١٦:٤ لكني قد كلمتكم بهذا حتى إذا جاءت الساعة تذكرون أني أنا قلته لكم ولم أقل لكم من البداية لأني كنت معكم.

١٦:٥ وأما الآن فأنا ماض إلى الذي أرسلني وليس أحد منكم يسألني أين تمضي.

١٦:٦ لكن لأني قلت لكم هذا، قد ملأ الحزن قلوبكم

١٦:٧ لكني أقول لكم الحق انه خير لكم أن انطلق لأنه إن لم انطلق لا يأتيكم المعزي (بركليت) ولكن إن ذهبت أرسله إليكم.[١٤]

١٦:٨ ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة.

١٦:٩ أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي.

١٦:١٠ وأما على برفلاني ذاهب إلى أبي ولا ترونني أيضاً.

١١:١٦ وأما على دينونة فلان رئيس هذا العالم قد دين.

١٢:١٦ إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن.

١٣:١٦ وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية.(١٥)

وهذا هو ما قلناه من طريقة التمييز في البشارة بأحمد ، بين النبي محمد صاحب الشريعة الشاملة وبين الإمام محمد صاحب التطبيق الشامل على البشر وإنقاذ البشرية من الجور والظلم.

الهوامش

(١) الفرق بينهما من ناحية صوتية ، هو الفرق بين الفتحة والكسرة. وفي اللغة الإنجليزية هو الفرق بين (E) وبين (A)، ولعلَّه الأمر نفسه ، في اللغة اللاتينية الأصل. وهذا من أبسط موارد التصحيف ، التي تواجه الأخطاء الكتابية في النقل ، فما أكثر تصحيف (حسن) بـ (حسين) في كتب الحديث؟ وهو أصعب تصحيفاً لأن الاختلاف ليس بمستوى الفتحة والكسرة. ولا يمكن الجزم - بناءً على هذا ، في تحويل الكلمة إلى الجهة التي لا تُعجب المستخدم. فهذا استخدام انتقائي غير مبرر ، وهو ليس مسلكاً دينياً ، فالمتدين ليس أمام لعبة كلمات متقاطعة ، وإنما هو أمام نص ديني ، هو حجة عليه أمام الله.

(٢) ذكر المستشرق (tisdall) في كتابه :

(the original sources of quran): ١٩٠:

Muhammed was misled by some ignorant but zealous proselyte or other disciple who confounded the word used in these verses (goun xiv ٢٦ ١٦ xvi ٧) with anothe rgreek word which might witht without avery great stretch of the imagimation be inter preted by the Arabic word ahmad the greatly praised.

ويمكن ترجمة هذا النص إلى (إن (محمّداً) ضُلل من قبل معلم جاهل حيث قرأ نص يوحنا : ١٥ : ٢٦ و١٦ : ٧ بكلمة يونانية بدون امتداد ، متخيلاً أنها تعني (أحمد) العربية ، وهي الممدوح جدّاً (المحمود - أفعل التفضيل من حمد).

والمقصود بذلك - طبعاً - (بريكليتيوس) التي ترجموها بـ (المعزي).

ويلاحظ على هذا النصّ أنه لم يحدد اللفظين ، وإنما أشار - فقط - إلى أن أحدهما فيه امتداد يدل على كلمة : (أحمد) بينما الآخر لا يدل على ذلك. والنص يتهم المعلم المفترض للنبي محمّد ﷺ! بأنه اختار لفظة - تناسب مدعاه - اعتقاداً منه بأن النبي محمّداً ﷺ أو معلمه المزعوم هو مؤلف القرآن ، جهلاً منه بطبيعة كل من القرآن وبيئة النبي محمّد ﷺ الثقافية ، على أن وجود الاحتمال يبطل استدلاله ، فلماذا لا يقول بأنهم اختاروا غيرها من أجل التخلص من هذه المصيبة العظيمة عليهم ؛ لوجود الاحتمال بها؟

(٣) ذكرنا آنفاً : أن (بركليت) في اللغة اليونانية هي (أفعل) التفضيل من (حمد)، و(مسيّا) في اللغة العبرية ، هي : (حِمْدا) وتلفظ بهذا اللفظ -

بالضبط.

(٤) الآيات: ١٥/ ٢٦ ، ١٦: ١٣ من إنجيل يوحنا.

(٥) إن كلمة روح الحق تختلف - بكل وضوح - عن روح القدس. وعليه: فإن تفسير (البركليت) بروح القدس الذي ظهر لرسل المسيح وحواريه يعتبر تزويراً للنص. وهو يوجد مشكلة حقيقية لإنجيل يوحنا. وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك.

(٦) هذا يعني أنه يستحيل أن يكون هو المسيح نفسه، كما فسّر في بعض التفسيرات الغريبة، بأن (البركليت) الذي ظهر للرسل هو المسيح؛ لأنه يرسله. وسيشهد له، فلا يمكن اعتباره نفسه باتحاد الرسول والمرسل. وهذا غير معقول - أصلاً -.

(٧) هذا يعني: أنه يستحيل أن يكون هو نفسه أحد رسل المسيح؛ لأنهم سيشهدون مع روح الحق الذي هو (البركليت) فإذا لم يكن هو روح القدس الملاك، ولا يكون هو المسيح نفسه، ولا يكون هو أحد الرسل، والحواريين، فإذن القضية أصبحت واضحة، فالحديث عن شخصية أخرى، والأحرى بالمسيحية أن تفكر بدراستها والتعرّف عليها. ولعلَّه بالوصول إلى الحقيقة تزول الضغائن لاتحاد المطلوب من الجميع فلا مشكلة حقيقية في إيمان الديانات.

(٨) هذا النص يدل على عدم الاجتماع - أصلاً - بين المسيح و(البركليت) بينما المسيح وروح القدس مجتمعان، وكان معه، ومعهم، وقد شاهده الحواريون، وشاهد الناس آياته. فتكون كل التفسيرات عبارة عن إسقاط مذهبي على النص، من أجل إكمال صورة، غير تامة الأجزاء.

(٩) هذا المقطع من النص يوضّح فرقاً بين محمّد النبي صلى الله عليه وآله، وبين محمّد المهدي الإمام عليه السلام؛ لأنه يقول بانقطاع حجة الباطل في العالم، وبالتكلم بالعلم اللّدني، دون العلم الظاهري، وهذا من صفات المهدي عليه السلام وليس من صفات النبي محمّد صلى الله عليه وآله.

(١٠) تباشير الإنجيل، والتوراة بالإسلام، ورسوله محمّد: ٥٠٩.

(١١) بكل وضوح أن كلمة روح الحق تختلف عن روح القدس، فعليه إن تفسير البركليت بروح القدس الذي ظهر لرسل المسيح وحواريه يعتبر تزويراً للنص. وهو يوجد مشكلة حقيقية لانجيل يوحنا. وقد تقدم الإشارة لذلك.

(١٢) هذا يعني يستحيل أن يكون هو نفس المسيح. كما فسر في بعض التفسيرات الغريبة بأن البركيلت الذي ظهر للرسل هو المسيح لأنه يرسله. وسيشهد له فلا يمكن اعتباره نفسه باتحاد الرسول والمرسل. وهذا غير معقول أصلاً.

(١٣) هذا يعني: أنه يستحيل أن يكون هو نفسه أحد رسل المسيح. لأنهم سيشهدون مع روح الحق الذي هو البركليت، فإذا لم يكن هو روح القدس الملاك ولا يكون هو المسيح نفسه ولا يكون هو أحد الرسل والحواريين فإذن القضية أصبحت واضحة وهو التكلم عن شخصية أخرى يجب دراستها مسيحياً.

(١٤) هذا النص يدل على عدم الاجتماع أصلا بين المسيح والبركليت، بينما المسيح وروح القدس مجتمعان وكان معه ومعهم وقد شاهده الحواريون وشاهد الناس آياته. فتكون كل التفسيرات عبارة عن إسقاط مذهبي على النص من أجل تكميل صورة غير تامة الأجزاء.

(١٥) هذا النص يوضّح فرقاً بين محمد النبي صلى الله عليه وآله وبين محمد المهدي الإمام عليه السلام، لأن هذا النص يقول بانقطاع حجة الباطل في العالم وبالتكلم بالعلم اللدني دون العلم الظاهري وهذا من صفات المهدي عليه السلام وليس من صفات النبي محمد صلى الله عليه وآله.

الحركة الجغرافية للسفياني

السيد جلال الموسوي
فرع المركز ـ قم المقدسة

بداية

الشؤم:

لم تحدّد الروايات الواردة في علائم الظهور وقتاً محدّداً لبداية حركة السفياني انسجاماً مع توخّي الرمزية والسرية في العلائم، خاصة المقارنة القريبة من عصر الظهور.

أجل، ورد في الروايات إرشادات إلى أحداث مقارنة لحركة السفياني كإشارات مبهمة بدورها لكنها صالحة للدليل على قرب تحقّق حركة السفياني المشؤومة مثل ما ورد أن حركته وحركة اليماني في وقت واحد.

فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «اليماني والسفياني كفرسي رهان»[١].

وما ورد عن الباقر عليه السلام أنه قال: «خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد»[٢].

وورد في بعض الروايات أن خروجه يكون في شهر رجب فقد أورد النعماني في غيبته قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة، قال: حدّثني محمّد بن الفضل بن إبراهيم بن رمانة من كتابه في رجب سنة خمس وستين ومائتين، قال: حدّثنا الحسن بن علي بن فضال، قال: حدّثنا ثعلبة بن ميمون أبو إسحاق، عن عيسى بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «السفياني من المحتوم وخروجُه في رجب»[٣].

وعنه عليه السلام أيضاً: «السفياني لا بدَّ منه ولا يخرج إلاّ في رجب»[٤].

وعدم تحديد زمن تحرك السفياني إنما هو باعتبار مقارنته لزمن الظهور الذي روعي فيه السرية والكتمان الشديدين.

وأما ذكر اقتران حركة السفياني بحركة الخراساني واليماني فلعلَّه للتنبيه على وجود أكثر من سفياني واحد وأن السفياني السابق للظهور هو ذلك الذي تقترن حركته بحركة اليماني والخراساني لا غيره، وهو الذي يقتل على يد

لا نستبعد وجود جهة أجنبية معادية للإسلام متقدّمة في التطور التكنولوجي والتقنية العسكرية تدعم أمثال هذه الحركات المعادية للإسلام الأصيل

الإمام المهدي عليه السلام أو على يد أنصاره، بعد ظهوره صلوات الله وسلامه عليه.

ومما يدلُّ على وجود أكثر من سفياني واحد، ما ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حيث قال:

«... أوّلها السفياني وآخرها السفياني».

فقيل له: وما السفياني والسفياني؟

فقال: «السفياني صاحب هجر والسفياني صاحب الشام».[٥]

وقد يبدو من بعض الآثار أن السفياني له حركتان تفشل الأولى منهما على يد السمرقندي فيعتزل المعترك السياسي والميداني ويركن إلى أخواله الذين يؤونه، فيبقى متخفياً لفترة من الزمن خائفاً من حكومة ذلك الوقت.

وحركته الثانية تبدأ سرّية، وبداياتها تكون مريبة كما ذكر الدمشقي في عقد الدرر عن فتن

فإن هـذه المغالاة في تصوير قوّة السفياني من قبل حكام بني أميّة إنما جاءت منسجمة مع حسـدهم لبني هاشم

ابن حماد قال:

وعن أبي مريم عن أشياخه قال: يؤتى السفياني في منامه فيقال له: قم فاخرج. فيقوم لا يجد أحداً. ثـمّ يؤتى الثانية فيقال له مثل ذلك، ثمّ يقال له في الثالثـة: قم فاخرج فانظر على باب دارك. فينحدر في الثالثة إلى باب داره فإذا هو بسبعة نفر أو تسعة ومعهم لواء فيقولون: نحن أصحابك. فيخرج فيهم ويتبعهم ناس من قرَيات الوادي اليابس فيخرج إليه صاحب دمشـق ليلقاه ويقاتله، فإذا نظر إلى رايته انهزم».[٦]

وحـاول البعـض تفسـير الرايـة هنا بالسـلاح الفتّـاك الـذي يتحاشـاه ويهرب منه مـن نظر إليه وعاينه!! ويستشـهد هؤلاء البعض بما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: «... يخرج من ناحية مدينة دمشـق في وادٍ يقال له الـوادي اليابس، يخرج في سـبعة نفر مع رجل منهم لواء معقود يعرفون به في النصر يسير بين يديه على ثلاثين ميلاً لا يرى ذلك العلم أحدٌ بيده إلاّ انهزم».[٧]

وحاول البعض الآخر تفسـير العقـدة في العلم أو اللـواء تفسـيراً ميتافيزيقياً مشـيراً إلى احتمال اسـتفادة السـفياني مـن السـحر وتسـخير مردة الشياطين والجن، كما عرف ذلك عن الشيصباني أيضاً.

ونحـن وإن تعقلنا الاحتمـالات التي ذهب إليها من ذهب، فلا نسـتبعد وجـود جهة أجنبية معادية للإسـلام متقدّمة في التطور التكنولوجي والتقنية العسـكرية تدعـم أمثال هـذه الحـركات المعادية للإسـلام الأصيـل ونوجّـه حينئـذٍ أصابـع الاتهام بالدرجـة الأولـى إلى الكيـان الصهيونـي الغاصب للقدس الشريف.

كمـا أننا لا نسـتبعد إقبال السـفياني وجماعته على استغلال السـحرة والكهنة اليهود وغير اليهود في تنفيذ مآربهـم، خاصة وإن مثل مناطق الوادي اليابس معروفة بوجود بعض ذوي الطاقات الروحية والسحرية.

لكن لا بدَّ من الإشارة إلى وجود احتمال معاكس لهـذه المحتملات أو على الأقـل نافٍ لمداليلها وهو أن مثـل هذه الأخبار قد صـدرت من بعض الأقلام المأجـورة لبنـي أميّـة، فهـذه الهالـة الروحيـة الميتافيزيقية والإعجازية حول السفياني وعصابته وكأنَّ معجزة إلهية تسـير معهم أينما سـاروا، هي من نسـج خيال بنـي أميّة ضرورة اسـتبعاد التقنية العسكرية المتطوّرة التي ذهب إليها البعض.

وبتصورنـا فـإن هذه المغـالاة في تصويـر قوّة السـفياني مـن قبل حـكام بنـي أميّة إنمـا جاءت منسـجمة مـع حسـدهم لبنـي هاشـم، ذلـك أن الروايات الواردة في المهدي المنتظر عليه السلام المنتسب لبني هاشـم قـد حركت الحسّ الحسـدي عند بني أميّة فاخترعوا تلك الأخبار المغالية في السـفياني

كما فعلوا في المغالاة في تصوير بعض الصحابة حتّى وصلوا بهم إلى درجة مساوية للنبي الأكرمﷺ بل في بعضها رقى هؤلاء الصحابة مرقاة أعلى من مرقاة الرسولﷺ نعوذ بالله بحسب الأخبار التي وضعها الوضّاعون، كل ذلك حسداً لبني هاشم وكانوا كما وصفهم القرآن الكريم، بقوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَآ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾.[٨]

حَرَسْتا:

حرستا قرية كبيرة عامرة في أطراف دمشق الشام يختفي فيها السفياني بعد فشله في حركة سياسية عسكرية يخوضها ضدّ الحكم القائم في وقته، أو إقصاء عن منصب يشغله في السلطة. ومما يدلُّ على تخفيه فيها ما ورد في الخبر من أنه يقتل جارية له مخافة أن تدلَّ على مكانه، فقد نقل في كمال الدين قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن عمر بن يزيد، قال: قال أبو عبد اللهعليه السلام: «إنك لو رأيت السفياني لرأيت أخبث الناس... وقد بلغ من خبثه أنه يدفن أُمَّ ولد له مخافة أن تدلَّ عليه»[٩].

فالرواية تدلُّ على تكتمه على موضع وجوده وخوفه من السلطة.

وكما أشرنا آنفاً فإن تكتّمه على محل وجوده قد يكون له مناشئ سياسية أو انحرافات فكرية أدَّت إلى ملاحقة السلطة له، فيبقى متخفّياً إلى وقت اجتماع أنصار له على معتقداته ومذهبه للبدء بحركته المشئومة والتي تكون الثانية والمستمرة إلى وقت الظهور.

إنَّ (حرستا) هي المنطلق الجغرافي للسفياني ولعلَّها المنطلق الفكري أيضاً حيث يعيش أخواله من بني (كلب) فيها والذين يكون في حينها لهم موقع في الحركة الميدانية الفكرية

إنَّ (حرستا) هي المنطلق الجغرافي للسفياني ولعلَّها المنطلق الفكري أيضاً حيث يعيش أخواله من بني (كلب) فيها والذين يكون في حينها لهم موقع في الحركة الميدانية الفكرية فهم في مقام الخطابة على منابر الشام ويبدو أنهم من المتطرفين عقائدياً ولا تنسجم أطروحتهم الفكرية مع منهج السلطة الحاكمة في ذلك الوقت، مما يدعوهم إلى الالتفاف حول ابن أُختهم لمعرفتهم بتوجّهاته المنحرفة المتناغمة مع توجهاتهم العقائدية.

ولعلَّنا اليوم لا نواجه صعوبة في تشخيص وجود مثل هذه الحركات الفكرية الهدّامة والانحرافية التي تدّعي الانتماء إلى الإسلام، والإسلام منها بَراء حيث تسعى جاهدة لتأصيل الرؤية الجاهلية وإثارة النعرات الطائفية والقومية وتكفير المسلمين والإفتاء بوجوب قتلهم وإزالة ومحو المعالم الإسلاميّة، الإيمانية ومحاربة الشعائر الدينية، والجمود على فعل وسيرة أسلافهم الذي وقفوا بكل صلافة لمحاربة نبي الإسلامﷺ والاعتراض على كلّ ما لا يروق لأمزجتهم وهواهم حتّى لو كان هواهم

يجرُّهم إلى النار كما قد ورد عن باقر علوم الأوّلين والآخرين عليه السلام حيث قال: «السفياني أحمر أشقر أزرق لم يعبد الله قط ولم يرَ مكّة والمدينة قط يقول: يا رب ثاري والنار، يا رب ثاري والنار».(١٠)

ومراده هو أنه يطلب الثأر ولو أدّى به إلى دخول النار، وهي قولة قالها أسلافه حيث ورد أنهم قالوا: النار ولا العار.

وأما مراده من الثأر فهو الثأر من الهاشمي لما فعله من قتل بني أميّة حيث ورد أن السيد الهاشمي يلحق بجيش السفياني الذي يترك الكوفة بعد إعاثة الفساد وقتل العباد فيها، فتدور بينهما معركة شرسة تنتهي بإبادة جيش السفياني الذي يقدر عدده بمائة ألف وبعض الأخبار تشير إلى اشتراك اليماني في المعركة أيضاً وسيأتي بيان ذلك.

الشّام والسّفياني:

تبدأ حركة السفياني بنشاطاته المشئومة في الشام بعد أحداث طبيعية وسياسية وعسكرية ميدانية تؤدّي إلى حصول فراغ في السلطة المركزية أو ضعفها على أقل التقادير مما يؤدّي إلى استغلال السفياني لهذا الفراغ لإحكام سيطرته على بعض ولايات الشام.

فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «رجفة تكون بالشام يهلك فيها أكثر من مائة ألف يجعلها الله رحمةً للمؤمنين وعذاباً على الكافرين فإذا كان ذلك فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب المحذوفة والرايات الصفر تقبل من المغرب حتّى تحلّ بالشام وذلك عند الجزع الأكبر والموت الأحمر فإذا كان ذلك فانظروا خسف قرية من دمشق يقال لها: حرستا فإذا كان ذلك خرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس حتّى يستوي على منبر دمشق فإذا كان ذلك فانتظروا خروج المهدي»(١١).

إذن، رجفةٌ تؤدّي إلى هلاك عشرات الآلاف، وخسفٌ وموت أحمر وجزع أكبر، كل ذلك في بلاد الشام، وهذا من شأنه خلق حالة من الانفلات الأمني بطبيعة الحال حتّى في أقوى الدول سيطرة وإحكاماً لمقاليد الأوضاع الأمنية، مما يسهل الأمر على المتصيدين في المياه العكرة من الاستفادة من هذه الأوضاع لتحقيق مآربهم، وهذا ما يفعله السفياني حينذاك.

وقد روى جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «يا جابر إلزم الأرض ولا تحرّك يداً ولا رجلاً حتّى ترى علامات أذكرها لك... فتلك السنة - يا جابر - فيها اختلاف كثير في كلّ أرض من ناحية المغرب فأوّل أرض تخرب أرض الشام ثمّ...»(١٢).

وليست الشام هي الوحيدة المبتلاة بالخراب وإنما ذكر في بعض الروايات تحقّق مثل هذه الكوارث والخراب في كثير من بلدان العالم حتّى أن بعض الأخبار ذكرت أن ثلثي سكان العالم يفنَونَ بسبب الزلازل والكوارث الطبيعية.

فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أن قال: «لا يخرج المهدي حتّى يقتل ثلث ويموت ثلث ويبقى ثلث»(١٣).

كما رُوي عنه أيضاً أنه قال: «بين يَدَي المهديّ موتٌ أحمر وموتٌ أبيض وجرادٌ في حينه وجرادٌ في غير حينه كألوان الدم. فأما الموت الأحمر فالسيف وأما الموت الأبيض فالطاعون»(١٤).

وروي عن صادق آل محمّد عليه السلام أنه قال: «قدّام القائم موتان موت أحمر وموت أبيض حتّى يذهب من كلّ سبعة خمسة، الموت الأحمر السيف والموت

الأبيض الطاعون»[١٥].

وروي عنه عليه السلام أيضاً أنه قال: «لا يكون هذا الأمر حتّى يذهب ثلثا الناس».

فقيل له: فإذا ذهب ثلثا الناس فمن يبقى؟

فقال عليه السلام: «أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي»[١٦].

ونكتفي بذكر هذا المقدار من الروايات الدالة على قتل مريع في الناس بسبب الأمراض والأوبئة وبسبب الحروب ولعلَّ كثرة القتلى في الحروب تشير إلى احتمال وقوع حرب عالمية شاملة تؤدّي بحياة ثلثي الناس ولا أدري هل هي الحرب العالمية الثالثة أم الرابعة أم...؟

فهذا الظرف العصيب لابد أن يلقي بظلاله على سورية والشام فيستفيد السفياني من هذه الظروف لتثبيت حركته كما أنه يستفيد من اختلاف الاتجاهات السياسية المتسلطة على الشام ويحارب خصومه السياسيين وينتصر عليهم لأسباب موضوعية عديدة، منها نفرة الناس من تلك الاتجاهات السياسية في الشام في ذلك العصر وانخداعها بنفاق السفياني الذي ورد في بعض الأخبار أنه يحاول في أوّل تحركه استمالة عواطف الناس وتضليلهم بسلوكه.

فقد ورد في خطبة البيان لأمير المؤمنين إشارة إلى نفاق السفياني ورياءه. قال عليه السلام: «... ثمّ يغلبهم السفياني فيقتل منهم خلقاً كثيراً ويملك بطونهم ويعدل فيهم حتّى يقال فيه: والله ما كان يقال عليه إلاّ كذباً، والله إنهم لكاذبون ولا يعلمون ما تلقى أمّة محمّد صلى الله عليه وآله منه ولو علموا لما قالوا ذلك. ولا يزال يعدل فيهم حتّى يسير فأوّل سيره إلى حمص...» الخبر[١٧].

ومن الخبر يُعلم أنَّ لهذا الرجل سمعة سيّئة وصيت مكروه فيحاول بنفاقه في أوّل الأمر تحسين صورته القبيحة، فينخدع به السذّج من الناس وذوي الأهواء والهامشيين.

لكنّ هذا التقمص لقميص العدالة والتديُّن لا يستمر كثيراً فسرعان ما تنكشف الحقائق، خاصة عندما يرجع جيش السفياني منكسراً من الكوفة فقد ورد في نفس خطبة البيان عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «فإذا دخل بلده اعتكف على شرب الخمر والمعاصي ويأمر أصاحبه بذلك فيخرج السفياني وبيده حربة ويأمر بالامرأة فيدفعها إلى بعض أصحابه فيقول له: افجُر بها في وسط الطريق. فيفعل بها، ويبقر بطنها، ويسقط الجنين من بطن أُمّه[١٨] فلا يقدر أحد أن ينكر عليه ذلك فعند ذلك تضطرب الملائكة في السماوات ويأذن الله بخروج القائم من ذريتي وهو صاحب الزمان ثمّ يشيع خبره في كلّ مكان فينزل - حينئذٍ - جبرائيل على صخرة بيت المقدس فيصيح في أهل الدنيا ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾»[١٩].

كما ورد في الخبر عن أمير المؤمنين عليه السلام

ومن الخبر يُعلم أنَّ لهذا الرجل سمعة سيّئة وصيت مكروه فيحاول بنفاقه في أوّل الأمر تحسين صورته القبيحة، فينخدع به السذّج من الناس وذوي الأهواء والهامشيين.

والروايات الدالة على سيطرة السفياني على كل بلاد الشام كثيرة تصرّح أكثرها بسيطرته على دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين، والتي يعبّر عنها في الروايات بالكور الخمس

في حديثه عن السفياني: «... ثمّ يدور الأمصار والأقطار ويقتل أهل العلم ويحرق المصاحف ويخرب المساجد ويستبيح الحرام ويأمر بضرب الملاهي والمزامير في الأسواق والشرب على قوارع الطرق ويحلّل لهم الفواحش...»[٢٠].

والذي ورد في الروايات حول اختلاف الاتجاهات السياسية هو أن هناك ثلاث رايات واتجاهات متقاتلة على السلطة في سورية الشام وهي راية الأصهب وراية الأبقع وراية السفياني، كما في رواية جابر الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام المتقدّمة وقد جاء فيها: «يا جابر إلزم الأرض... فأوّل أرض تخرب أرض الشام[٢١] يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصهب وراية الأبقع وراية السفياني فيلتقي السفياني بالأبقع فيقتتلون ويقتله السفياني ومن تبعه، ويقتل الأصهب».

كما روى الإمام الباقر عليه السلام عن جدّه أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «إذا اختلف الرمحان بالشام لم تنجل إلاّ عن آية من آيات الله».

قيل: وما هي يا أمير المؤمنين؟

قال عليه السلام: «رجفة تكون بالشام يهلك فيها أكثر من مائة ألف...»[٢٢].

والظاهر من اختلاف الرمحين هو الكناية عن الحرب والقتال، ولعلَّ المراد اقتتال اتجاهين سياسيين فيما بينهما فيستغلُّ السفياني انشغالهما ببعضهما ونفرة الناس منهما ليشكّل جناحاً ثالثاً قويّاً فيتغلّب عليهماً معاً ويستمكن من السيطرة على الشام جميعاً، وينقاد له كل أهلها إلاّ القليل ممن ثبت على الحق.

ففي الخبر المروي عن الباقر عليه السلام حيث قال: «لا بدَّ لبَني فُلان أن يملكوا... وإذا كان ذلك خرج السفياني يملك قدر حمل امرأة تسعة أشهر يخرج بالشام فينقاد له أهل الشام إلاّ طوائف من المقيمين على الحق يعصمهم الله من الخروج معه...»[٢٣].

ولا يخفى أن الرايات الثلاث كلها منحرفة عن الحق وكلٌّ منها يريد الحكم لنفسه وتنتهي المعارك بفوز الأحمر الأزرق وهو السفياني على الأبقع والأصهب، فيسيطر السفياني على كلِّ الموقف في الشام ويتبعه أهلها إلاّ القليل الذين يعصمهم الله تعالى عن اتّباعه وهم جماعة من المخلصين الممحصين الكاملين المعبّر عنهم في بعض الأخبار بالأولياء وبالأبدال[٢٤].

والروايات الدالة على سيطرة السفياني على كل بلاد الشام كثيرة تصرّح أكثرها بسيطرته على دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين، والتي يعبّر عنها في الروايات بالكور الخمس، والكور جمع كورة، وهي المدينة أو البقعة من الأرض الآهلة.

وقد مرَّ الخبر المروي عن الصادق عليه السلام، وهو

ما أخرجه الصدوق عن عبد الله بن أبي منصور البجلي قال:

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اسم السفياني.

فقال: «وما تصنع باسمه؟ إذا ملك كور الشام الخمس: دمشق، وحمص، وفلسطين، والأردن، وقنسرين، فتوقّعوا عند ذلك الفرج»[٢٥].

وبهذا تكون الشام مركز تحركات السفياني وعاصمة حكومته المشؤومة فيصعد المنبر ويخطب الناس معلناً عن بداية حكومته.

فقد روي بسند معتبر عن الباقر عليه السلام أنه قال: «لا يكون ما ترجون (قيام القائم)[٢٦] حتّى يخطب السفياني على أعوادها فإذا كان ذلك انحدر عليكم قائم آل محمّد من قِبَل الحجاز»[٢٧].

وسيطرة السفياني على الشام ليست هي الهدف الواقعي لحركته وإنما وبحسب فهمنا للروايات يكون هدفه الرئيسي متمثلاً في أمرين متلازمين هما:

الأوّل: القضاء على شيعة آل محمّد وأتباعهم تمهيداً للأمر الثاني.

الثاني: القضاء على حركة الإمام المهدي عليه السلام وبالتالي تصفيته جسدياً.

الهوامش

(١) غيبة النعماني: ٣٨٨/ باب ١٤/ ح ١٥.

(٢) غيبة النعماني: ٣٣٨/ باب ١٤/ ح ١٣.

(٣) غيبة النعماني: ١٤٦/ باب ١٨/ ح ١.

(٤) التشريف بالمنن/ ابن طاووس: ٢٧١/ باب ٢٩/ ح ٣٩٣.

(٥) غيبة النعماني: ٤١٦/ باب ١٨/ ح ٧.

(٦) عقد الدرر: ١٠٧/ الفصل الثاني.

(٧) كتاب الفتن لأبي نعيم: باب صفة السفياني.

(٨) النساء: ٥٤.

(٩) كمال الدين ٢: ٥٥٧/ باب ٥٧/ ح ١٠.

(١٠) غيبة النعماني: ٣٠٦.

(١١) غيبة النعماني: ٣٠٦ و٣٩٥؛ عقد الدرر: ٥٣.

(١٢) غيبة النعماني: ٢٧٩ و٢٨٠؛ بحار الأنوار ٥٢: ٢٣٧.

(١٣) عقد الدرر، وذكره ابن حماد في الفتن.

(١٤) عقد الدرر: ٦٥؛ غيبة الطوسي: ٢٦٧؛ غيبة النعماني: ٢٧٨.

(١٥) كمال الدين ٢: ٦٦٥.

(١٦) كمال الدين ٢: ٦٥٦.

(١٧) إلزام الناصب ٢: ١٨٨ - ٢٠٠؛ كتاب نوائب الدهور في علائم الظهور/ مير جهاني الطباطبائي.

(١٨) لعلَّ المرأة كانت حاملة بجنين، إمعاناً منه في الغيّ.

(١٩) المصدر السابق.

(٢٠) راجع الخبر في كتاب المهدي من المهد إلى الظهور: ٤٢٩.

(٢١) ويكون سبب خرابها اجتماع ثلاث رايات فيها راية الأصهب وراية الأبقع وراية السفياني.

(٢٢) غيبة النعماني: ٣٠٥؛ عقد الدرر: ٥٣. وقد مرَّ ذكر بعض الخبر.

(٢٣) غيبة النعماني: ٢٧٨.

(٢٤) تاريخ ما بعد الظهور/ السيد محمّد الصدر: ١٦٥.

(٢٥) كمال الدين: ٦٥١/ باب ٥٧/ ح ١١.

(٢٦) ما بين القوسين توضيح من المؤلف وليس من متن الخبر.

(٢٧) إثبات الوصية: ٢٢٦.

إليك يا صاحب الأمر

الشيخ محسن الأنصاري

ماذا يُحدِّثُ قلبُكَ الموتورُ ... ولكمْ بُيوتٌ هُدِّمتْ وقُبورُ

فلقد ألمَّ بما جنتهُ أميةٌ ... في كربلاءَ وبغيُها مشهورُ

حيث الرقابُ تطايرتْ وتناثرتْ ... أيدٍ ورُضَّت أضلعٌ وصدورُ

وتعفَّرتْ لِبني عليٍّ أوجُهٌ ... بالتُربِ كانَ يَشعُّ منها النورُ

ولأسرِ زينِ العابدينَ بغِلظةٍ ... غضِبَ الإلهُ وخصمكم مسرورُ

لاتبكِ يا مولاي إنّي ذاكِرٌ ... في الأسرِ زينبَ إذ جرى المقدورُ

بنتُ النبوّةِ والإمامةِ سبيُها ... أبكى السماءَ ودمعُها لَغزيرُ

بالأمسِ ماتَتْ أمُّها مِن عَصرةٍ ... واليومَ يعصِرُها الأسى ويَجورُ

تمشي وقتلاها بِلا غُسلٍ ولا ... كَفَنٍ ولا جَسَدٌ لهم مقبورُ

فإذا رأيتَ على الرماحِ رؤوسَهم ... ماذا تقولُ أتختفي أتثورُ؟

إن كان شعري لا يُهيجُكَ سيّدي ... فلِمَنْ أبُثُّ وخاطِري مكسورُ

عُذراً فإنَّ قلوبَنا لمصابِكم ... تَبكي وفي بحرِ الأسى لَتمورُ

هذي أُميَّةُ شَمّرتْ عن ساعدٍ ... يحيى الضلالُ بهِ ويَنمو الزُورُ

ما أمسكتْ يوماً بحبلِ مَودّةٍ ... لكُمُ وهذا صدرُها مَوْغورُ

أينَ القبورُ العامِرات بأهلِها ... في طَيبَةٍ سَلْهم وأينَ الدورُ

عَصَفتْ بها فتوى الضلالِ وأنكرَتْ ... أن تعلو فوقَ الأولياءِ قبورُ

أنالاأُحيطُ مقامَ شخصكَ بالذي ... يجري ولكنْ أشتكي وأفورُ

ولأنتَ أدرى بالمشارِ إليهم ... ولأنت فيهم عالِمٌ وخَبيرُ

فاقبلْ عزائي يا ابن بِنتِ محمّدٍ ... بفجائعِ الأيام وهي تجورُ

هذا أبوك يئنُّ تحتَ خرائبٍ ... اللّهُ أكبُر ما جنى التكفيرُ

ويئنُّ جدُّك جنبَهُ فاثْأَرْ لِمَنْ ... تحتَ الرُّكام وأنتَ أنتَ غيورُ

أبواكَ في رِمسَيهِما لم يَسْلما ... أَدمُ الذي في قبرِهِ مَهدورُ

لو فُجِّرتْ أبدانُنا مِن دونِ أن ... يقضي على قبريهما التفجيرُ

لجرى لنا عُرسُ الشهادةِ نُصرةً . . . للأولياءِ وما بنا معذورُ

في كلِّ أرضٍ رَسمُها محفورُ ... لمن الدماءُ نصونُها ودماؤكم

ظلماً وبيتُ أميةٍ معمورُ ... هُدِمَت بسامراءَ أكبرُ قُبَّةٍ

لم أدرِ ماذا ينفعُ التأخيرُ ... وتأخّرتْ أيدي البِناءِ وأبطأتْ

وحماتُها المنبوذُ والشرِّيرُ ... نُهبَتْ نفائسها بأيدي حُماتِها

كُثْرٌ وإنَّ عداءَهمْ لَخَطيرُ ... الناصبونَ لآل بيتِ محمَّدٍ

بُغضاً وهذا سيفُهم مَشهورُ ... قتلوا بَني الزهرا بكل ذريعةٍ

وبكل وقتٍ أنَّةٌ وزفيرُ ... في كلِّ يومٍ للدماءِ مسيلُها

صَعْبٌ على كلِّ القلوبِ كثيرُ ... فعلامَ تصبرُ والمُصابُ قليلُهُ

❖بمناسبة هدم قبة الروضة العسكرية ـ الشيخ محسن الأنصاري ٢٣ محرم ١٤٢٩هـ.

شعاره عجل الله تعالى فرجه الشريف

هلا تعلمت

السيد أحمد الاشكوري
النجف الاشرف

العلوم الدينية لسانية عقلانية لها ميزان دقيق تبحر في الحق وتحاكم بمعيار العدل وتنمو في سماء العلم والوجدان.

فالنص القرآني والروائي لاشتماله على ظاهر ومجمل وحيث لم ينسج بلغة النص الصريح دائماً فلابد من احتواء الخطاب الديني بالمحكم المتأصل الناصع الموافق للفطرة، والفكرة السماوية تعرض على الثابت الديني خشية الإساءة، والمنظومة الإلهية من فقهها ونظمها الأخلاقية ونهجها العقائدي تخطو خطوات مترتبة متكاملة ومتماسكة في بودقة واحدة، وفهم ظاهرة إمامة المهدي عليه السلام التي تعيش في خضم الأبحاث الشائكة وانحرفات السلوك تدرك في امتداد بحث صفات الخالق والنبوة العامة والخاصة والإمامة وحجم الإيمان بها فرع المعرفة السديدة (قلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله يكون إيمان بهم بغير معرفتهم فقال لا) ومعرفة الوسيط السماوي لا يمكن أن يُعرف بذاته وكنهه (يا علي لا يعرفك إلا الله وأنا ولا يعرفني إلا الله وأنت) نعم الروايات عرفته بصفاته وبمشروعه وبمقدار ما خططت السماء له من مهام جسيمة إذ يعرف المرء بمنصبه المخطط من الخبير الحكيم المانح للوسام، فلنا سبيلان للمعرفة:

أحدهما نعرفه عن نهج الكتب التاريخية وثانيهما عن طريق المنقول المؤيد بالعقل.

والطريق الأول وإن كان مرضياً لكنه إجمالي وغير وافي، والسر في ذلك أن المرشح السماوي سيُعرف عن طريق أفق العقل البشري والعلم المحسوس والطموح الضيق، وتنحصر معرفته بخصوص صفاته البارزة دون الكامنة وبمقدار حجم إدراك المؤرخ الانسي لاسيما انه قد تم تحريف التأريخ وسجلاته وإطفاء ضياء وصي السماء والحجب عن شمائله وفضائله إما حسداً وخوفاً وطمعاً من مناويهم، وإما جهلاً

وعجزاً عن مقامه حتى وصل البعض إلى المحطة الخاطئة المعوجة، فظنوا أن الأولياء تعدد مدارس ودراسات وتنوع قصص واختلاف منهاج وغايات.

وحينئذ قالت أفكارنا،

لابد من الاستعانةبالعقل الوحياني لاستكمال الصورة وتصحيحها وتناولها بفصول متكاملة ومترابطة وتتبع المسيرة من أولها، والنظر في قافلة الصلحاء والهداة من النبع الزلال والروافد العذبة والعين المتدفقة، فكما أن الأفلاك الأرضية متراصة ومتحابة على أسس ونظم دقيقة ومرتبة من قبل خالقها فما بالك بمنظومة الهداية المتمثلة بمنظومة الرسل والأولياء والتي هي الهدف الأساس من نشأة العوالم.

وترشيد العمل فرع استبصار الطريق والتفاعل، والحب الفطري لا يتأتى إلا بترسيم اللوحة بريشة خبيرة ولابد من النظر إليها برؤية موحدة بمعالمها وألوانها وعذوبتها ونسقها وتناسبها.

فجنس ثمنها وثرائها رهن صانعها وناظرها.

فقالت أفكارنا الفصل الأول: الله محبوب الأشياء كلها ولا تدركه الأبصار والحواس تعالى الله الملك الحق وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق، والقوة والعزة لله وهو الحي لا إله إلا هو ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ أَيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى﴾ والكون خلق الله ﴿فَأَرُونِي ما ذا خَلَقَ الَّذينَ مِنْ دُونِهِ﴾ والله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر، وما خلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً وعبثاً. ﴿ما تَرى فِي خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ﴾ وقد ورد في الدعاء: (اللهم إني أسألك (١) باسمك الذي دان له كل شيء (٢) وبرحمتك التي وسعت كل شيء (٣) وبعظمتك التي تواضع لها كل شيء (٤) وبعزتك التي قهرت كل شيء (٥) وبقوتك التي خضع لها كل شيء (٦) وبجبروتك التي غلبت كل شيء (٧) وبعلمك الذي أحاط بكل شيء (٨) يا نور يا قدوس (٩) يا أول قبل كل شيء (١٠) ويا باقيا بعد كل شيء).

فالصانع للكون هو البهي الجميل الجليل العظيم الرحيم الكامل العزيز، فمن خلال هذه الأوصاف تدركه العقول بحسب تفاوت إدراكها وتمسه القلوب بحسب اختلاف نقائها فتتميز الرؤى وتختلف المذاهب على أساس صفات خالق الكون فمدرستنا (مدرسة أهل البيت عليهم السلام) ترى أن الله ليس كمثله شيء وهو المبرء عن كل نقص وشائبة لا شريك له ولا شبيه فهو الرحمن الرحيم الكريم المقيم العظيم القديم العليم الحليم الحكيم المانع الدافع الرافع السامع الجامع الشافع الواسع الموسع وكل كمال ينتهي إليه وهو الغني.

ثم أردفت أفكارنا أما الفصل الثاني ففي صفات الأنبياء ونستعرض أهمها:

١. الاصطفاء ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمينَ ❖ ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ﴾ فالآية تدل على أن الله بكل ما للفظ من معنى متقدم هو المرشح والمنتخب فليس الاصطفاء عشوائياً مضاداً لفعل الحكيم وتدل أيضاً ان عملية الاصطفاء تمر بمرحلتين مرحلة الفرد (كآدم ونوح) ومرحلة العنوان العام (كآل إبراهيم وآل عمران) تأكيداً وتمهيداً لظاهرة جديدة وإعداداً للاستئناس بالاصطفاء ﴿ذُرِّيَّةً

بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ﴾ وهذا الاصطفاء العام قد يصحبه خفاء الاسم لكن مؤشره ﴿لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ فالاصطفاء مزيج من الجهد البشري ومن الاختيار الرباني، ومن هنا كل سفارة إلهية (نبياً كان أو وصياً) لابد من التنصيص عليها ولا مسرح للانتخاب ﴿يا يَحْيى خُذِ الْكِتابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ❖ وَحَناناً مِنْ لَدُنَّا وَزَكاةً وَكانَ تَقِيًّا﴾ فالآية تضمنت سعي النبي بقوله ﴿خذ﴾ وبقوله ﴿كان تقيا﴾ والانتخاب الإلهي ﴿وَآتَيْناهُ﴾ واستمرار الرعاية المقتضية لمقام الأنبياء ﴿وَحَناناً مِنْ لَدُنَّا﴾ وهو الحنان اللدني.

والمراد من (الزكي) الطهارة النفسانية من الارجاس الشيطانية والأخباث الجسمانية.

ثم إن الاصطفاء لا يختص بالأنبياء فحسب، بل يعم الأولياء ﴿وَإِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاكِ﴾.

٢ ـ الميراث العلمي ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا﴾ وسر هذا الميراث هو الاصطفاء بمقتضى الآية وقوله ﴿عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً ❖ إِلاَّ مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ﴾ ـ﴿وَكَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَالأَرْضِ﴾ وبالميراث العلمي تتأتى العصمة، وحيث أن القرآن بعضه يفسر بعضاً فلابد من تفسير الآيات التي فيها إشارة إلى عدم العصمة بالمحكم القرآني من ثبوت العلم والعصمة. (وجاء في القرآن على لسان عيسى بن مريم ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وَما تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ ﴿وَلُوطاً آتَيْناهُ حُكْماً وَعِلْماً﴾.

٣ ـ الشهادة الناظرة على الكون وما فيه ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾، وشهادته ليست مجرد النطق والكلام، بل بما للشاهد من الكفاءة العالية والأهلية والمنزلة والمقام بحيث له علم بأسرارنا ﴿فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً﴾.

٤ ـ الولاية التكوينية والتشريعية: فالأنبياء يتصرفون في الشأن الكوني على أساس الحكمة والهدف الذي من أجله بعثوا وبنحو لا يتصادم مع القوانين الكونية، فلا تعطيل للنواميس والقوانين الكونية وولايتهم بإذن الله والقول بأن فعل (ابرى، أحيى الموتى...) كانت تقع بسبب دعائهم فقط مردود لأن ظاهر الآيات تدل على انهم كانوا يتصرفون بعالم التكوين ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، ـ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هذا فَأَلْقُوهُ عَلى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً﴾.

ومقام هذه الولاية أرفع من الولاية التشريعية (إدارة الناس وحكمهم ونشر قوانين الشريعة بينهم وهدايتهم إلى الصراط المستقيم) وبذلك يتضح جواب الذين ينكرون الولاية التكوينية باعتبارها ضرباً من الشرك، فليس المقصود الولاية التكوينية المستقلة عن الله إنما هم يفعلون بإذن الله وبأمر منه، والمنكر للولاية التكوينية يرى أن مهمة الأنبياء تنحصر بالدعوة الى الله وإبلاغ رسالته وقد يتوسلون أحياناً بالدعاء إلى الله في بعض الأمور التكوينية.

٥ ـ الصفات الربانية ﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ ـ﴿وَما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ﴾ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ فقد دل الأمر على صفات النبي (الرسول الشاهد النبي. النذير

الأميـن المكيـن النجي النجيـب الحبيب الخليل الصفـي. خاصـة الله ورحمته وخيـر الخلق نبي الرحمـة خـازن المغفرة وقائـد الخيـر والبركة ومنقـذ العباد من الهلكة والداعـي والقيم بأمره أو النبيين ميثاقاً الذي غمسـته في بحر الفضيلة والمنزلـة الجليلـة والدرجـة الرفيعـة والمرتبة الخطيرة وأودعته في الأصلاب الطاهرة الشامخة الهـادي المهدي والبشـير النذيـر المنير الأمين العادل الشـفيع والسـفير الحجة المكين المطاع في ملكوته الأحمد من الأوصاف والمحمد لسائر الأشـراف الكريـم عند الـرب المكلم مـن وراء الحجب الفائز بالسـياق. وسـرّ هو دسـتور حياة للإنسانية وليس لحقبة زمنية خاصة التشابه في صفات الأنبياء باعتبار استنادها إلى الله.

وهذا غيض من فيض، وأنت خبير فإن القرآن حينما تحدث عن صفاتهم لم يكن قصاصاً.

ولا سـراداً لتأريـخ، ولـم يخاطـب شـريحة خاصة من البشـر وهم مـن عاصروهم فالقراءة القرآنية للصفات ينبغي دراسـتها بشـكل حلقات متتالية دون الدراسـة الماضويـة والمقطعية لأن باعتبار اسـتنادها إلى الله، المضمـون القرآني فصفاتهم فصـل في ضمن فصـول متألفة، فهو أعدادي يأتي من الفصل القادم.

ثـم واصلـت أفكارنـا أخـذ الفصـل الثالـث الناطق بلابديـة الإمامة وخصائصها، فالإمامة خلافـة للنبـوة لا تكون إلا بتعييـن من الله بنص النبي أو الإمام الذي نص عليه النبي وأن الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعزّ المؤمنين، إن الإمام أس الإسلام النامي وفرعه السـامي، والإمام كالشمس الطالعة للعالم وهي فـي الأفـق، بحيث لا تنالـه الأيـدي والأبصار، والإمـام البـدر المنير والسـراج الزاهـر والنور الساطع والنجم الهادي في غياهب الدجى والبيد القفـار ولجـج البحار والمـاء العـذب للظمآن، والدال على الهدى والمنجي من الردى، والدليل على المسـالك، مـن فارقه فهالك، والسـحاب الماطـر والغيث الهاطل والأميـن الرفيق والوالد الشفيق ومفزع العباد في الداهية، هو أمين الله في أرضه وحجته على عباده وخليفته في بلاده، الداعي إلى الله والذاب عـن حريم الله المطهر من الذنوب المبـرأ من العيوب مخصوص بالعلم موسوم بالحلم نظام الدين وعز المسلمين وغيظ المارقين وبوار الكافرين.

الإمـام واحد دهره لا يدانيه أحـد ولا يعادله عدل ولا يوجد له بديل مخصوص بالفضل كله من المتفضـل الوهـاب، فمن ذا يبلـغ معرفة الإمام ويمكنـه اختيـاره هيهـات هيهات ضلـت العقول وتاهـت الحلوم وحارت الألباب وحسـرت العيون وتصاغرت العظماء وتحيرت الحكماء وتقاصرت الحلماء.

وقد دل الأثر على أنهم أئمة المؤمنين وسادة المتقيـن وكبـراء الصديقين وأمـراء الصالحين وأنوار العارفين وورثـة الأنبياء وصفوة الأوصياء وشـموس الأتقياء وبدور الخلفـاء وعباد الرحمن وشـركاء القرآن ومنهج الإيمان ومعادن الحقائق وشـفعاء الخلائق وأبـواب الله ومفاتيـح رحمته ومقاليد أمره وسـحائب رضوانه ومصابيح جنانه وحملة فرقانه وخزنة علمه وحفظة سـره ومهبط وحيه وعندهم أمانات النبوة وودائع الرسالة.

ثم توجـت أفكارنا فصلها الأخير فتحدثت أن

الإمـام المنتظر هـو العدل المشـتهر إمام نقي مرضي هاد مهدي أول العدل وآخره توضـح بـه معاقـد الحـق ومجهـول العـدل ويفرج به عن الأمة ويملأ قلوب العباد إيماناً ومعرفة ، هو الشمس الطالعة مـن مغربها يظهر عند الركن والمقام فيطهر الأرض ويضع ميزان العدل فلا يظلم أحدٌ أحداً ويعطف الهـوى علـى الهـدى لا انه يلغي الهـوى ، ويريهم كيف يكـون عدل السـيرة ويحيي ميـت الكتـاب والسـنة ، ويحكـم بيـن أهل التـوراة بالتوراة وبيـن أهل الانجيل بالانجيل وبيـن أهل الزبور بالزبـور وبين أهـل القرآن بالقرآن.

فـلا يلغـي الآخـر ولا يدعو إلى أحاديـة النموذج بل يبقـى الإنسـان يتحرك في مسـرح الاختيـار وهذا أبان ظهوره المقدس ويفرق المهـدى أصحابه في جميع البلـدان ويأمرهـم بالعدل والإحسـان ويجعلهم حكاماً فـي الأقاليـم ويأمرهـم بعمران المدن.

وفي الرواية المهدي يقفو أثري لا يخطئ، لا أنه يأتي بشريعة جديدة، وفي حديث آخر يصنع.

ما صنع رسول الله ﷺ، (وسنته سنتي يقيم الناس على ملتي وشريعتي) (وإن قائمنا إذا قام لبس ثياب علي عليه السلام وسار بسيرته).

وفي رواية أنه متبع لا مبدع، أي دوره مكمل لفصل من مراحل النظم الكوني ومحقق لفلسفة الخلق والإيجاد.

أما سماته:

١ـ أشبه الناس برسول الله ﷺ خلقاً وخُلقاً وحسناً وجمالاً، وأشبه الناس برسول الله ﷺ في شمائله وأقواله وأفعاله، وأشبه الناس بعيسى بن مريم خلقاً وخُلقاً ووقاراً وهيبةً.

٢ـ معه راية النبي ﷺ ومواريثه ومواريث الأنبياء وأنه معصوم في عمله، وسيرته القصد، وسنته الرشد، وكلامه الفصل، وحكمه العدل.

٣ـ يرضى عنه سكان السماء والأرض، لأن مشروعه إقامة العدل والإحسان والقسط ومحقق لأهداف الأنبياء.

٤ـ ساقي الأمة في المحشر، وله من المقام العظيم في يوم القيامة عند الله ما يغبطه عليه الأنبياء والصالحون.

٥ـ التمني في الانخراط تحت مشروعه من قبل جميع الأنبياء والأولياء والصلحاء.

٦ـ يدعو إلى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، ثم يتجنب أمر القتال إلى أن يضطر إلى الحرب الدفاعية ويحارب العلماء أي علماء حكماء السوء، وأتباع الأئمة المضلين، لا أنه يهاجم حملة فضيلة العلم، فمشروعه وجداني فطري إقناعي لا إستبدادي، وقائم على أسس العدل والعلم والعقل ورفض الخرافة والجهل والشعوذة.

كانت ضمن ذاته تنتج اطروحية العالمية بمالها من جمال وجلال الخير.

٧ـ معيار الانتماء إلى مدرسته ليس عفوياً وجزافياً ولا طوبائياً فلا يترضى الانتماء إلى الفكرة بمجرد اسمها ويرفض الظواهر المبهمة، ولا يمضي الاعلام المخادع المسّيس، ولا يسمع اسلوب السذاجة والمعايير العفوية والتقليدية، هتافه وشعاره هلاّ تعلمت هلا تعقلت ثم عملت.

خطابه خطاب الاحتجاج القرآني ليس له طريقة أخرى في التشريع، وفي الفضائل وفي اسلوب الحياة الكريمة، وفي التنزه عن المعائب والشرك الخفي.

٨ـ يرفض الحبر الساحر، والفهم المقلوب، والصورة التخوينية، واستحماق البشر.

ثم ختمت أفكارنا اسمحوا لي بكلمة أخيرة:

١ـ حال زمن الغيبة في القيم والأهداف والأساليب لا يختلف عن النهج القرآني والنبوي، فنهجنا القرآن والسنة لا غير.

٢ـ الفتن بحسب روحها هي هي وسقطات الطريق في زماننا تعرف بالرجوع إلى عبرة التأريخ فنحذر من قميص الظلامة وانكماش البصيرة ورفع الشعارات الخلابة، فهي كالرعيد بلا مطر، فالحذر من خلط الأوراق والتصيد بالماء الكدر والانزلاق في المتاهات والسير في الظلمات واللعب بالمشعوذات.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدىً وَلا كِتابٍ مُنِيرٍ﴾.

حقيقة التوفي للإمام المهدي عليه السلام

الشيخ حميد عبد الزهرة
مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم إلى قيام يوم الدين.

أثارني موضوع دور المرأة في عصر الظهور وهو يتكلم في آخره عن (خرافات) ان مقتل الإمام المهدي عليه السلام على يد امرأة.

البحث حول مفردة موت الإمام عليه السلام يتمحور بمحورين أساسيين:

المحور الأول: فيما إذا نظرنا إلى الإمام من منظار كونه إماماً معصوماً صاحب علم لدني، خليفة لله في أرضه يعلم بصغير الأمور وكبيرها، ذلك مما أتاه الله تعالى من علم الكتاب.

المحور الثاني: وبما يملك هذا القائد من إمكانات طبيعية على مستواها العسكري والتقني والأمني وما إلى ذلك.

والمسالة المراد الحديث عنها ولنسمها مقولة (حقيقة التوفي للإمام المهدي عليه السلام).

وقبل أن نسترسل في الحديث ونقف على مفاصله الرئيسية وتفريعاته نلفت النظر أن البحث في هذه المقولة له تشعبات طويلة وتداخلات في مسائل مهمة ومفصلية، لذلك سوف تكون بناءات النتائج على بعض الأقوال دون بعضها الآخر، ومن بين هذه المسائل المرتبطة بهذه المقولة:

أ- الرجعة: ما هي حقيقتها؟ وهل يوجد فيها تكليف أم لا؟ وهل هي ذات خصوصيات تختلف عن عالم الدنيا أم هي بعينها؟ وهل ظهور الإمام مقرون بها أي بمجرد ظهوره المبارك تحصل الرجعة ولو على نحو مخفف أم أنها تبدأ بعد وفاته عليه السلام؟

فعلى بعض أقوال الرجعة يمكن القول باختلاف نتيجة البحث في هذه المقولة، لذلك قلنا بارتباط هذه المقولة بهذه المسألة (بل ولعل

هذه المقولة ترتبط بمسألة أخرى وهي: ما حقيقة الامتلاء للأرض وهل يعني المدينة الفاضلة وانعدام الضلال والظلم حتى تكون له مدخلية في هذه المقولة).

ب. مسألة علم الإمام: ما هي حقيقة هذا العلم؟ وما هي موارده وروافده؟ وهل يعلم بالجزئي أم لا؟ وهل يعلم بالموضوعات أم لا؟ وغيرها من تفرعات مسألة علم الإمام عليه السلام.

وكلتا هاتين المسألتين بحثتا في طيات كتب العلماء وفيهما أقوال، إذا دخلنا في ذلك خرجنا عن الرسم المراد به بيان المقولة أعلاه (حقيقة التوفي للإمام المهدي عليه السلام).

لذلك نبهنا على ذلك.

تمهيد:

يدور هذا التمهيد عن عصر الإمام المهدي والأحوال الاجتماعية والدينية في دولته، والذي ينبغي أن تعد له دراسات مفصلة جزى الله الباحثين- الذين قدموا بعض التصورات عن ذلك العصر الذهبي- كل خير عن الإسلام والمسلمين.

فلابد من دراسة مستوفاة ومتسقة من المصادر التي يمكن الاعتماد عليها تكشف عن الحالة الاجتماعية والحالة الدينية فضلاً عن غيرها في زمن دولة الإمام المهدي عليه السلام والذي يظهر من أجواء جملة من الروايات إن هناك تطوراً اجتماعياً هائلاً وتطوراً دينياً كبيراً سينعكس على المجتمع بشكل كبير.

ويستفاد من هذه الرؤية استبعاد تعرض الإمام لحادث اغتيال من امرأة (هذا إذا نظرنا لرواية ذات اللحية الآتية، أما إذا نظرنا لعمومات (ما منّا إلاّ مقتول أو مسموم) فالبحث كذلك يجري بعينه والنتائج هي هي) وذلك لأننا إذا نظرنا للإمام عليه السلام حسب الظروف الطبيعية فهو القائد العام والرئيس الفعلي لجميع الأقطار والدول على وجه الأرض فلابد وأن يكون ما به يؤمن نفسه الشريفة من الغدر والغيلة، ومعه يكون اغتياله أمراً مستبعداً، إذ أن الإمكانات الطبيعية العسكرية منها والاستخباراتية عند الإمام مؤهلة لكشف وتطويق أي عمل من شانه النيل من الإمام وتصفيته جسديا، وشاهد هذا الأمر وجداني لمكان هذه الإمكانات في الكشف عن المؤامرة ووأدها.

واما إذا نظرنا بحسب المنظار الواقعي الإلهي فان الإمام عليه السلام صاحب العلم اللدني العالم بدقائق الأمور فلابد أن يكون على علم بما يحاك ضده وضد دولته، وحسب المصلحة سيتوجه الإمام تلقائيا لدفع ذلك الخطر المعلوم لديه (إلاّ أن نقول إن إرادة الله تعالى اقتضت أن يقتل الإمام كما حصل لآبائه الطاهرين، فرغم علمهم بزمان ومكان قتلهم فإنهم يتوجهون نحو ذلك المكان ويحضرون في ذلك الزمان بل ويعرفون القاتل).

فلهذا نستبعد أن يتعرض الإمام لحادث اغتيال.

هذا من جهة عامة، و أما من جهة الحكاية المنقولة عن إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب للشيخ علي اليزدي الحائري في ج ٢ – ص ١٤٤ والتي يقول فيها:

فاكهة: ملخص الاعتقاد في الغيبة والظهور ورجعة الأئمة لبعض العلماء، ومما ينبغي اعتقاد رجعة محمد وأهل بيته: إذا كانت السنة التي يظهر فيها قائم آل محمد صلى الله عليه وآله إلى أن يقول حتى يستقيم له الأمر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، ويستقر في الكوفة، ويكون مسكن أهله مسجد السهلة، ومحل قضائه مسجد الكوفة، ومدة ملكه سبع سنين يطوّل الأيام والليالي حتى تكون السنة

بقدر عشر سنين، لأن الله سبحانه يأمر الفلك باللبوث فتكون مدة ملكه سبعين سنة من هذه السنين، فإذا مضى منها تسع وخمسون سنة خرج الحسين عليه السلام في أنصاره الاثنين والسبعين الذين استشهدوا معه في كربلاء وملائكة النصر والشعث الغبر الذين عند قبره، فإذا تمت السبعون السنة أتى الحجة الموت فتقتله امرأة من بني تميم اسمها سعيدة ولها لحية كلحية الرجل بجاون صخر من فوق سطح وهو متجاوز في الطريق، فإذا مات تولى تجهيزه الحسين عليه السلام ثم يقوم بالأمر...الخ الحكاية.

فإذا أردنا التأمل والتدقيق في هذه الحكاية نجد إنها لا تنسجم مع الأجواء التي ذكرناها آنفاً من حيث هيئة المرأة فمرأة ذات لحية كلحية الرجل أمر مستبعد جداً، إذا أخذنا بنظر الاعتبار ما سيحصل من انتشار للدين في ظل الظهور المبارك، فمن المستبعد أن تكون هناك امرأة متشبهة بالرجال إذ ان الإمام سيقضي على هذه الحالة، وكذلك من المستبعد أن تكون هناك امرأة ذات لحية طبيعية كلحية الرجل، أما لو فرض أن لها لحية اصطناعية تتخفى تحتها بهدف قتل الإمام فنقول لا مبرر لذلك إذ من الممكن أن تدبر عملية اغتيال الإمام دون أن تلجأ إلى هذه العملية المفتضحة بسبب ما ذكر في الكتب ومعرفة من يحيط بالإمام بهكذا مخطط سلفاً، خصوصاً إذا فرضنا أن الجهاز الاستخباراتي والحكومي للإمام المهدي سيكون من أرقى الأجهزة الاستخباراتية والتنظيمية في العالم، فمن المستبعد أن يخفى عليهم أمر هكذا عملية

أما إذا نظرنا للإمام بالمنظار الواقعي الإلهي فيكون الأمر أشكل وأبعد.

أما إذا نظرنا إلى الحكاية من جهة الآلات المستخدمة فيها فهي آلات بدائية، وجو الحكاية لا يصلح لأن يكون كناية عن سلاح عسكري متطور يلقى على الإمام من الجو باعتبار أن سلاح الجو تحت إمرة الإمام، وحسب الفرض لا يوجد له أعداء في دولة أخرى كي يقوموا باختراق المجال الجوي لدولته وتنفيذ عملية الاغتيال.

أما إذا نظرنا إلى الحكاية من جهة سندها (وهو الأمر المهم في هذه الحكاية) فهي في الحقيقة ليست رواية بل حكاية كما ذكرنا نقلها الشيخ علي اليزدي الحائري بعنوان فاكهة في رجعة الأئمة لبعض العلماء، وهذا المقدار لا يكفي للاستشهاد التاريخي فضلاً عن الاحتجاج به تاريخياً، فما بالك بمسألة يترتب عليها أمر اعتقادي!.

هذا إذا أقصرنا النظر على حكاية الشيخ صاحب كتاب إلزام الناصب والوحيدة في بابها.

أما إذا تعدينا ذلك وجعلنا محل نظرنا العمومات (وهي أم الباب في هذه المقولة وأمر ذو بال ويحسن فيه إبراز الاحتمال وتحقيق الحال) التي ذكرت أن أهل البيت عليهم السلام ما منهم إلا مقتول مسموم أو شهيد، وهذه الروايات ذكرت بألسنة متعددة وفي مصادر كثيرة بمجموعها يمكن الاطمئنان إلى صدورها عنهم عليهم السلام، فقد ذكر الشيخ الصدوق في الامالي عن الرضا عليه السلام قوله (والله ما منا إلا

مقتول شـهيد) وذكر كذلك هذه الرواية نفس الشيخ فيمن لا يحضره الفقيه ، وذكرها أيضاً عـن غير الرضاعليه السلام من الأئمة وعنه عليه السلام كل من الخـزاز القمي في كفاية الأثـر والحر العاملي في وسائل الشـيعة والمجلسي في بحار الأنوار والشـاهرودي فـي مسـتدرك سـفينة البحار وغيرهـم ، وبمجمـوع طـرق الروايـات يمكن الاطمئنان بصدورها.

هـذا من جهـة تحقيـق الحال فـي صدور روايات عموم ما منا الا شهيد او مسموم.

أمـا مـن جهـة متونهـا ومدلولاتهـا فإنها صريحـة في عمـوم كون الأئمـة عليهم السلام لا يموتون حتـف أنفهم بل مـا منهم إلا مقتول شـهيد أو مسـموم شـهيد ، وهـذا العمـوم أو الإطـلاق يشـمل الإمام المهدي عجـل الله تعالى فرجه الشـريف إذ لم يرد فيه تخصيص أو تقييد إلا أن يدعـى عدم ثبـوت العمـوم أو الإطلاق من جهة عدم اسـتظهار ذلك أو يدعى عدم ثبوت تلك الروايات سـندا ، أما إذا اسـتثنينا من لا يقـول بالعموم أو الإطلاق ننتهي إلى أن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشـريف يموت مقتولاً أو مسموماً ، ولكن تواجهنا مشكلة أخرى حاصلها إن الأجواء التـي ذكرناها كمقدمة أو تمهيد لا تنسـجم والنتيجة التـي انتهينا إليها مـن خلال هذا العموم إذ يلزم على نتيجة هذا العمـوم اللوازم التي ذكرناهـا في حكاية ذات اللحية مـن اسـتبعاد تعرض الإمـام لمحاولة الاغتيال سـواء بمنظار كونه الإمام أو بمنظار كونه الحاكـم والرئيس وما يمكن أن يجاب به هنـا (مـن تدخـل الإرادة الإلهية ، والذي تمت الإشـارة إليه سـلفا) يمكن أن يجاب به هناك ما خلا ثبـوت الحكاية(أي يبقى إشـكال عدم ثبـوت الحكاية قائم حتى لو تمت الإجابة على ما أثير).

وعليـه فالنتيجة التي ننتهـي إليها اعتماداً على عموم أو إطلاق ما منا إلا مقتول أو شهيد أن الإمـام المهـدي عليه السلام لا يموت حتـف انفه بل يموت شـهيداً أو مسـموما ، ويمكـن أن نعضد هـذه النتيجة بمـا يذهب إليه البعـض من أن البنية الجسـدية للائمـة عليهم السلام لا يمكن أن تطرأ عليهـا عوامل المـوت الطبيعي ، أمـا لروايات الطينة(التـي تنص على أن أبـدان الأئمة غير أبدان النـاس) أو لغيرها ممـا يعتقده البعض في حقيقة الأجسـام النورية لأهل البيت عليهم السلام ، وبالتالـي لابـد مـن افتـراض عارض(وهـذا العارض إمـا أن يكون القتل أو السـم) يحدث يكون سـبباً في وفاة الأئمـة عليهم السلام ، أما لو تركوا دونمـا عـارض يحـول دون ديموميتهـم فيرى البعـض أنهـم خالـدون ، هـذا لا يعنـي عدم الالتزام بعموم آية ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ فإننا نلتزم أن ما يطرأ على الأئمة من صفات هي بفيض الله تعالـى عليهم ، والمقام فيـه تفصيل الخوض فيه يخرجنا عـن محل البحـث ، المهم الذي نريـد أن نصـل إليه أن الإمام بحسـب طبيعته التكوينيـة ودون وجود عارض لا يأتيه الموت ، هـذا مـا يذهـب إليه البعـض ، أما مـن جهة عالـم الثبوت والواقع فقد ثبت توفي الله تعالى وإماتتـه للائمـة عليهم السلام بأحد طريقيـن (القتل أو السـم على يـد الظلمة) وفي خصـوص الإمام

المهدي(عليه السلام) فقد دلت الأدلة على انه يموت، وهذا ثابت جزما، ولكن وقع الكلام في نوع الإماتة هل بالتوفي حتف الأنف أم بالقتل والسم وقد رجحنا بحسب البيان السابق الثاني.

هذا ولكن قد يقال:

هذا وقد ذكرت بعض الروايات أن الإمام المهدي(عليه السلام) يموت ويلي أمره الحسين(عليه السلام) دونما ذكر لسبب موته وهذه الروايات تقف بالحياد بين من يذهب إلى موته مقتولاً أو مسموماً وبين موته حتف أنفه، ومن هذه الروايات ما رواها المجلسي في بحار الأنوار عن تفسير العياشي حيث قال: (فإذا استقر عند المؤمنين انه الحسين لا يشكون فيه وبلغ عن الحسين الحجة القائم بين أظهر الناس وصدقه المؤمنون بذلك جاء الحجة الموت فيكون الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه وإيلاجه حفرته الحسين ولا يلي الوصي، إلا الوصي وزاد إبراهيم في حديثه ثم يملكهم الحسين حتى يقع حاجباه على عينيه.

النتيجة النهائية:

الذي نذهب إليه تبعاً لروايات أهل البيت(عليهم السلام) أن الإمام المهدي(عليه السلام) يموت مقتولاً لصراحة روايات ما منا إلا شهيد أو مسموم وخصوصاً الرواية التي رواها المجلسي في بحاره عن الحسن صلوات الله عليه والتي قال فيها والله لقد عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله (ان هذا الأمر يملكه إثنا عشر إماما من ولد علي وفاطمة ما منا إلا مسموم أو مقتول)، فالرواية صريحة في شمول القتل أو السم للإمام المهدي(عليه السلام) ولعل الأقرب في سبب موته أن يكون مسموماً(عليه السلام) إذ أن طريقة القتل بالسم يتعسر استكشافها حتى وإن كان عند الإمام المهدي أحدث وأرقى الأجهزة الاستخباراتية وما إلى ذلك من الإمكانات العسكرية أو التكنلوجية أو غيرها، أما بناء على النظر الثاني من كون الملاحظ فيه الإمام بما هو إمام ذو علم لدني فيتساوى الأمران (الموت بالقتل أو الموت بالسم) ولا يترجح أحدهما على الآخر.

بقي شيء وهو لابد من توجيه مناسب لما يمكن أن يورد على ان الأجواء لا تساعد على محاولة اغتياله(عليه السلام) ويمكن أن يجاب (مضافا إلى ما ذكرناه من الإرادة الإلهية) إننا وإن سلمنا أن هناك أجواء اجتماعية ودينية تستدعي انتشار العدل ولكنها لا تعني انعدام الظلمة، وهذا يستكشف منه وجود من يتربص بالإمام(عليه السلام) ويحاول اغتياله.

هذا ما يمكن أن يقال في هذه العجالة حول مسألة مقتل الإمام أو موته حتف انفه عجل الله تعالى فرجه الشريف.

واننا وان استظهرنا أو حصل منا ميل إلى بعض الأقوال إلا أن ذلك لا يعني منا تبنياً لهذا القول بضرس قاطع، إذ كما قلنا المسألة تتوقف على اتخاذ موقف في مسألة حساسة وجوهرية كمسألة الرجعة وعلم الإمام، فبعد اتخاذ موقف واضح ورصين في المسألتين يمكن أن تكون الصورة عندنا في هذه المقولة واضحة وبينة.

النيابة الخاصة للإمام عليه السلام
تعريف ومضمون

الباحثة: ندى سهيل
عبد محمد الحسيني

النيابة تعريفاً ومضموناً:

النيابة هي النظام الذي لجأ إليه الإمام المهدي عليه السلام إبان غيبته الصغرى، والذي كان لابد من إتباعه في هذه الفترة الحرجة والخطيرة، من أجل إثبات وجوده الشخصي، وانه هو الإمام محمد بن الحسن العسكري عليهما السلام أولاً، وممارسة دوره القيادي، وأداء واجبه الرسالي كإمام ثانياً، إذ كان النواب (رضوان الله عليهم) قنوات الاتصال الدقيقة بينه وبين شيعته، من أجل إصدار تعليماته وأوامره للمؤتمين به من المسلمين.

فقد مارس هؤلاء النواب دوراً بارزاً في حفظ كيان الجماعة الصالحة بما بذلوه من التزام عال بتوجيهات الإمام عليه السلام ووصاياه لهم ولشيعته، منذ بدء الغيبة الصغرى بعد استشهاد الإمام العسكري عليه السلام عام (٢٦٠هـ)، وحتى وفاة النائب الرابع علي بن محمد السَّمَري عام (٣٢٩هـ)، أي على نحو سبعين عاماً تقريباً من عمر الغيبة.

إذن فنظام النيابة يعد النظام الأمثل الذي أثبت نجاحه طيلة مدة الغيبة الصغرى، فبوجود هؤلاء النواب، لم تشعر الشيعة بالفراغ الناجم من غياب الإمام المهدي عليه السلام إبان عهد الغيبة الصغرى، فكان بحق النظام الأنسب الذي أثبت جدارة مهمة الإمام عليه السلام في غيبته.

وقبل الولوج في خضم حياة النواب الأربعة الذين تولوا النيابة الخاصة عن الإمام المهدي عليه السلام خلال غيبته الصغرى، لابد من الحديث عن نظام النيابة، وهذا ما سنتناوله في ضوء النقاط الآتية:

أولاً: مفهوم النيابة:

النيابة لغة[٢]: النيابة بكسر النون من ناب، وناب عني فلان ينوب نوباً ومنابا، أي

قام مقامي، وناب الوكيل عني في كذا، ينوب نيابة فهو نائب، وجمع النائب نواب، ككافر وكفار.

وقيل (النوب): اسم لجمع نائب مثل: زائر وزر، وقيل هو جمع ويقال: انبته (أنا) عنه، واستنبته، والإنابة والاستنابة بمعنى: التفويض والتوكيل.

النيابة اصطلاحا: هي قيام شخص مقام غيره في التصرف بإذن منه، أو من وليه في أمر أو عمل ما. يقال: نائب الإمام، ونائب الرئيس، ونائب القاضي، ونائب الشعب.[٣]

ونائب الإمام: هو من ينوب عن الإمام الغائب المهدي المنتظر عليه السلام.[٤]

لمحات عن نظام النيابة:

إن القراءة الدقيقة لحياة أئمة أهل البيت وسيرتهم عليهم السلام ترشدنا إلى أن نظام النيابة لم يكن خاصاً بالإمام المهدي عليه السلام، وإنه قد تم اعتماد مثل هذا النظام من عصر الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام وانتهاءً بالإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام إلى أن استقر وتجلى أمر هذا النظام بشكل أوضح في زمن غيبة الإمام المهدي عليه السلام، فقد اتخذوا (صلوات الله وسلامه عليهم) عدداً من الثقات المخلصين في إيمانهم من شيعتهم وجعلوهم وكلاء ونواب عنهم، يتحركون بإذنهم وبأمرهم ويشكلون قنوات للارتباط بالمؤمنين الموالين.

ويؤيد ما ذكرناه من وجود وكلاء ونواب للأئمة المعصومين عليهم السلام ما ذكره الشيخ الطوسي (ت/ ٤٦٠ هـ) حيث قال: «... وقبل ذكر من كان سفيراً حال الغيبة نذكر طرفاً من أخبار من كان يختص بكل إمام ويتولى له الأمر على وجه من الإيجاز ونذكر من كان ممدوحاً منهم حسن الطريقة، ومن كان مذموماً سيء المذهب ليعرف الحال في ذلك».[٥]

ثم قال: فمن الممدوحين[٦] حمران بن أعين الذي قال فيه الإمام الباقر عليه السلام: «لا يرتد والله أبداً»، ومنهم المفضل بن عمر الذي كان باباً للإمام الصادق عليه السلام إلى أن قال: ومنهم أيوب بن نوح بن دراج، الذي كان وكيلاً للإمام الهادي عليه السلام، ومنهم علي بن جعفر الهماني، كان من وكلاء الإمامين العسكريين عليهما السلام وغيرهم من الأصحاب الذين لا يتسع المجال لذكرهم. ثم ذكر أسماء جماعة من الوكلاء المذمومين.

إلا أن نظام النيابة الذي أنشئ في عصر الإمام المهدي عليه السلام يختلف عما كان عليه في عصر الأئمة السابقين عليهم السلام، ونوضح ذلك من خلال الآتي:

أولاً: إن وكلاء ونواب الأئمة عليهم السلام كانوا بمنزلة مراجع للناس في المناطق التي كانوا يسكنونها بعيداً عن منطقة سكن الإمام المعصوم عليه السلام إضافة إلى أن الأئمة عليهم السلام كانوا يقابلون الناس ويشاهدونهم حتى مع وجود هؤلاء الوكلاء، وكان موضع سكناهم معلوماً عند عامة الناس، ولم يكن هذا الأمر متوافراً لكافة الناس في مدة الغيبة الصغرى، بل كان محصوراً بالنواب الأربعة وبعض خواص الإمام عليه السلام، الذين يتمتعون بأعلى درجات الثقة.[٧]

ثانياً: إن الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام عاشا في ظروف قاسية اقتضت غيابهما

عن الساحة العامة نوعاً ما، لذا عملا على تأسيس نظام النيابة، بمعنى أوسع مما كان عليه في عصر الأئمة السابقين عليهم السلام بحيث أنهم عليهم السلام أرادوا أن يُعْنى هذا النظام بالقيام بجميع مهمات الإمام عليه السلام الاجتماعية والسياسية والفكرية والفقهية، ولكن ليس بالشكل المستقل عن الإمام عليه السلام، وإنما بشكله النيابي، كل هذا من أجل تحضير عقول الناس لقبول مسألة غيبة الإمام المهدي عليه السلام، ولكي لا يكون الأمر غريباً، كان الاتصال بهم في كثير من الأحيان يتم عبر بعض الموثوق بهم حتى يتعود شيعتهم فكراً وسلوكاً على غيبة الإمام عليه السلام.

إذن كان نظام النيابة في زمن العسكريين عليهما السلام تمهيداً لعصر غيبة الإمام الحجة عليه السلام، بينما كان في زمن الغيبة الصغرى تمهيداً من الإمام المهدي عليه السلام للغيبة الكبرى.[٨]

ثانياً: أقسام النيابة:

كما أن غيبة الإمام المهدي عليه السلام انقسمت إلى مرحلتين (الصغرى والكبرى)، كذلك النيابة انقسمت إلى مرحلتين:[٩]

١ ـ النيابة الخاصة في الغيبة الصغرى.

٢ ـ النيابة العامة في الغيبة الكبرى.

١ ـ النيابة الخاصة: وهي أن الإمام عليه السلام يتخذ أشخاصاً خاصين كنواب عنه ويحددهم بالاسم والصفات، ويسهم كل منهم في تعريف الأمة باللاحق له،[١٠] وهم ينوبون عن الإمام (أرواحنا لمقدمه الفداء) في مختلف المسائل التي خولهم إياها.[١١]

ولا يليق بهذا المقام السامي إلا من تتوفر فيه الصفات المطلوبة والمؤهلات اللازمة والشروط الخاصة التي هي[١٢]:

أ ـ الأمانة.

ب ـ التقوى.

جـ ـ الورع.

د ـ كتمان الأمور التي لا ينبغي إفشاؤها.

هـ ـ عدم التصرف في القضايا الخاصة بالرأي الشخصي.

و ـ تنفيذ الأوامر والتعليمات الواصلة إليه من الإمام عليه السلام، إلى غير ذلك من الشروط.

ويطلق على النواب الخاصين (النواب الأربعة) وهم أربعة على ما يفهم من التعبير الأخير، وكانوا جميعهم من علماء الشيعة وزهّادهم وكبارهم وهم[١٣]:

١ ـ عثمان بن سعيد العمري رحمه الله، وهو أول النواب الخاصين بالإمام المهدي عليه السلام، وكان باباً لأبيه وجده عليهما السلام من قبل وثقة لهما، ثم تولى الوكالة الخاصة للإمام الحجة عليه السلام، وظهرت المعجزات على يده.

٢ ـ محمد بن عثمان بن سعيد العمري رحمه الله، وهو النائب الثاني للإمام الحجة عليه السلام، وقام مقام أبيه عثمان بن سعيد بعد وفاته بنص الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام ونص أبيه عثمان عليه بأمر الإمام المنتظر عليه السلام.

٣ ـ الحسين بن روح النوبختي رحمه الله، وهو الذي قام بأمر النيابة والوكالة بعد مضي محمد بن عثمان إلى رحمة ربه ورضوانه، فكان ثالث النواب الخاصين بالإمام الحجة عليه السلام، وذلك بالنص عليه من قبل محمد بن عثمان، بأمر

الإمام المهدي عليه السلام.

٤ ـ علي بن محمد السمري رحمه الله وهو آخر النواب الأربعة، والذي بوفاته عام (٣٢٩هـ) انتهت مدة النيابة الخاصة ووقعت الغيبة الكبرى، وقد نص عليه أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي قبل وفاته من الإمام الحجة عليه السلام.

وقد مارس هؤلاء الأربعة مهام النيابة بالترتيب المذكور كلما مات أحدهم خلفه الآخر الذي يليه، بمعنى أنهم (رضوان الله عليهم) قد حددوا بالأسماء والصفات وثبتت نيابتهم بالنص عليهم من الإمام عليه السلام، وأسهم كل واحد منهم بالتعريف باللاحق له، ويُعد كل واحد منهم من أكابر علماء الشيعة، فكان الشيعة يرجعون إليهم في أمورهم لما ثبت عندهم من نيابتهم بالخصوص عن الإمام المهدي عليه السلام، وقد مارسوا دورهم النيابي ببدء مرحلة الغيبة الصغرى مدة سبعين عاماً تقريباً، استطاعوا أن يتحملوا خلالها أعباء هذه المسؤولية الثقيلة والخطرة، بأحسن وجه، وقد اضطلعوا خلال هذه المدة بعدة مهام نذكر بعضاً منها:

١ ـ قيادة القواعد الشعبية الموالية للإمام المهدي عليه السلام، من الناحية الفكرية والسلوكية، امتثالاً لأوامره عليه السلام.[١٤]

٢ ـ إخراج توقيعات الإمام المهدي عليه السلام، وحل المشكلات وتذليل العقبات التي قد تواجه بعض قواعدهم الشعبية، فكانت المشكلات تحل وفقاً لتعاليم الإمام المهدي عليه السلام الواردة في توقيعاته.[١٥]

٣ ـ قبض الأموال وتوزيعها وإيصالها إلى حيث يجب دفعها وهو من واضحات وظائفهم ومهمات أعمالهم، والمال المقبوض يكون عادة من الحقوق الشرعية التي يعطيها أصحابها من الموالين للإمام عليه السلام في مختلف البلاد الإسلامية.[١٦]

٤ ـ المساهمة في إخفاء الإمام المهدي عليه السلام، وذلك بالتزامهم مبدأ التقية مهما أمكنهم الأمر إلى ذلك، ويجعلونها طريقاً لتهدئة الخواطر عليهم، وإبعاد النظر عنهم وعن الإمام الحجة عليه السلام[١٧] إلى غير ذلك من المهام الأخرى التي لا يسعنا ذكرها جميعاً تجنباً للإطالة.

ويجب الالتفات إلى انه كان للنواب الأربعة وكلاء في كثير من البلدان الإسلامية، يقومون بدور كبير في تسهيل مهمة النواب ووظائفهم. وكان هؤلاء الوكلاء محمودين في سلوكهم، مستقيمين في عقيدتهم معروفين بالزهد والتقوى والصلاح، وكانت مهمتهم الاتصال بالناس ومراسلة النواب الأربعة في القضايا والأسئلة الموجهة إلى الإمام الحجة عليه السلام، ويأخذون منهم الأموال ويوصلونها، أو يصرفونها حسب الأوامر الصادرة إليهم في الأمور الخاصة، أو على الشيعة.[١٨]

وفيما يأتي نذكر أسماء بعض الوكلاء:

١ ـ حاجز بن يزيد الملقب بالوشاء.[١٩]

٢ ـ إبراهيم بن مهزيار.[٢٠]

٣ ـ محمد بن إبراهيم بن مهزيار.[٢١]

٤ ـ أحمد بن إسحاق الأشعري القمي.[٢٢]

٥ ـ محمد بن جعفر الأسدي.[٢٣]

٦ ـ القاسم بن العلاء.[٢٤]

٧ ـ الحسن بن القاسم بن العلاء.[٢٥]

٨ـ محمد بن شاذان.[٢٦]

وبما أن النواب الخاصين هم مدار بحثنا، لذا لن نطيل الحديث عنهم.

٢ـ النيابة العامة: وهي النيابة التي لم تحدد بالتشخيص لشخص إنما حددت بعنوان عام ينطبق على هذا الفقيه، أو على ذاك الفقيه، فيعبر عن الفقهاء في عصر الغيبة الكبرى بأنهم (نواب عامون).[٢٧]

ـ أو هي: إن الإمام عليه السلام يحدد ضابطاً عاماً يكون الشخص الذي يصدق عليه هذا الضابط العام صدقاً كاملاً نائباً للإمام، ويحتل مركز الولاية العامة بحكم هذه النيابة، ويكون الوالي العام لشؤون الأمة الدينية والدنيوية.[٢٨]

ـ أو هي: النيابة المتمثلة بفقهاء الشيعة ومجتهديهم المؤهلين من نواحي العدالة، والأعلمية، والخبرة، ويطلق عليهم اسم (مراجع الدين)، ومفردها المرجع الديني، لرجوع الناس إليهم في أخذ الفتوى والإرشاد، ويتم وصول المجتهد إلى مرتبة المرجعية من خلال تأييد الناس والمؤسسات الدينية له.[٢٩]

وإن من يتولى المرجعية العامة للمسلمين في زمن غيبة الإمام (أرواحنا لمقدمه الفداء)، لابد أن تتوفر فيه الشروط الآتية:[٣٠]

١ـ البلوغ. ٢ـ العقل. ٣ـ العدالة. ٤ـ الرجولة. ٥ـ الاجتهاد. ٦ـ الحرية.

قال السيد محمد باقر الصدر رحمه الله: «إن مجموعة من الشروط التي يجب أن يتوافر عليها من يتصدى لقيادة الأمة وتولي زمام الأمر وهي: العدالة، العلم، الوعي بالواقع وما يدور به من مستجدات، وكيفية استيعاب المبادئ الإسلامية لإشكالياتها المختلفة. قال تعالى: ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾،[٣١] الرقابة».[٣٢]

وقد ثبت منصب النيابة العامة بنصوص النبي والأئمة عليهم السلام، والإجماع والسيرة المتصلة القطعية للعلماء العاملين، والفقهاء الراشدين، ورواة أحاديث الأئمة الطاهرين، فيجب على كافة المكلفين الرجوع إلى العلماء حفظة العلوم والأخبار وآثار الأئمة الأطهار عليهم السلام العارفين بالأحكام الصادرة عنهم بالنظر والاستنباط والعقل والتدبر، ولابد للمكلفين أن يأخذوا مسائل الحلال والحرام منهم، ويرجعوا في قطع المنازعات إليهم، وكل ما يقولون هو حجة عليهم، لأنهم جمعوا شرائط الفتوى من قوة الاستنباط إلى العدالة والبلوغ، والعقل وسائر شرائط الاجتهاد، ولهم النيابة العامة، فالناس مكلفون بالرجوع إليهم اضطراراً لعدم تعيين نائب مخصوص في زمن الغيبة الكبرى. والروايات الواردة في حقهم كثيرة وهي مذكورة في كتب الحديث والفقه منها:

أ. ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اللهم ارحم خلفائي ثلاثاً فقيل: يا رسول الله ومن خلفاؤك؟ فقال صلى الله عليه وآله: الذين يأتون من بعدي، ويروون حديثي وسنتي».[٣٣]

ب. ما جاء في التوقيع الشريف الصادر عن الإمام الحجة عليه السلام على يد نائبه الثاني محمد بن عثمان العمري، قال عليه السلام: «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم

حجتي عليكم ، وأنا حجة الله عليهم».[٣٤]

ج ـ ما روي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في حديث طويل ، جاء في طرف منه : «فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه ، حافظاً لدينه ، مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه ، فللعوام أن يقلّدوه ، وذلك لا يكون إلا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم».[٣٥]

وغير ذلك من الروايات الأخرى التي تبيّن أنه عليه السلام لم يترك المسلمين لاسيما شيعته سدى من غير مرجع ومفزع ، فكان العلماء هم المرجع الوحيد لحل المشاكل التي كانت تواجه الشيعة مذ ذلك اليوم حتى يوم الناس هذا.

هذا وإن المرجع الذي يتقلد منصب النيابة العامة عن الإمام المنتظر عليه السلام تقع عليه مسؤوليات أهمها ما يأتي[٣٦] :

١ ـ رعاية العالم الإسلامي بجميع طوائفه وفرقه ، وتفقد شؤونهم والذب عنهم إذا دهمهم عدو ، وغزا أرضهم كافر.

٢ ـ الإنفاق على الحوزات العلمية الدينية ، وتفقد جميع شؤونها الاقتصادية والعلمية والاجتماعية.

٣ ـ الإنفاق على الفقراء والبؤساء والمحرومين.

ثالثاً: فلسفة النيابة الخاصة:

كما أن الحكمة الإلهية هي التي اقتضت غيبة الإمام الحجة عليه السلام كذلك فإنها هي التي اقتضت وجود النواب الأربعة ، حيث ان وجودهم الشريف كان من الضرورات خلال مرحلة الغيبة الصغرى.

والنقاط الآتية توضح لنا بعضاً من أهم الأسباب والدواعي التي أدت إلى وجود النواب (رضوان الله عليهم).

١ ـ كونهم همزة الوصل بين الإمام عليه السلام وبين مواليه ، حيث كان النائب يتصل بالشيعة ويحمل أسئلتهم إلى الإمام ، ويعرض مشاكلهم عليه ويحمل إليهم أجوبته شفهية أحياناً وتحريرية في كثير من الأحيان ، وقد وجدت الجماهير التي فقدت رؤية إمامها العزاء والسلوى في هذه المراسلات والاتصالات غير المباشرة ، خصوصاً بعد ان كانت التوقيعات والرسائل ترد من الإمام المهدي عليه السلام بخط واحد وسليقة واحدة طيلة نيابة النواب الأربعة.[٣٧]

٢ ـ تخفيف أزمة الصدمة والشعور بالفراغ الهائل باحتجاب الإمام المهدي عليه السلام عن قواعده الشعبية ، فقد أشار قول الإمام الحسن العسكري عليه السلام : «أن عثمان بن سعيد العمري وكيلي ، وأن ابنه محمداً وكيل ابني مهديكم» ،[٣٨] إلى أهمية خاصة ، وهي زرع الاطمئنان الحسي في نفوس الخاصة والعامة من خلال تنصيب نائب عنه وعن ابنه عليهما السلام ، حتى لا تفاجأ الأمة بعد ذلك ، حيث بدأ الإمام عليه السلام غيبته بالنواب ، وهذا أقرب إلى أذهان الناس وأشد أنساً لاسيما وأن هؤلاء النواب أولهم نص عليه الإمام الحاضر وهو الإمام العسكري عليه السلام ، وفي نفس الوقت نص على من يأتي بعده ، فبهذه الخصوصيات وغيرها تكون الأمة مهيّأة ذهنياً ونفسياً لتلقي خبر غيبة الإمام عليه السلام ، بلا أدنى تشكيك ، وبالخصوص عندما كانت تأتي توقيعات من الإمام نفسه ، بيد النواب المعينين

من قبل أبيه ومن قبله عليه السلام.[٣٩]

٣ ـ وجود النواب سوف يؤدي إلى الحفاظ على أسرار الإمامة من التسرب إلى الأعداء والمخالفين، فقد نهج النواب منهج التكتم والحذر، حتى لا يكون عملهم لافتاً للنظر، وحرصوا (رضوان الله عليهم) على أن تكون حياتهم وتجارتهم طبيعية جداً غير مثيرة لأي تساؤل أمام الدولة، وعملائها.[٤٠]

٤ ـ القيام بمصالح المجتمع، وخاصة القواعد الشعبية الموالية للأئمة عليهم السلام خاصةً، تلك المصالح التي تفوت بطبيعة الحال بانعزال الإمام، واختفائه عن مسرح الحياة، شأن أي مصلحة للمجموع تفوت بفوات القائد والموجه.[٤١]

٥ ـ إعداد الشيعة لتقبل فكرة النيابة العامة عن الإمام عليه السلام، عند تحول النيابة من أفراد منصوصين إلى خط عام، هو خط المجتهد العادل البصير بأمور الدنيا والدين، تبعاً للتحول من الغيبة الصغرى إلى غيبة كبرى.[٤٢]

الهوامش

(١) من البحوث المقدمة للمؤتمر العلمي الأول في الإمام المهدي عليه السلام الذي عقده مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي في مدينة النجف الأشرف بتاريخ ٢٢/ ٧/ ٢٠٠٧م.

(٢) الخليل الفراهيدي، كتاب العين، ٨/ ٣٨١، الجوهري، الصحاح، ١/ ٢٢٨، ابن منظور، لسان العرب، ١/ ٧٧٤، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١/ ١٣٤ـ ١٣٥، الطريحي، مجمع البحرين، ٤/ ٣٨٧، الزبيدي، تاريخ العروس، ١/ ٤٩٥ـ ٤٩٦، أحمد فتح الله، معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ٧١.

(٣) إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، ٢٢/ ٩٦١؛ محمد قلعجي، معجم لغة الفقهاء، ٤٩٠.

(٤) أحمد فتح الله، معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ٤١٩.

(٥) الطوسي: الغيبة، ٣٤٥.

(٦) المصدر نفسه، ٣٤٦ـ ٣٥١.

(٧) ياسين الموسوي، الحيرة في عصر الغيبة الصغرى، ٩١ ـ ٩٤.

(٨) ياسين الموسوي، الحيرة في عصر الغيبة الصغرى، ١٤٣ ـ ١٤٤.

(٩) المفيد، أوائل المقالات، ٣١١؛ المفيد، المسائل العشر في الغيبة، ٢١.

(١٠) محمد رضا حكيمي، كتاب شمس المغرب، ٤١.

(١١) فاضل المالكي، الغيبة الصغرى والسفراء الأربعة، ٩.

(١٢) محمد كاظم القزويني، الإمام المهدي من المهد إلى الظهور، ١٦٣.

(١٣) الطبرسي، أعلام الورى، ٢/ ٢٥٩ـ ٢٦٠؛ الطبرسي، تاج المواليد، ٦٧ـ ٦٨؛ هاشم البحراني، مدينة المعاجز، ٧/ ٨ـ ٩؛ محسن الأمين، أعيان الشيعة، ٢/ ٥٩٦ـ ٥٩٨.

(١٤) محمد محمد صادق الصدر، تاريخ الغيبة الصغرى، ٣٨٣؛ حسين الشاكري، المهدي المنتظر عليه السلام، ١/ ٤٩٨.

(١٥) محمد محمد صادق الصدر، تاريخ الغيبة الصغرى، ٤٧٢.

(١٦) المصدر نفسه، ٤٧٨.

(١٧) محمد محمد صادق الصدر، تاريخ

الغيبة الصغرى، ٤٦٦؛ حسين الشاكري، المهدي المنتظر عليه السلام، ١/ ٤٩٩.

(١٨) محمد كاظم القزويني، الإمام المهدي من المهد إلى الظهور، ١٧٤ـ ١٧٥.

(١٩) التفرشي، نقد الرجال، ١/ ٣٨٠؛ علي البروجردي، طرائف المقال، ١/ ٢٣١.

(٢٠) النجاشي، رجال النجاشي، ١٦.

(٢١) محمد علي الأردبيلي، جامع الرواة، ٢/ ٤٤؛ علي البروجردي، طرائف المقال، ١/ ٢٤٩.

(٢٢) النجاشي، رجال النجاشي: ٩١؛ الطوسي، رجال الطوسي، ٣٩٨.

(٢٣) النجاشي، رجال النجاشي، ٣٧٣؛ الطوسي، رجال الطوسي، ٤٣٩.

(٢٤) التفرشي، نقد الرجال، ٤/ ٤٢؛ علي البروجردي، طرائف المقال: ١/ ٢٣١.

(٢٥) محمد علي الأبطحي، تهذيب المقال، ٢ / ٣٣٧ـ ٣٣٨.

(٢٦) التفرشي، نقد الرجال، ٤/ ٢٢٨؛ محمد علي الأردبيلي، جامع الرواة، ٢ / ١٣٠.

(٢٧) فاضل المالكي، الغيبة الصغرى والسفراء الأربعة: ١٠.

(٢٨) محمد رضا حكيمي، كتاب شمس المغرب، ٤١.

(٢٩) أسعد وحيد القاسم، أزمة الخلافة والإمامة، ١٨١ـ ١٨٢.

(٣٠) اليزدي، العروة الوثقى، ١/ ٢٤؛ محسن الحكيم، مستمسك العروة، ١/ ٤٠.

(٣١) المائدة: ٤٤.

(٣٢) محمد باقر الصدر، أهل البيت عليهم السلام تنوع أ»وار ووحدة هدف، ٤٩٣.

(٣٣) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ٤/ ٤٢٠؛ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ١/ ٤٠؛ نور الدين الهيثمي، مجمع الزوائد، ١/ ١٢٦؛ جلال الدين السيوطي، الجامع الصغير، ١/ ٢٣٣؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ١٠/ ٢٢١؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ٢٧/ ١٣٩.

(٣٤) الصدوق، كمال الدين: ٢/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠؛ الطوسي، الغيبة، ٢٩٠ ـ ٢٩١؛ الطبرسي، أعلام الورى: ٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧١؛ الراوندي، الخرائج والجرائح: ٣/ ١١١٣ ـ ١١١٤؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٢٧/ ١٤٠.

(٣٥) الطبرسي، الاحتجاج، ٢/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٢٧/ ١٣١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ٢/ ٨٧ ـ ٨٨؛ علي النمازي، مستدرك سفينة البحار، ٨/ ٢٨٦.

(٣٦) باقر شريف القرشي، حياة الإمام المهدي عليه السلام، ١٣٣.

(٣٧) محمد باقر الصدر، أهل البيت عليهم السلام تنوع أدوار ووحدة هدف، ٤٩٢.

(٣٨) الطوسي، الغيبة، ٣٥٥ ـ ٣٥٦؛ المجلسي، بحار الأنوار، ٥١/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦؛ علي الكوراني، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، ٤/ ٢٥٠ ـ ٢٥١.

(٣٩) ياسين الموسوي، الحيرة في عصر الغيبة الصغرى، ٩٤؛ مركز آل البيت العالمي للمعلومات، شبكة الإمام المهدي، الغيبة الصغرى، www.mahdinet.net

(٤٠) ياسين الموسوي، الحيرة في عصر الغيبة الصغرى، ٩٤؛ حسين الشاكري، المهدي المنتظر عليه السلام، ١/ ٤٩٩.

(٤١) محمد محمد صادق الصدر، تاريخ الغيبة الصغرى، ٤٢٦.

(٤٢) محمد باقر الصدر، أهل البيت عليهم السلام، تنوع أدوار ووحدة هدف، ٤٩٣.

الانتظار عند بعض علماء السنة

الأستاذ : إحسان العارضي
باحث في مركز الشهيدين الصدرين ـ بغداد

لابد لنا من بيان معنى الانتظار لغة ومفهوماً قبل الدخول في مطاوي هذا البحث فقد ذكر الراغب الاصفهاني في مفرداته :

(والنظرُ : الانتظار يقال : نظرته وانتظرته وأنظرته أي : أخّرته قال تعالى : ﴿وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾.[١]

وقد ذكر القرآن الكريم مفردة الانتظار بمعانيها المختلفة في العديد من آياته.[٢]

اما مفهوم الانتظار لدى أهل السنة فلم يكن واضحاً أو متعلقاً بالإمام المهدي عليه السلام ، لكنه اختص بالإمام المهدي عليه السلام بالغلبة عند الشيعة الإمامية على وجه الخصوص ، لأسباب كثيرة منها عقائدية وتأريخية وسياسية. ان فهم مفردة الانتظار بوصفها عملية حركية سيّالة مرتبطة بالسلوك الفردي والجماعي للمسلمين ، تنتج عنها آثار واضحة على السلوك العام والخاص ، يعتبر المقدمة الضرورية لفهم الهدف الرباني من خلق الخلق طبقاً إلى مقاصد الشريعة الإسلامية ، هذا الهدف يتمثل بإعلاء كلمة لا إله إلاّ الله محمد رسول الله ودحض كلمة الباطل ، وتحقيق الخلافة المقدسة في الأرض طبقاً إلى العديد من الآيات الشريفة الواردة في القرآن الكريم.[٣]

وهذا الوعي للمسار الغائي لحركة الفرد المسلم وأمته المسلمة كفيل بإنضاج الظروف الموضوعية والاجتماعية لكي تكون الأمة

إن وجود هذا الوعي والإيمان والعمل باتجاه ظهور المنقذ العالمي يعين الشخصية الإسلامية الواعية في فهم حركة التأريخ والسنن الإلهية فيه

الإسلامية مؤهلة لاستقبال قائدها الموعود الإمام المهدي عليه السلام، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن وجود هذا الوعي والإيمان والعمل باتجاه ظهور المنقذ العالمي يعين الشخصية الإسلامية الواعية في فهم حركة التأريخ والسنن الإلهية فيه وبالتالي تكون حركتها منسجمة مع المراد الإلهي بجعل الإنسان خليفة الله تعالى في الأرض.

ولما كانت لمسألة الانتظار أهمية في الوعي الإنساني طبقاً إلى ما ذكرناه سابقاً فإننا نحتاج إلى تعميق وتجذير ثقافة الانتظار في شخصية المسلم عن طريق العلم والعمل، وهذان يتطلبان فهماً صحيحاً ووعياً للمنهج الذي عليه تعيينه وسلوكه.

وبمعرفة هذا المنهج العلمي والعملي والتركيز عليه في الكدح اليومي الإنساني فإن ذلك يساهم بصورة فعّالة في صنع حضارة الإسلام المستقبلية طبقاً لما جاء به سيد الرسل محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله.

فمن يستطع صهر نفسه في المخزون العقيدي والروحي للإسلام الأصيل يكن أقدر من غيره في مواجهة الفتن والبلايا والتعامل معها بشكل صحيح، وعلى أساس قياس الجهد المبذول الذي يرتّب الأفعال وسياقاتها وفق السنن التأريخية التي تحرك المجتمعات الإنسانية نحو المستقبل الموعود، يمكن استشراف المستقبل بعين ثاقبة تستجلي المواقف التي ينبغي اعتمادها في حركة الإنسان المسلم نحو وراثة الأرض وما عليها طبقاً للوعد الإلهي.[٤]

فالانتظار بهذا المعنى وضمن السياقات النظرية والعملية التي أشرنا إليها، يكون إيجابياً ومساعداً في تقريب اليوم الموعود الذي يقام فيه العدل والقسط المؤطران بالرحمة والحب وإنهاء الظلم والجور من على وجه المعمورة.

وقد وردت روايات عديدة موثوقة تؤكد هذا النهج، فقد ورد أنّ (أفضل العبادة انتظار الفرج).[٥]

لكن الانتظار لا يمثل جرعات دواء تسكن ألم القهر أو مادة تخدر عقول المحبطين المظلومين، ولا يمثل سبباً للهزيمة يقعد بالمؤمنين عن حركتهم الرسالية فينزوون بعيداً عن الواقع مستسلمين لاجترار العقيدة المهدوية كمتنفس لهم وتسلية لأفئدتهم عما ألَّم بها من نكبات وقلق وخوف، أو عمّا نزل بساحتهم من بلايا ومصائب، وليس الانتظار قلقاً عصابياً يخنق الذات في حركتها الداخلية وديناميتها الخارجية في مستوى الفعل والحركة أو كما عبر عنه ابن خلدون ونصح الشيعة بقوله (اما غير هذا الوجه مثل ان يدعو فاطمي منهم إلى مثل هذا الأمر في أفق من الآفاق من غير عصبيّة ولا شوكة إلاّ مجرد نسبه في أهل البيت فلا يتم ذلك ولا يمكن)[٦] فلا عصبية في الإسلام تكون هي محور حركة المنتظرين، لأنها تفرّق الكلمة وتشتت الشمل، والإسلام يدعو إلى الوحدة والاعتصام بحبل الله تعالى.

فالانتظار بهذا المعنى الإسلامي الأصيل يحرك قوى المنتظر ويعطيه دفقات قوية من الأمل الواعد ويعينه في تحمل مكاره الدهر والصبر على نوائب الزمان ليحافظ على وجوده وكيانه وهويته الإسلامية المتميزة في خضم عالم

يعمل على طمس وتذويب الشخصية الإسلامية وتحطيم ملامحها العقائدية والحضارية.

ومن هنا يتبين لنا أهمية الأثر النفسي لعملية الانتظار الايجابي الواعي والتي تهدف إضافة إلى ما سبق، إلى إبقاء حالة الاستعداد في الذهنية العامة للمسلمين وتنبيه هذه الذهنية باستمرار للحوادث المستقبلية المرتبطة بالظهور، لكي تختار الموقف الملائم عندما تكثر الفتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضه بعضاً وتدلهم الخطوب ويكثر المدّعون ويختنق صوت الحق بين ضجيج الباطل وأبواقه الصادحة به ليل نهار.

قال رسول اللهﷺ: (يتقارب الزمان وينقص العمل ويُلقى الشحّ وتظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا يا رسول الله أيمّ هو قال القتل القتل).[٧]

والملاحظ على الأحاديث النبوية الواردة في كتب أهل السنّة عن الفتن والملاحم أنها تأتي دائماً دالةً على علامات الساعة وأشراطها[٨] بما فيها الحروب وأدعياء النبوّة وتطاول البنيان وطلوع الشمس من مغربها وظهور الدجال ويأجوج ومأجوج، ومجيء يوم القيامة بغتة والناس في أعمالهم اليومية العادية.[٩]

وكذا الأحاديث الواردة عن القتال والأحاديث السياسية والاجتماعية فقد ذكرت الأحاديث ارتباطها بقيام الساعة، كما في الحديث الوارد عن النبيﷺ: (لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً صغار الأعين ذلف الأنف).[١٠]

أو الروايات التي تتحدث عن حصار الشام والعراق من قبل الروم والعجم.[١١] ومن ثم يلاحظ على الروايات انعطافها إلى قيام خليفة مسلم يحثو المال حثياً لا يعدّه عداً.[١٢]

يقول رسول اللهﷺ: (يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعدّه).[١٣]

وذكر الرسول الأكرمﷺ: (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله الاّ الغرقد فإنه من شجر اليهود).[١٤]

وقد انطوت هذه الأحاديث على قيام مدّعي النبوّة من الدجالين والكذّابين قبل قيام الساعة.[١٥]

وفي نهاية المطاف يقوم الدجّال الأكبر الذي عبّرت عنه الأحاديث الواردة في صحيح مسلم (بابن صائد)[١٦] والذي يقتله المسيحعليه السلام بعد نزوله من السماء عند المنارة البيضاء مشرقي دمشق.[١٧]

وقد ذكر الترمذي في سننه، باب الفتن ان رسول اللهﷺ قال: «لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي» وقال عاصم: وأخبرنا أبو صالح عن أبي هريرة قالﷺ: لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يلي قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.[١٨]

نستخلص مما تقدم الأمور الآتية:

١ـ ان الروايات جميعها تندرج في كتاب الفتن واشراط الساعة، فقد كتب الشيخ يوسف بن عبد الرحمن البرقاوي بحثاً في مجلة البحوث الإسلامية عدد/ ٤٩ رجب ـ شوال ١٤١٧، ص

٣٠٣. ص ٣٥٧، بحثاً بعنوان: «عقيدة الأمّة في المهدي المنتظر» اعتبر فيه المهدي من علامات الساعة الكبرى واشراطها.

٢ ـ تذكر الروايات والأحاديث أحداثاً اجتماعية وسياسية وعلامات كونية قبل الساعة.

٣ ـ تذكر الروايات نزول السيد المسيح وصلاته خلف الإمام المهدي عليه السلام وقد عبرت عنه الروايات بلفظ خليفتكم، إمامكم.

٤ ـ تؤكد على أن يوم القيامة (يعبر عنها بلفظ لا تقوم الساعة) لا يكون إلاّ بعد حدوث هذه الحوادث والعلامات.

٥ ـ وتؤكد هذه الروايات انتصار المسلمين على اليهود «قبل قيام الساعة» والنتيجة التي تخلص إليها مما تقدم، أنّ هناك اشتباكات حديثية بين قيام الساعة ونصر المسلمين ونزول السيد المسيح وولاية رجل من أهل بيت النبوة أمر المسلمين، الأمر الذي يوحي للمسلمين، بأن القضية المهدوية وما يرافقها من أحداث جسام وعلامات كونية، هي مسألة بعيدة زمنياً كونها ترتبط بقيام الساعة وتدخل ضمن شروطها وعلاماتها، فلا يستطيع المسلم من أهل السنة أن يميّز بين هذين الأمرين (قيام وظهور المهدي عليه السلام وقيام الساعة) من ناحية تداخلهما الزمني فتصبح الفكرة عن ظهور وقيام المهدي عليه السلام فكرة مستبعدة وبعيدة عن التحقق، وبالتالي يشكل مفهوم الانتظار عند المسلم السنّي حالة سلبية تدعوه إلى التراخي والانزواء بعيداً عن ساحات وميادين العمل والجهاد ضد الطغاة والقبول بحكمهم، ويسند ذلك كله تراث روائي ليس بالقليل، ركز على ترسيخه في عقول أولئك الظلمة، يبيح السكوت على الظلم والظالمين والصبر على أعمالهم الوحشية الظالمة انتظاراً للجزاء الأخروي.[١٩]

وقد أهمل هؤلاء الظلمة بمكر ودهاء العدد الضخم من الروايات الواردة في صحاح أهل السنّة التي تدعوا إلى رفض الظلم ومقاومة الظالمين.[٢٠]

ومن جهة أخرى فإن لابعاد القضية المهدوية عن أفكار وعقول المسلمين واعتبارها جزءاً من علامات الساعة، يؤدي مع بقية الأعمال الماكرة إلى إخماد روح الثورة والتمرّد عند المسلمين على الظالمين والطغاة، ويؤدي كذلك إلى التماس انموذجاً إسلامياً مستوحىً من عهد الخلافة الراشدة مع إغفال الأحداث المؤلمة والدامية فيها بدءاً من المشاكل الخطيرة التي أفرزتها قضية السقيفة في بدء الخلافة إلى ما يسمى بأحداث الفتنة الكبرى والتي توجّت بقتل عثمان بن عفان، وانتهت بالحوادث المفجعة في خلافة الإمام علي عليه السلام كحروب الجمل وصفين والنهروان والشهادة الدامية للخليفة الرابع.

وهذا البديل الذي التجأ إليه علماء أهل السنة ومفكروهم اعتبروه هو البديل المناسب في إقامة الحكومة الإسلامية وفق الشريعة الإسلامية ومقاصدها السامية.

وهذا يؤدي إلى نفي أو عدم قبول فكرة الحكومة المهدوية القادمة أو التمهيد لها في الأقل، وعلى هذا كلّه استندت التنظيرات السياسية للحركات الإسلامية السنية السابقة واللاحقة.[٢١]

ولا يغيب عن الذهن الجهد الحثيث الذي قام به وعاظ السلاطين والذي أفلح إلى حد كبير بتغييب الفكرة المهدوية عن طريق إقناع المسلمين بشكل عام بخيالية (وطوباوية) الفكرة المهدوية وتسفيهها وإنكارها، ولا واقع لها ولا أساس ولا حقيقة موضوعية لها على وجه التعيّن.[٢٢]

فأضحت مسألة الانتظار في الفكر السني مسألة سلبية بعيدة عن الواقع، ولا يوجد لها تأثير يذكر في النفوس المتطلعة إلى الخلاص.

ان الظروف السياسية التي مرّت بها الأمة الإسلامية وتسلّط الظلمة من بني أمية وبني العباس وبني عثمان وغيرهم وتسييسهم للقضية المهدوية. كما مر سابقاً ادى إلى إلغاء هذه الفكرة من العقل السني المسلم إلا ما ندر. واقتصر الفكر المهدوي على الطائفة الشيعية الإمامية، وصار الانتظار واقعاً عملياً يتعامل معه الشيعة بشكل خاص.

إضافة إلى ما تقدم، فإن هناك كتابات لبعض أعلام أهل السنة ومفكريهم، تحاول أن ترجع سبب التصاق العقيدة المهدوية في نفوس الشيعة الإمامية إلى عوامل الظلم والجور الذي عانى منه الشيعة الإمامية، حتى لا يفقدوا أهم العوامل التي تعينهم على الصبر والتحمل، وتصويرها على أنها دعوة سياسية إرهابية كما قال بذلك رشيد رضا وغيره.[٢٣]

أما البعض الآخر فقد حاول أن يستخلص نتيجة مفادها عن عقيدة المهدي عليه السلام هي (ثمرة حكم استبدادي سيطر على المجتمعات الإنسانية ونتاج منطقي لطبيعة الحياة البدوية وقد فرضت هذه العقيدة البدوية الأصل على أهل الحضر والريف من الشعوب التي فتحها الإسلام، رغم مخالفتها للمواقف الأساسية لأفراد المجتمعات الزراعية أو سكّان المدن.[٢٤]

وقد صور بعض الباحثين الموضوع المهدوي أنه هروب من الواقع البائس، وفقدان أو ضعف الأمل المنشود بتغيير الواقع الظالم، أدّى بالشيعة العاجزين المهزومين إلى ابتداع هذه الفكرة الخياليّة.[٢٥]

بل ان بعض المنكرين لإمامة المهدي عليه السلام، يصم إيمان جماعة بمثل هذه الفكرة بأنها من العار على بني آدم وضحكة يسخر منها كل عاقل، لذا طالبوا الشيعة بالتخلص من هذه الفكرة الاسطورية التي لا تليق بعقل المسلم ولا تُشرّفه ولا يساعد في تحسين صورة الإسلام. كما يعتقدون. في نظر الأمم الأخرى.[٢٦]

وهؤلاء قد استخدموا منهج النقد النفسي للمؤمنين بالفكرة المهدوية من أجل إبطالها من النفوس لإراحة النفوس من الشكوك والأساطير وإعادة التوازن النفسي للمسلمين كما يرون.[٢٧]

ان هذه الكتابات التي مثّلت نهجاً اختطّه القدماء كابن حجر وابن كثير وابن خلدون وابن القيم الجوزية، وتابع ونَسج على منوالهم بعض المحدثين كرشيد رضا وغيره، تمثل أحد العوامل المهمة التي أبعدت الفكرة المهدوية عن أذهان أهل السنة بشكل عام، الأمر الذي ادعى بالكثير من مفكريهم لطرح أنموذج للحكومة الإسلامية المثالية المستوحاة من فترة الخلافة الراشدة، وإلغاء فكرة الترقّب والانتظار والإعداد والتمهيد للحكومة المهدوية

العالمية التي ستملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً كما صرّحت بذلك مئات الأحاديث والروايات الشريفة الموثوقة من أهل السنة والشيعة على حدٍ سواء.

الهوامش

(١) هود: ١٢٢.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، العلامة الراغب الاصفهاني، تحقيق عدنان داوودي، انتشارات ذوي القربى، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ. ق- ١٣٨٣هـ.ش، ص ٨١٢.

(٣) يونس: ١٠٢، الحديد: ١٣، الحجر: ٨، الاعراف: ١٥-١٦، هود: ٥٥، السجدة: ٩، الدخان: ٢٩، الزخرف: ٦٦، وغيرها.

(٤) عصر الظهور/ ٢٩٠.

(٥) البقرة: ٣٠، النور: ٥٥، القصص: ٥، الأنبياء: ١٠٥، التوبة: ٣٣.

(٦) ينابيع المودة، للقندوزي الحنفي، الجزء الثالث، ص ٣٩٧.

(٧) عصر الظهور، مصدر سابق، ص ٢٩.

(٨) صحيح البخاري، للإمام ابي عبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة برذربة البخاري الجعفي، شرح وتحقيق الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي، دار القلم، بيروت- لبنان، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، الجزء السابع، كتاب الفتن، ص ٦٧٦- ٦٧٧، الحديث ١٠٧٢.

(٩) المصدر نفسه، ص٦٩٣.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٦٩٥- ٦٩٩.

(١١) شرح صحيح مسلم للإمام النووي، راجعه الشيخ خليل الميس، دار القلم، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ج١٨، كتاب الفتن وأشراط الساعة، ص ٢٥٤.

(١٢) المصدر السابق.

(١٣) المصدر السابق، ص٢٥٥.

(١٤) المصدر السابق، الحديث ٢٩١٤- ٢٩١٥.

(١٥) المصدر السابق، ص ٢٥٩- ح ٢٩٢٢.

(١٦) المصدر السابق، ص ٢٦٠.

(١٧) المصدر السابق، ص ٢٦٢.

(١٨) المصدر السابق، ص ٢٨٠- ص ٢٨٢.

(١٩) سنن الترمذي، للإمام المحدّث ابن عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق محمود محمد محمود حسن نصار، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، الجزء الثالث، كتاب الفتن، ص ٢٤٤، وقال عن الحديث انه حسن صحيح.

(٢٠) شرح صحيح مسلم، مصدر سابق، الجزء السادس، ص٢٠.

(٢١) صحيح البخاري، مصدر سابق، الجزء الثالث/ كتاب المظالم، ص ٤٦٠ وما بعدها.

(٢٢) كما هو حال حكومات بني أمية وبني العباس والعثمانيين.

(٢٣) الإمام المهدي عليه السلام ومفهوم الانتظار، الشيخ كاظم جعفر المصباح، دار البصائر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م، ص ١٣٤.

(٢٤) سيكولوجية الانتظار، يوسف مدن، دار الهادي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م، ص١٣٠.

(٢٥) مجلة الوطن العربي الكويتية، عدد اكتوبر ١٩٨٢م.

(٢٦) سيكولوجية الانتظار، مصدر سابق، ص ١٣١.

(٢٧) المصدر السابق، ص١٣٥.

تأملات
في علة الغيْبَة للإمام الثاني عشر

حسن هادي سلمان
باحث ومحرر في مجلة الانتظار

تثار حول غيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام عدد من الإشكالات والتساؤلات، نحاول في هذا البحث أن نتطرق إلى أهمها وذلك بالتأمل في مضامين بعض الأخبار الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، ومنهجنا في كتابة هذا البحث يوحي بأننا إنما نأتي بالرواية لأجل إثبات صدق التفسير الذي نختاره من خلال التأمل، لكنه في الواقع مجرد إجراء اعتمدناه من أجل شد انتباه القارئ إلى الأفكار المطروحة، أي أننا سلكنا هذا السبيل لغاية منهجية صرفة، فلا ينبغي أن ينظر إلينا بأننا نجعل كلام أهل البيت عليهم السلام تابعاً لأفكارنا، فكلامهم عليهم السلام متبوع أبداً لا تابع.

يجب أن نفهم قبل كل شيء بأن المهدي شخص واقعي قد ثبت بالدليل التاريخي القاطع أنه ولد في حدود العام (٢٥٥) للهجرة

يمكن لنا إرجاع جميع ما يثار حول الغيبة من أسئلة واستفسارات إلى ثلاثة وهي: ما هو السبب في غيبة الإمام الثاني عشر؟ ولماذا الغيْبَة ضرورية في رسم خارطة اليوم الموعود؟ وهل من الممكن تاريخياً أن تنجح مهمة الإمام المهدي عليه السلام في إقامة دولة العدل والقسط العالمية من دون أن يمر بفترة الغيْبَة؟ إن محاولة الإجابة عن هذه الأسئلة نظرياً هو الذي دفعنا إلى كتابة هذا البحث المقتضب.

يجب أن نفهم قبل كل شيء بأن المهدي شخص واقعي قد ثبت بالدليل التاريخي القاطع أنه ولد في حدود العام (٢٥٥) للهجرة، وقد اختفى هذا الرجل لسبب ما، ونريد هنا أن نبحث عما عساه يكون السبب المباشر الذي

أوجب اختفاءه كشخص إنساني لا أكثر، وسوف ندرك بقليل من التأمل أن الإنسان يندفع تلقائياً إلى الاختفاء عن محيطه إذا خاف على نفسه من الهلاك، فحينما يكون مطارداً من قبل شخص أو جهة أقوى منه -بحسب المقاييس العادية- فإنه سيتوارى عن الطلب كرد فعل طبيعي للخطر المتوقع، وما لم يتصرف الإنسان طبقاً لهذا الشعور الغريزي فإنه لا يكون إنساناً سوياً، ولا يفرق بين أن يكون هذا الإنسان نبياً أو وصياً أو رجلاً عادياً. فهذا هو السبب المباشر لاختفاء المهدي من حيث كونه إنساناً. ويؤيد ذلك ما ورد في القرآن الكريم في قصة نبي الله موسى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[1] وقد صرحت بهذه العلة بعض الأخبار منها ما رواه الشيخ الصدوق رحمه الله عن محمد بن أبي عمير عن أبان وغيره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لابد للغلام من غيبة فقيل له: ولِمَ يا رسول الله؟ قال: يخاف القتل[2]، وعن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن للقائم غيبة قبل أن يقوم، قال: قلت: ولِمَ؟ قال: يخاف - وأومأ بيده إلى بطنه[3].

ولو ارتقينا في سلم أسباب الخوف فإننا نجد أن السبب لحصوله عند الإنسان في الغالب هو توقع بطش السلطان، فإنه هو الباعث للخوف في النفس، فإذا أمن الإنسان بطش السلطان زال خوفه فلا يبقى من موجب معقول لاختفائه وغيبته، وعلة بطش السلطان هو جوره وطغيانه، فالسلطان الجائر من شأنه البطش بالرعية، فإذا تبدل جور السلطان إلى

إن رئاسة الأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله لابد وأن تكون من شؤون الخلافة الإلهية التي هي الإمامة

عدل فلا يبطش، وعلة جور السلطان عدم حكمه بما أنزل الله تعالى، وعلة عدم حكمه بما أنزل الله تعالى إما عجزه عن تطبيق حدوده جهلا بها أو تمردا عليها، وعلة عجزه عن إقامة حدود الله أنه ليس من أهل تلك الإقامة، وبالتالي فلابد أن يكون غاصبا لمقام لم يضعه الله تعالى فيه. فرجعت سلسلة أسباب الغيبة إلى استيلاء نفر من الناس على مقام قد جعله الله تعالى لغيرهم، ومنه يتبين أن رئاسة الأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله لابد وأن تكون من شؤون الخلافة الإلهية التي هي الإمامة.

أما لماذا كانت الغيْبَة ضرورية في رسم خارطة اليوم الموعود وهو اليوم الذي أشار الله تعالى إليه في جملة من آيات الذكر الحكيم كقوله عز من قائل: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[4] وقوله: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[5] فالذي نرجحه سبباً لذلك هو: أن يتبين للناس ولاسيما للمتغلبين من حكام الجور وأصحاب الشرائع الوضعية أن حكم الله تعالى عبر من نصّبهم لإقامة حدوده في أرضه بشريعته السمحاء هو النموذج الأكمل الذي تتحقق به العدالة وتسود الرفاهية وتزدهر الحضارة بل

هو الحل الأمثل الذي يحقق للإنسانية أرفع درجات الرقي والتكامل، ولا يتبين ذلك للناس إلا بعد أن يخوضوا بأنفسهم غمار الرئاسة والسلطان ويجربوا ما يرونه قميناً بتطبيق العدالة عبر قوانين وتشريعات لا تمثل روح الشريعة الإلهية إما لعجزهم عن تطبيقها أو تمردهم عليها. ويشير إلى هذا المعنى ما رواه النعماني رحمه الله في الغيبة عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (ما يكون هذا الأمر حتى لا يبقى صنف من الناس إلا وقد ولوا على الناس حتى لا يقول قائل: إنا لو ولينا لعدلنا، ثم يقوم القائم بالحق والعدل)[٦].

وهكذا فإن الله تعالى يريد من الناس أن يوقنوا عبر المخاض التاريخي الطويل للبشرية فشل التجارب السياسية والقوانين الوضعية في تحقيق سعادة الإنسان وتطبيق العدل في الأرض، ويدركوا نقصانها عن النموذج الإلهي الكامل الذي رسمته شريعة الإسلام الخالدة، فهذه أيضا تعد من العلل الغائية لغيبة المهدي عليه السلام.

والغيبة ضرورية كذلك من جهة كونها ظاهرة امتحانية إلهية مشعرة بانتفاء الرقيب والولي الشرعي، مما يساعد على كشف بواطن المنتسبين إلى المذهب الحق أو المحسوبين عليه، فيتبين من خلاله صدق بعض الدعاوى والانتماءات العقدية والشرعية أو زيفها، ويحصل بسببها تمحيص للناس ليتميز المبطل من المحق والمسيء من المحسن والخبيث من الطيب، فإن الناس في الغالب يريدون أن يحسبوا في صف أهل الحق والإحسان والطيبة، وهم يدّعون في سبيل إثبات ذلك دعاوى عريضة ويسلكون مسالك وعرة، فعلة الغيْبَة إرادة الله عز وجل كشف بواطن هؤلاء وتعرية ضمائرهم ليُعلم أنهم من أي الفريقين ويحصل الفرز التام بين الطائفتين، فإن ذلك من أسباب إقامة العدل والقسط وإحلال الأمن والسلام في الدولة العالمية، لأنه مع عدم التمييز بينهما لا يؤمَن أن يتصدى لبعض أمور المؤمنين في دولة المهدي عليه السلام من هو في باطنه ليس منهم، فينجم من جرّاء ذلك الفساد في البلاد والتجاوز على حقوق العباد. وقد أشارت إلى هذا المعنى بعض الروايات منها ما رواه الكليني رحمه الله عن محمد بن منصور الصيقل عن أبيه قال: كنت أنا والحارث بن المغيرة وجماعة من أصحابنا جلوساً وأبو عبد الله عليه السلام يسمع كلامنا، فقال لنا في أي شيء أنتم؟ هيهات هيهات! لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تغربلوا، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تمحصوا، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تميزوا، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم إلا بعد إياس، ولا

والغيبة ضرورية كذلك من جهة كونها ظاهرة امتحانية إلهية مشعرة بانتفاء الرقيب والولي الشرعي، مما يساعد على كشف بواطن المنتسبين إلى المذهب الحق أو المحسوبين عليه

والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى يشقى من يشقى ويسعد من يسعد[٧]. ومنها ما رواه الصدوق رحمه الله عن الإمام الصادق عليه السلام قال: وكذلك القائم فإنه تمتد أيام غيْبته ليصرح الحق عن محضه ويصفو الإيمان من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة الذين يخشى عليهم النفاق إذا أحسوا بالاستخلاف والتمكين والأمن المنتشر في عهد القائم عليه السلام[٨].

وربما يستفاد من بعض القرائن في الأخبار أن عملية الغربلة والتمحيص الإلهية لها فائدة أخرى سوى حصول التمييز والفرز المشار إليه، ولعلها أجلّ وأسمى من الفائدة الأولى وهي: تربية وإعداد نخبة من الرجال الممتازين من خلال غربال التمحيص المتمثل بأصناف الفتن والبلايا والمكاره التي يتعرض إليها الناس في زمان الغيْبَة، فبمقدار ما يبذله المؤمن من سعي في تحصيل القرب منه تعالى عبر تحمل المصاعب والآلام الناجمة من الفتن ويكون ثابتاً في تيارها العاتي فإنه يتأهل لأن يكون من أنصار المهدي عليه السلام وأعوانه الذين ربما كان ترتيبهم في مراتبهم تبعاً لقرب المنزلة من المهدي عليه السلام - كالأبدال والنجباء والرفقاء والعصائب وغيرهم- ناجماً عن مدى تضحيتهم وإخلاصهم عبر محنة التمحيص والغربلة، ويشير إلى ذلك ما ورد في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾[٩]؛ قال: الخيرات الولاية، وقوله تبارك وتعالى: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾ يعني أصحاب القائم الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً، قال: وهم والله الأمة المعدودة قال: يجتمعون والله في ساعة واحدة كقزع الخريف[١٠]، ومنه يظهر أن الأمر الإلهي باستباق الخيرات من جملة غاياته تأهيل جماعة من الرجال لنيل مقام الأمة المعدودة وهم أبرز أنصار المهدي عليه السلام ممن سوف تناط بهم مسؤوليات جسام حين خروجه وخاصة بعد إقامة الدولة العالمية.

كما يفتقر التغيير الذي يعقب زمان الغيبة إلى بلوغ المجتمع البشري بشكل عام والقواعد الشعبية للإمام المهدي عليه السلام بشكل خاص إلى مرحلة من الحضارة تكون فيه الأطروحة العالمية في كافة أطرها السياسية والاجتماعية والثقافية قد مورست نوعاً من الممارسة بغض النظر عن فشلها أو نجاحها؛ وذلك لأجل أن يتفاعل الناس مع أطروحة الإمام المهدي عليه السلام الشاملة ولا ينفروا منها، وعلى هذا الضوء ندرس موقف الإمام المهدي عليه السلام لنجد أن عملية التغيير التي أعد لها ترتبط من الناحية التنفيذية كأي عملية تغيير اجتماعي أخرى بظروف موضوعية تساهم في توفير المناخ

فبمقدار ما يبذله المؤمن من سعي في تحصيل القرب منه تعالى عبر تحمل المصاعب والآلام الناجمة من الفتن ويكون ثابتاً في تيارها العاتي فإنه يتأهل لأن يكون من أنصار المهدي عليه السلام

الملائم لها ، ومن هنا كان من الطبيعي أن توقت وفقا لذلك. ومن المعلوم أن المهدي لم يكن قد أعد نفسه لعمل اجتماعي محدود ، ولا لعملية تغيير تقتصر على هذا الجزء من العالم أو ذاك ، لأن رسالته التي ادُخر لها من قبل الله – سبحانه وتعالى – هي تغيير العالم تغييرا شاملا ، وإخراج البشرية كل البشرية من ظلمات الجور إلى نور العدل ، وعملية التغيير الكبرى هذه لا يكفي في ممارستها مجرد وصول الرسالة والقائد الصالح وإلا لتمت شروطها في عصر النبوة بالذات ، وإنما تتطلب مناخاً عالمياً مناسباً ، وجوا عاماً مساعداً ، يحقق الظروف الموضوعية المطلوبة لعملية التغيير العالمية[١١] .

ومن فوائد الغيبة كذلك تربية عقول الموالين لأهل البيت عليهم السلام على التفكر والنظر والبحث العلمي ، ففي ظل غيبة المهدي يفتقر المؤمنون إلى تلبية احتياجاتهم العلمية وإبراء ذممهم أمام الله تعالى في كثير من المسائل الشرعية والاعتقادية والعلمية إلى استفراغ الوسع في طلب العلم وتحصيل الفهم وإتقان العمل ، وهذا يؤدي إلى رفع درجة الوعي لديهم فيكونون مهيئين للتفاعل مع متطلبات المرحلة القادمة بما اكتسبوه من خبرات علمية وعملية ، ويشير إلى هذا المعنى ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قال : إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان ، لان الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة ، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف ، أولئك المخلصون حقا وشيعتنا صدقا ، والدعاة إلى دين الله عز وجل سرا وجهرا [١٢].

فالغيبة إذاً ضرورية لتحصيل التكامل التدريجي في وعي الشيعة ومعارفهم وخبراتهم ، أما مرحلة الكمال التام للعقل فسوف تتحقق في زمان ظهور المهدي عليه السلام الذي سيعمل على إيصال مواطني دولته العالمية إلى أقصى درجة ممكنة من الرقي في كافة ميادين العلم والمعرفة ، تشير إلى هذا المعنى جملة من الروايات ، منها ما رواه الشيخ الصدوق رحمه الله عن الباقر عليه السلام قال : إذا قام قائمنا عليه السلام وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت بها أحلامهم[١٣] ، ومنها ما أورده الحسن بن سليمان الحلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : العلم سبعة وعشرون حرفا فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين فإذا قام القائم عليه السلام أخرج الخمسة والعشرين حرفا فبثها في الناس وضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفا[١٤].

أما السؤال عن إمكان نجاح مهمة الإمام المهدي عليه السلام من دون حاجة إلى غيبة أو على الأقل من دون حاجة إلى امتداد الغيبة قروناً متطاولة فجوابه : أن الله تعالى بسابق حكمته قد هيأ لهذا الأمر رجالا معروفين عند أهل السماء وعند أهل البيت عليهم السلام ، ولابد لهم أن يولدوا في أزمنتهم التي قدّرها الله لهم ، والمهدي عليه السلام يعلم بشأنهم وبالدور الذي سيناط بهم مما له دخل من قريب أو بعيد في إنضاج

فالغيبة إذاً ضرورية لتحصيل التكامل التدريجي في وعي الشيعة ومعارفهم وخبراتهم

وإنجاح مهمته، ولا يشترط أن يكونوا كلهم من أنصاره إذ يكفي أن يكون لهم دور ما في مجمل التخطيط الإلهي لليوم الموعود، ويشير إلى هذا المعنى ما أورده الشيخ الطوسي رحمه الله عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لينصرن الله هذا الأمر بمن لا خلاق له، ولو جاء أمرنا لقد خرج منه من هو اليوم مقيم على عبادة الأوثان[١٥]. فالمانع دون ظهوره قبل الأوان سواء أقبل الغيبة أم في أثنائها هو عين المانع الذي جعل أمير المؤمنين عليه السلام في بعض غزواته يعرض عن قتل جماعة وكان متمكنا من قتلهم، فإنه يعلم صلوات الله عليه أن في أصلاب هؤلاء رجالاً لهم أدوار لابد أن يملأوها، وهكذا الإمام المهدي عليه السلام فإنه يعلم بأن هنالك نفر من الناس يكون لهم دور في إنجاح مهمته وفيهم أنصار له وقواعد شعبية، فإذا خرج قبل أوانه فقد حرم نفسه من عنصر مهم من عناصر الظفر والغلبة، ويكون بذلك قد أخل بواجب الحكمة وحاشاه، ويؤيد ذلك ما رواه الصدوق رحمه الله عن إبراهيم الكرخي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أصلحك الله ألم يكن علي عليه السلام قوياً في دين الله عز وجل؟ قال: بلى، قال: فكيف ظهر عليه القوم، وكيف لم يدفعهم وما يمنعه من ذلك؟ قال: آية في كتاب الله عز وجل منعته، قال: قلت: وأية آية هي؟ قال: قوله عز وجل: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذاباً أَلِيماً﴾[١٦] إنه كان لله عز وجل ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين، فلم يكن علي عليه السلام ليقتل الآباء حتى يخرج الودائع، فلما خرجت الودائع ظهر على من ظهر فقاتله، وكذلك قائمنا أهل البيت لن يظهر أبدا حتى تظهر ودائع الله عز وجل فإذا ظهرت ظهر على من يظهر فقتله.[١٧]

ومن ضمن الإشكالات المثارة ضد غيبة المهدي عليه السلام أن يقال: إذا كانت العلة في استتار الإمام خوفه من الظالمين واتقائه من المعاندين فهذه العلة زائلة في أوليائه وشيعته، فيجب أن يكون ظاهراً لهم أو يجب أن يكون التكليف الذي أوجب إمامته لطفاً فيه ساقطاً عنهم، لأنه لا يجوز أن يكلفوا بما فيه لطف لهم ثم يحرموه بجناية غيرهم، وهذا الإشكال أورده السيد المرتضى رحمه الله وأجاب عنه بما حاصله: إن العلة في استتاره من الأعداء هي الخوف منهم والتقية، وعلة استتاره من الأولياء لا يمتنع أن يكون لئلا يشيعوا خبره ويتحدثوا عنه مما يؤدي إلى خوفه وإن كانوا غير قاصدين بذلك[١٨]، أي يرجع السبب في غيبة المهدي عن أوليائه إلى قضية احتمالية مفادها أن علم الأولياء به وبموضعه وإذاعتهم له فيما بينهم من دون

إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلى وقت افتراقهما

قصد قد يؤدي إلى اطلاع الأعداء على سره فيوقعون به أو بشيعته.

وعلل السيد المرتضى رحمه الله غيبة الإمام المهدي عليه السلام عن الأولياء في معرض حديثه عن الوسيلة التي من خلالها يمكن أن يتعرف الناس على الإمام المهدي عليه السلام حال ظهوره، من جهة إظهاره المعجز لهم، ومنع أن يهتدي بعض الناس بما فيهم أولياؤه إلى حقيقة المعجز الذي يثبت هويته وذلك لقصور أو جهل في تمييز المعجز من غيره فيهم، فجعل الجهل بمعجز المهدي الذي يتميز به عمن سواه هو العلة في عدم ظهوره للأولياء، فقال: إن الإمام عليه السلام عند ظهوره عن الغيبة إنما يعلم شخصه ويتميز عينه من جهة المعجز الذي يظهر على يديه؛ لأن النص المتقدم من آبائه عليهم السلام لا يميز شخصه من غيره، كما يميز النص أشخاص آبائه عليهم السلام لما وقع على إمامتهم. والمعجز إنما يعلم دلالة وحجة بضرب من الاستدلال، والشبهة معترضة لذلك وداخلة عليه، فلا يمتنع على هذا أن يكون كل من لم يظهر له من أوليائه، فلأن المعلوم من حاله أنه متى ظهر له قصّر في النظر في معجزه، ولحق به هذا التقصير عند دخول الشبهة لمن يخاف منه من الأعداء، وقلنا أيضا أنه غير ممتنع أن يكون الإمام عليه السلام يظهر لبعض أوليائه ممن لا يخشى من جهته شيئاً من أسباب الخوف، فإن هذا مما لا يمكن القطع على ارتفاعه وامتناعه، وإنما يعلم كل واحد من شيعته حال نفسه، ولا سبيل له إلى العلم بحال غيره[١٩].

وأخيراً فقد ورد في الأخبار أن علة الغيبة لا يمكن أن تتكشف للناس إلا عند ظهوره عليه السلام، فعن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: إن لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها يرتاب فيها كل مبطل، فقلت: ولم جعلت فداك؟ قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم؟ قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلى وقت افتراقهما. يا ابن الفضل: إن هذا الأمر أمر من أمر الله تعالى وسر من سر الله، وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنه عز وجل حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكيمة وإن كان وجهها غير منكشف[٢٠].

فلابد إذاً أن تصل الإنسانية إلى مستوىً متقدم من الإدراك والمعرفة حتى يتضح للناس وجه الحكمة من الغيبة والعلة في وقوعها

ومنه يتبين أن الغرض من الغيبة ووجه الحكمة فيها أمر لا يتبين لنا إلا بعد ظهور الإمام المهدي عليه السلام، ولعل السر في ذلك يرجع إلى عدم بلوغ الوعي قبل ذلك الدرجة الكافية من النضج التي يكون معها مؤهلاً لفهم هذا الأمر، ففي خبر رواه الكليني رحمه الله عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم لا يزيلكم عنها أحد، يا بني إنه لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنما هو محنة من الله عز وجل امتحن بها خلقه، لو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصح من هذا لاتبعوه، قال: فقلت: يا سيدي مَنْ الخامس من ولد السابع؟ فقال: يا بني عقولكم تصغر عن هذا، وأحلامكم تضيق عن حمله، ولكن إن تعيشوا فسوف تدركونه[٢١]. فلابد إذاً أن تصل الإنسانية إلى مستوىً متقدم من الإدراك والمعرفة حتى يتضح للناس وجه الحكمة من الغيبة والعلة في وقوعها، ولذا قال بعض الأعلام: إنا لما أثبتنا أنه تعالى عدل حكيم لا يفعل قبيحاً ولا يخل بواجب، وان أفعال الله تعالى معللة بالأغراض والمصالح، كان ذلك موجباً لاعتقاد أن جميع أفعاله تعالى مشتملة على الغرض الصحيح، وان لم نعلم كنه ذلك الغرض وحقيقة تلك الحكمة، إذ لا سبيل لنا إلى معرفة حقائق جميع الأشياء، لعجز القوة البشرية عن إدراك جميع ذلك[٢٢].

الهوامش

(١) القصص: ٢١
(٢) علل الشرائع ج١ ص٢٤٤
(٣) كمال الدين: ص٣٤٢
(٤) الأنبياء: ١٠٥
(٥) القصص: ٥
(٦) الغيبة للنعماني ص ٢٨٣
(٧) الكافي للكليني ج١ ص٣٧٠
(٨) كمال الدين وتمام النعمة ص٣٥٦
(٩) البقرة: ١٤٨
(١٠) الكافي ج٨ ص٣١٣
(١١) بحث حول المهدي عليه السلام محمد باقر الصدر ص١١٧
(١٢) كمال الدين ص٣٢٠
(١٣) كمال الدين ص ٦٧٥
(١٤) مختصر بصائر الدرجات ص ١١٧
(١٥) الغيبة للشيخ الطوسي ص٤٥٠
(١٦) الفتح: ٢٥
(١٧) كمال الدين ص ٦٤٢
(١٨) تنزيه الأنبياء
(١٩) تنزيه الأنبياء ص٢٣٧
(٢٠) كمال الدين ص٢٤٢
(٢١) الكافي ج ص٣٣٦
(٢٢) كتاب الأربعين للشيخ الماحوزي ص٢٢٦

المهدويات الكاذبة

الأستاذ : عماد علي الهلالي ـ
جامعة ذي قار ـ كلية العلوم

سنتناول في هذه السلسلة ان شاء الله تعالى ظواهر اجتماعية دينية منحرفة يعاني منها المجتمع ـ مع شديد الأسف ـ ونبحث ظروفها وأسباب نشوئها ، مع إعطاء الحلول المناسبة للعاملين في الساحة فيما ينبغي عليهم فعله إزاءها ، وما يتوجب عليهم في وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أخذاً بيد المجتمع نحو المجتمع الفاضل النظيف بإذن الله تعالى. ولا تعني الظاهرة هنا أنها صفة مشتركة واسعة بقدر ما هي صفة خطيرة ـ حتى ولو كانت في نطاق ضيق ـ يجب المبادرة في علاجها. وأما ذلك العلاج فقد لا يكون مبيداً للظاهرة بالكامل لكنه قد يكون حجة ودليلاً لطالبي الحقيقة والباحثين عن الحجة.

لماذا الانحراف؟

يختلف المجتمع في مستويات الوعي بين أبنائه ويتنوع في الأذواق وبقدر ما كان المجتمع متحركاً وطموحاً ، وتكثر فيه الاتجاهات الفكرية والاقتصادية بقدر ما يزداد مدى التنوع وتكثر مظاهر الاختلاف ، وهو تعبير أيضاً عن (الحرية) الفكرية لأبناء المجتمع الذين لم تأسرهم العموميات المجردة. ويبدو ان ظهور الاختلاف شيء مفيد ومستهدف بميزان الحكمة ، ولقد شكى بعض أصحاب رسول الله ﷺ إليه الذنوب حين ينصرفون عنه فقال : لو لم تذنبوا لخلق الله بشراً يذنبون فيغفر لهم انه هو الغفور الرحيم... علق بعض العلماء على هذا الحديث بأن المذنبين سيكونون مظهراً لاسم من أسماء الله سبحانه وهو (الغفور) بل وحتى أقصى الاشكال المتطرفة من الانحراف التي تستحق أقصى درجات العذاب هي مظهر من مظاهر أسماء الله

فعلى المصلحين ان لا يجزعوا من وجود مظاهر الإنحراف في المجتمع لأنها حالة طبيعية في هذه المرحلة من (تاريخ) البشرية

الحسنى مثل (شديد العقاب) لا ينافي ذلك الاختيار الذي تضمنه العقيدة الإمامية (لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين)، بل إن الذنوب هي دليل على الاختيار أيضاً لأن الله لم يأمر بها ونهى عنها وكرهها، وهي مظهر من مظاهر إيكال الإنسان إلى نفسه باستحقاقه، ولتظهر في النهاية المستويات المتدرجة بأجمعها، فيقف كل مخلوق في مكانه المناسب وفي ذلك حكمة بالغة وترتيب يتجه الكون باتجاهه، قال تعالى: ﴿الم ❖ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ❖ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾.

فعلى المصلحين ان لا يجزعوا من وجود مظاهر الإنحراف في المجتمع لأنها حالة طبيعية في هذه المرحلة من (تاريخ) البشرية لها نتائج ايجابية منها ظهور الكامن من استعدادات الانحراف في المجتمع. ولا يعني هذا اننا نقف كالمتفرجين على تشتت المجتمع تحت هذه الانحرافات بل علينا أن نمارس دورنا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحاربة هذه المظاهر لنكون مع الصادقين وفي موضع النجاة من هذه الانحرافات والابتلاءات، ففي الآية الكريمة: ﴿وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ وفي الحديث الشريف عن الأئمة عليهم السلام: انه ما من راية ضلالة الا وتجد لها أنصاراً قبل قيام قائمنا، وانه قبل ظهوره (يكون اثنا عشر مهدياً كذاباً من ولد فاطمة).

فهذه هي أسباب الانحراف في المجتمع، وهذه بعض الحكمة من الإذن الإلهي بظهورها، ولعل في كلماتنا هذه تسلية لسالكي طريق الإصلاح ودعوة لهم للصبر على وحشة الطريق.

وذلك التنوع في قابليات المجتمع ومظاهر الجهل قد تقع تحت ناظري من يشخصها بدقة من المغامرين الانتهازيين فيصوغ دعوته وفق تلك الجهالات وتلك القابلية للإنحراف ويخاطب الأهواء المنحرفة والأنفس الأمارة بالسوء فمن الطبيعي ان يجد أعواناً كما تقدم.

وهذا عرض إجمالي لما يعانيه مجتمعنا في هذه الأعوام، وسنأتي بعون الله على تفصيل الدوافع ثم طرح العلاج الذي ينبغي عمله من قبل المصلحين لمحاربة الانحراف مع تشخيص الظروف الموضوعية التي ساعدت على الانحراف والتي قد تؤدي إلى تحجيمه مستقبلاً أو محوه.

وسنترك التعرض لعناوين الانحراف ليس لتجنب جرح مشاعر المنحرفين ومجاملتهم بل لأنهم حالة تقليدية في تاريخ الشعوب من

وادعاء العلاقة بالمهدي عليه السلام قديم جداً على اختلاف تفاصيلها

المتوقع أن تتكرر في كل حين فيبقى العلاج عاماً وان تنوعت عناوين الانحراف، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ستأتيكم فتن كقطع الليل المظلم...) قالوا وما المخرج منها؟ قال: (كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم...).

المهدويات المنحرفة:

أقصد بها ظهور الشخصيات التي تدعي الصلة بالإمام المهدي عليه السلام ومن يدعي انه من الأسماء التي ذكرت في الأحاديث من انهم سيظهرون قبل أو مع الإمام عليه السلام حين ظهوره.. أو من يدعون أنهم المهدي بنفسه أو من يوزعون المهدي على طول الناس وعرضهم فيكون كل شخص (مهدياً) على أصحابه أو على منطقته أو من يجعل المهدي ظاهرة من الوعي العام بعد أن يعجز عن تصور شخص الإمام عليه السلام مع انه يعترف تاريخياً بوجود الأئمة عليهم السلام والرسول صلى الله عليه وآله كأشخاص عايشهم المجتمع ورآهم العدو قبل الصديق، ويقرأون القرآن وهو يصفهم بأنهم بشر ﴿ما هذا إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾. ﴿وَما أَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْواقِ وَجَعَلْنا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَ تَصْبِرُونَ وَكانَ رَبُّكَ بَصِيراً﴾.

وادعاء العلاقة بالمهدي عليه السلام قديم جداً على اختلاف تفاصيلها، وقد ذكر السيد الصدر قدس سره في كتاب (الغيبة الصغرى) بعضاً منها وهناك كتب أخرى تعرضت أيضاً لأدعياء المهدوية على طول التاريخ وذكروا أن بعض تلك الدعاوى تفاقمت بشكل كبير مثل ما حصل في السودان إبان الاحتلال البريطاني حتى وصل الأمر إلى طرد الانكليز من السودان وذكر أن الشيخ محمد عبدة المصري كان يحدث نفسه باللحاق بتلك الحركة كما أن بعض اتباع ذلك المهدي المزعوم كانوا متفاعلين مع حركته إلى درجة انهم كانوا يعيشون قمة التقشف في المعيشة وتقديم أعلى درجات التضحية ثم لم يلبث الزمن أن كشف زيف ذلك المدعي لتسجل محاولته تلك كرقم في إمكانية خداع الجماهير تحت هذا العنوان وتجربة مفيدة للأجيال اللاحقة بهذا العنوان.

أسباب ظهور أتباع هذه الدعوات:

لا يخفى أن حب الظهور والتأمّر وتكثير الأتباع موجود في النفس الأمّارة بالسوء، وكثرة الانتهازيين والمغامرين شيء معترف به في المجتمع العراقي ولكنا نتساءل هنا

الاهتمام المركوز في نفوس عامة الناس بقضية الإمام المهدي عليه السلام وعظمة هذه الشخصية كونه بقية الحبل المدود إلى الأرض

تصريح الكثير من الشخصيات الدينية بأن هذا الزمان هو زمان الظهور وبعضهم يقسم ان جميع من يشاهدهم في مجلسه (يومذاك) هم ممن سيعاصر المهدي ويرى وجهه عليه السلام.

عن سبب وجود أتباع لهم وحتى لو كانوا قليلي العدد الا ان القابلية على الإتباع هي الشيء الخطير الذي يجعلنا ندرج هذه الانحرافات تحت عنوان (ظاهرة) لقابليتها على التوسع. فنحن نبحث عن أسبابها من هذه الناحية وهي كما استقرأناها هنا :

١ ـ الاهتمام المركوز في نفوس عامة الناس بقضية الإمام المهدي عليه السلام وعظمة هذه الشخصية كونه بقية الحبل المدود إلى الأرض من الغيب وما يحيط بهذا الإنسان من بهاء وعظمة وشوق إليه. وهو عجل الله فرجه يمثل الخلاص من عصور الانحراف والظلم ، والمستقبل السعيد المقترن بظهوره عليه السلام في الأذهان.

٢ ـ الانشداد إلى الغيبيات جملة وتعلق المرء بالأشياء التي تحجب عنه حتى يتحول هذا الانشداد والفضول إلى عقدة نفسية عند بعض الأشخاص تجعله يصدق كل ما يقال له وانه كشف عن سر عجيب كما يتعلق الطفل بالأشياء التي تحجب عنه حتى لو كانت أقل قيمة مما ظهر له. فسرعان ما نجد في المجتمع الانشداد إلى من يدعي أشياء عقائدية غريبة مبهمة ويفتح علامات استفهام جديدة وينثر غيبيات بلا ثمن ويعتقد الناس انهم حصلوا على جواهر ثمينة كان يستأثر بها الخاصة فقط ولا يعلمون أنهم انما (يأخذون جهائل من جهائل وأضاليل من ضلال) تزيدهم جهلاً وبعداً عن الحقيقة الواضحة..

٣ ـ الرغبة في داخل الإنسان ان يكون ممن عاصر الظهور الميمون وتنعم بعصر العدل والرفاه وغالباً ما نجد من يميل إلى تصديق الأشياء التي تصب في مصلحته ولا يتصور خلافها مما يعطل التفكير الموضوعي لديهم في الغالب.

٤ ـ تصريح الكثير من الشخصيات الدينية بأن هذا الزمان هو زمان الظهور وبعضهم يقسم ان جميع من يشاهدهم في مجلسه (يومذاك) هم ممن سيعاصر المهدي ويرى وجهه عليه السلام. ولا نعرف ما قصدهم بالزمان المعاصر للظهور هل هو هذه السنة أو الخمس أو العشر أو المئة سنة وقد تكرر التوقيت من البعض منذ فترة طويلة حتى لقد مات بعض أولئك الذين أقسم على معاصرتهم للظهور ولم يقدم دليلاً على ذلك سوى شعور نفسي مجرد ، علماً أن هنالك أحاديث نصت على النهي عن التوقيت (من جعل لهذا الأمر وقتاً فلا تهابن ان تكذبه) ثم ان طبيعة المسألة ـ مسألة الظهور ـ ليست مجرد حدث يقع في يوم من الأيام المستقبلية بل نفهم من يوم الظهور مشروع إلهي ينتظر اختياراً بشرياً بالنضج والنمو ويتوقف على ذلك الاختيار فإن تحقق الوعي المناسب تسببت سائر

ونحن أمام أمر عام بإتباع العلماء في جميع الحوادث حتى يوم الظهور فهذه الشخصيات حتى لو ظهرت فلا يغنيهم هذا الأمر عن تقديم حجة شرعية ان أرادوا ان نتبعهم

الأسباب وإلا فإن الإرادة الإلهية تستطيع ان تحقق العدل الكامل في المجتمع من أول يوم من خلقها إلى آخر يوم ولكن الحكمة اقتضت تأخيره إلى تحقق شرائطه لأسباب ذكرناها وأسباب أخرى، فهي قضية أشبه (بالقضية الشرطية) ان تحقق هذا سيتحقق هذا وهي تاريخ (مطاط) نستطيع ان نؤخره أو نقدمه بمقدار تضحياتنا في سبيله.. بل ورد عن الأئمة عليهم السلام ما يفهم منه ان من يوقته يكون سبباً في تأخيره حتى لو اطلع عليه بما يقتضي معرفة زمانه فسيؤخره الله تعالى (أذعتموه فأخره الله) وربما ذلك لأنه سيسبب انتكاسة بالوعي تدفع بيوم استحقاق الظهور أبعد من ذلك اليوم.. وقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله ان يوم الظهور كالساعة لا تأتيكم الا بغتة ثقلت في السماوات والأرض.

٥ ـ القلق على المصير: ان المطلع على تاريخ الشعوب يجد ان الفترات التي تلي الحروب والأزمات والفتن والأحدث الخطيرة تشهد ظهور الانحرافات الفكرية أو العقائدية والدعوات الشاذة التي قد تصل أحياناً إلى الخرافة التي لو طرحت في الظروف الاعتيادية لما قبلها الناس وما ذلك الا للقلق على المصير وترقب الحوادث والغيبيات التي تصبح أكثر قبولاً وتتعطل مدارك الناس وقياساتهم الموضوعية فيصبحون عرضة للوقوع في أيدي المغامرين الذين يراهنون في اثبات دعاواهم على ما سيأتي به المستقبل القريب ويعدون الناس بما وراء الأيام القادمة وقد يسبب الوعد ترقباً والترقب انتظاراً وانشداداً سلبياً يجعل المتلقي يعطي الفرصة لهؤلاء الانتهازيين وهي فرصة كافية للكسب حين يعطون الفرصة للتصديق بهم دون تقديم براهين كافية خصوصاً إذا ما استعملوا مغريات نفسية تساعد على الاقناع النفسي. ومن المعلوم ان المهدي عليه السلام سيظهر بعد عدة حوادث كبيرة تحصل قبيل ظهوره فكلما حصل بلاء في المجتمع أو حوادث خطيرة ظن المجتمع ان هذه هي العلامات التي تسبق الظهور مما يمنحهم شعوراً سلبياً في الترقب.

٦ ـ الجهل بحوادث ما قبل الظهور: حتى لقد أدخلت حوادث لم يرد فيها حديث ولم تنص عليها آية وحصل التسامح في تطبيق بعض المظاهر فمثلاً حصول كسوف في غير وقته المألوف في شهر رمضان يجعل الكثير من الناس يتوجسون حتى من الكسوف الطبيعي للشمس في وقته وهو شيء قد حصل فعلاً في السنين الأخيرة.

٧ ـ الجهل بما ينبغي على المسلم في عصر الظهور: وحتى لو ظهرت الشخصيات التي تظهر مع الإمام هل ان مجرد كونهم شخصيات ورد ذكرها في حوادث قبيل الظهور هل يعطيهم ذلك الصفة الشرعية

وإن الإمام معصوم في التصرفات والأفعال والألفاظ والحركات أما هؤلاء فمنهم من يخطئ في اللفظ أحياناً وفي المواقف ويتناقض في الأفعال

للإتباع ونحن مجتمع يؤمن بإسناد كل فعل من أفعاله إلى حجة شرعية ونحن أمام أمر عام بإتباع العلماء في جميع الحوادث حتى يوم الظهور فهذه الشخصيات حتى لو ظهرت فلا يغنيهم هذا الأمر عن تقديم حجة شرعية ان أرادوا ان نتبعهم.. ثم ان تلك الشخصيات الوارد ذكرها في الأحاديث قابلة لأن يدعيها أي مدعي فما المعيار في معرفة الكاذب من الصادق، قد حصل أن ادعى أحدهم انه مذكور في الأحاديث أن هناك رجل أسمر طويل القامة.. يظهر من البصرة مع العلم ان غالبية أهل البصرة سمر اللون، وطول القامة شيء طبيعي عندهم وليس الرجل صاحب طول متميز لينطبق عليه الحديث دون غيره ولكن مع ذلك وجد أتباعاً يصدقونه!

٨ـ الجهل بخصوصيات المهدي عليه السلام فمن يقول أنه ظاهرة أو حالة نفسية لا يستطيع ان يفسر كيف ظهر لكثير من الصالحين وغير الصالحين في فترة الغيبة الكبرى وكيف تحول شخص الإمام الذي عاصره المجتمع في الغيبة الصغرى ورآه الثقاة من الشيعة رضيعاً وصبياً كيف تحول ذلك إلى ما يصفونه؟ وما ذلك كما قدمنا إلا لعجزهم عن تصور طول عمر الإمام إلى هذا اليوم.

٩ـ الإرباك بالثوابت العقائدية: وهذا الإرباك نتج عن تعطيل المدارك في عصور الحوادث الكثيرة الخطيرة ثم ان الجهل بالعقائد والتقاطها من غير مواردها والإطلاع على شيء وترك شيء يسبب ما هو أكثر من ذلك من البدع التي ظهرت في تأريخ المسلمين.

١٠ـ أنصاف المثقفين الذين يمنحون لأنفسهم حق التفلسف في أمور بعيدة عن منالهم رغم قلة ثقافتهم ويشعرون بالإعتداد بها وقديماً قيل (نصف العلم أخطر من الجهل).

١١ـ الفهم الخاطئ لأطروحة خفاء العنوان التي قدمها السيد الصدر قدس سره في الموسوعة المهدوية من أن الإمام قد يكون متخفياً تحت عنوان شخصية اجتماعية معروفة قبل الظهور وقبل اعلان شخصيته الحقيقية. فجعلت الظنون ـ ظنون الجهلاء ـ تذهب خلف هذا وذاك مع اغراء من بعض المتصيدين بهذا الشأن وإعطاء ضوء أخضر لبعض أتباعهم في إشاعة مثل هذه الاحتمالات بين الناس ﴿لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾ مع العلم أنه إن كان الإمام يريد الاختفاء فليس من المتوقع أن يتعرف عليه عامة الناس.

١٢ـ الجهل بكون الإمام المهدي هو الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام (وهي من بديهيات الشيعة في الظروف الطبيعية) وهو ابن الحسن العسكري عليه السلام الذي ولد في عام ٢٥٥ هـ أما هؤلاء مدعو المهدوية فلهم ولادات معروفة وتأريخ ليس إيمانياً أحياناً. وإن الإمام معصوم في التصرفات والأفعال والألفاظ والحركات

الطرح المتوازن العرفي للعقائد واستخدام الأساليب السهلة في الإقناع وعدم الجوء إلى الطرح المعقد للعقائد والغيبيات التي تفتح شكوكاً أكثر من القناعات

أما هؤلاء فمنهم من يخطئ في اللفظ أحياناً وفي المواقف ويتناقض في الأفعال. والإمام مؤيد بالمعجزات ومنصور على أعدائه فليس في عمله انتكاسة أو تردد أو هزيمة.

أركان الخطر في هذه الظاهرة:

لا يروم أصحاب هذه البدع وقادتها تكثير الأتباع واستنزاف أموالهم فقط، بل يصل الأمر أحياناً إلى المغامرة بأرواحهم تحت دوافع رخيصة، وقد يرتبط البعض بأطراف تناصب العداء لأهل البيت عليهم السلام وللإسلام، وقديماً وجدنا التخطيط من قبل أعداء الإسلام بهدمه من الداخل.. وقد صرح بعض قادة الغرب وسياسييهم ان علينا أن نفصل المجتمع عن علمائه وهو تعبير (المس بيل) مندوبة الاحتلال البريطاني بعد هزيمة بريطانيا في ثورة العشرين في العراق لأنها عرفت ان ارتباط الناس بالعلماء هو مصدر قوة للمجتمع فهؤلاء يريدون ضرب تلك العلاقة القائمة بين مجتمع الشيعة وعلمائه منذ قرون طويلة نتيجة لوصية الإمام عليه السلام بالارتباط بالعلماء في فترة غيبته وهي العلاقة التي حفظت المجتمع الشيعي عند كثير من المنعطفات الحرجة في تاريخه لذلك نجد أن أهل البدع أول ما يبدأون يفصلون الناس عن العلماء ليستحوذوا عليهم ويحولوا دون التأثير عليهم وإرشادهم.

بالإضافة إلى ما يسببه زعماء هذه الانحرافات من خلل عقائدي يؤدي إلى هلاك أتباعهم في الآخرة وما يسببونه لهم من سقوط مروءتهم في المجتمع وجعلهم فئة متمردة حاقدة تحتقر المجتمع وتكفره وتنطوي عنه فتنقطع سبل الحوار بينهم وتضيع طاقاتهم بل قد تتحول إلى خطر على المجتمع في أحيان كثيرة.

العلاج:

على الأخوة العاملين في الساحة الإسلامية (حفظهم الله) أن يدرسوا حالات الانحراف جيداً ويتفكروا في أسباب العلاج وخصوصيات كل حالة وأقدم لهم الآن بعض النصائح من وجهة نظري لهذه الظواهر..

١. كسر إنغلاق هذه المجموعات المنحرفة وانطوائيتهم لفتح باب النصح والنقاش معهم ولتتوازن أفكارهم مع أفكار الآخرين فإنهم إذا تركوا وشياطينهم فسيزينون لهم كل فكرة شاذة ومنحرفة ويحوطونهم بزخم من الأكاذيب تجعلهم يتصورونها أنها هي القاعدة وغيرها شواذ.

٢. الطرح المتوازن العرفي للعقائد واستخدام الأساليب السهلة في الإقناع وعدم الجوء إلى الطرح المعقد للعقائد والغيبيات التي تفتح شكوكاً أكثر من القناعات في أذهان المتلقي القاصر قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم).

ولا يبقى على المصلحين سوى الصبر على هذه المهمة والتوكل على الله فهو خير معين وتكفيهم سلوةً في عملهم انهم يحصلون ثمرة وثواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

٣ ـ شرح العقائد الحقة والمتعلقة بالأئمة عليهم السلام لكي يتحصن المجتمع من الأطروحات الشاذة.

٤ ـ إيجاد زخم فكري يستنكر هذه الظواهر ويثبت الثوابت العقائدية فليس أفضل من أن يعالج الجسد نفسه بنفسه فالدواء الخارجي قد يثير داءاً جديداً وأي استفزاز في التعامل مع هذه الظاهرة قد يسبب تطرفاً اضافياً.

٥ ـ عدم التخلي عنهم وليحوط كل شخص مستقيم قريبة أو صديقه أو جاره (المنحرف) بالعاطفة والعناية ليصدق نصيحته حين ينصحه ولا يتركه لأصدقاء السوء ولتراقب كل عائلة أولادها لئلا يتلقفه الانتهازيون فيخسرونه الدنيا والآخرة.

الظروف التي قد تساعد على علاج هذه الظاهرة:

١ ـ قلنا ان بعض زعماء الانحراف يعطلون مدارك أتباعهم بوعدهم بحوادث تحصل في المستقبل القريب. ولن تلبث السنين القريبة الا وتكشف زيفهم وكذبهم.

٢ ـ والفطرة السليمة التي وإن أربكت لفترة معينة إلا أن الإنسان بلطف الله قد يعيد حساباته ويدرك أنه يتبع هؤلاء بدون دليل وان العاطفة سرعان ما ستخمد وتبقى تلك الدعاوى بلا أدلة عقلية. وقد ينضج الإنسان تدريجياً فتنكشف لديه الأكاذيب التي كانت مبتنية على مستوى سابق من الجهل تخلص منه.

٣ ـ كثرة أخطاء زعماء الإنحراف مما يقلل من عظمتهم في أعين أتباعهم ان التفتوا إليها تدريجياً.

٤ ـ ثمرات التحرك باتجاههم والاحتكاك بهم فإنها ستأتي بثمرات إيجابية بالتأكيد فقد ورد في الحديث (ما كان لله ينمو) وقيل أن الجسد يصح بعضه بعضاً.

ولا يبقى على المصلحين سوى الصبر على هذه المهمة والتوكل على الله فهو خير معين وتكفيهم سلوةً في عملهم انهم يحصلون ثمرة وثواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند من أمر بإعطاء الأجير أجره قبل أن يجف عرقه وأنهم يؤدون ما عليهم من تكليف في أقل تقدير ﴿وَإِذْ قالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِيداً قالُوا مَعْذِرَةً إِلى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

هذا عرض موجز لهذه الظاهرة وهو وان لم يكن وافياً بتشخيص هذه الحالة إلاّ أنه يلفت الانتباه إلى ضرورة معالجة هذه الظاهرة وأترك التفاصيل إلى هموم الأخوة العاملين في الساحة.

وجود الإمام المهدي عليه السلام حقيقة علمية

الباحث: علي عبود حسين أبو لحمة
- كربلاء المقدسة -

تكاد تجمع كل المذاهب الإسلامية وتتفق على ظهور المهدي عليه السلام، ويقول الشيعة الإمامية أنه هو الإمام محمد المهدي بن الإمام الحسن العسكري بن الإمام علي الهادي عليهم السلام الذي يخرج في آخر الزمان، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وكما هو معروف من عقيدة الشيعة الإمامية المأخوذة عن النبي محمد صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار من بعده أن الإمام المعصوم الحافظ للشريعة الإسلامية لابدَّ من وجوده في كل عصر، ولا تخلو منه الأرض، وأنه خاتمة

إن الإمام المعصوم الحافظ للشريعة الإسلامية لابدَّ من وجوده في كل عصر، ولا تخلو منه الأرض

خلفاء النبي محمد صلى الله عليه وآله الإثني عشر عليهم السلام. كما روي ذلك بالطرق الصحيحة المعتبرة، وبهذا ظل العدد الكبير من الشيعة متمسكاً بهذه الحقيقة معترفاً بإمامة المهدي المنتظر عليه السلام، وبإمامته تنتهي سلسلة الخلفاء الإثني عشر عليهم السلام من أبناء النبي صلى الله عليه وآله، وقد أصبح اسم الشيعة الإمامية مختصاً بمن قال بإمامتهم على الترتيب دون زيادة أو نقصان. كما نص الرسول الكريم صلى الله عليه وآله على الأئمة بعددهم وأسمائهم كما أوحي إليه من ربه سبحانه وتعالى، ونص كل واحد منهم على إمامة من يليه، والنصوص القرآنية تشير إلى ذلك، كقوله تبارك وتعالى في محكم كتابه ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ القصص آية(٥).

وكقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ الأنبياء: ١٠٥.

لو لم يبق من الدهر إلاّ يوم واحد حتى يبعث الله رجلًا من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً

وقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ﴾ النور الآية ٥٥.

وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾ الفتح: ٨.

وفي الأحاديث النبوية الشريفة:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«لو لم يبق من الدهر إلاّ يوم واحد حتى يبعث الله رجلًا من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً».

وعن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وآله:

«لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لبعث الله رجلاً اسمه اسمي وخلقه خلقي يكنى أبا عبد الله».

وعن حذيفة بن اليمان قال أيضاً:[1]

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ويح هذه الأمة من ملوك جبابرة كيف يقتلون ويخيفون المطيعين إلاّ من أظهر طاعتهم، فالمؤمن التقي يصانعهم بلسانه ويفر منهم بقلبه، فإذا أراد الله عز وجل أن يعيد الإسلام عزيزاً قصم كل جبار عنيد، وهو القادر على ما يشاء أن يصلح أمة بعد فسادها، فقال صلى الله عليه وآله: يا حذيفة لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتّى يملك رجل من أهل بيتي تجري الملاحم على يديه ويظهر الإسلام، لا يخلف الله وعده وهو سريع الحساب.

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسين عليه السلام: (٢)

التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق المظهر للدين الباسط بالعدل الخ...

وقال الحسين عليه السلام:

منا اثنا عشر مهدياً، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم التاسع من ولدي وهو الإمام القائم بالحق يحيي الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون الخ...

وبسنده عن ابن مسعود عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا تقوم الساعة حتّى يملك من أهل بيتي من يواطئ اسمه اسمي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

وبسنده عن أبي سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وآله قال: «لا تنقضي الساعة حتّى يملك الأرض رجلٌ من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبله جوراً يملك سبع سنين».

وعن عائشة بنت أبي بكر عن النبي صلى الله عليه وآله: (٣)

المهدي رجل من عترتي يقاتل على سنتي كما قاتلت أنا على الوحي

إن الإمامة كالنبوة هبة يمنحها الله تعالى لمن يشاء من عباده ممن تتوفر فيهم شروط الإمامة والعصمة وإن كانت حاصلة في ذلك السن المبكر

أنه قال: المهدي رجل من عترتي يقاتل على سنتي كما قاتلت أنا على الوحي.

أخرجه ابن عساكر عن (جواهر العقدين)، وفي كتاب الصواعق المحرقة لابن حجر العسقلاني: وقد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن النبي صلى الله عليه وآله بخروج المهدي وأنه من أهل البيت عليهم السلام، وفي كتاب نور الأبصار للشبلنجي: أنه قد تواترت الأخبار عن النبي محمد صلى الله عليه وآله: «إن المهدي من أهل البيت وأنه يملأ الأرض عدلاً».(٤)

وجاء في الفتوحات الإسلامية لمؤلفه زيني دحلان: والأحاديث التي جاء ذكر المهدي فيها كثيرة ومتواترة فيها ... الخ.

إمامته وغيبته عليه السلام:(٥)

تولى الإمامة والخلافة بعد وفاة أبيه الحسن العسكري عليه السلام وهو ابن خمس، بعد النص عليه من أبيه عليه السلام في حياته وذلك بشهود الخواص من أصحابه عليه السلام، ومن الملاحظ أن البعض من الناس يتساءل استغراباً! كيف يجعل إماماً وهو في هذه السن المبكرة من الطفولة؟ والجواب على ذلك حينما نعلم أن الإمامة كالنبوة هبة يمنحها الله تعالى لمن يشاء من عباده ممن تتوفر فيهم شروط الإمامة والعصمة وإن كانت حاصلة في ذلك السن المبكر، وإن في المهدي عليه السلام من سنن الأنبياء، والاستدلالات على ذلك وعلى غيبته ما روي عمن روى عن الصدوق عليه الرحمة بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام إن سنن الأنبياء وما وقع عليهم من الغيبات جارية على قائمنا أهل البيت، وعن سيد الساجدين عليه السلام قال: في القائم منا سنن من سنن الأنبياء سنة من آدم عليه السلام وسنة من نوح عليه السلام طول العمر، سنة من إبراهيم عليه السلام خفاء المولد واعتزال الناس، وسنة من موسى عليه السلام الخوف والغيبة وسنة من عيسى عليه السلام اختلاف الناس فيه وسنة من أيوب عليه السلام الفرج بعد البلوى وسنة من محمد صلى الله عليه وآله الخروج بالسيف الخ...

ولإمامنا المنتظر عليه السلام غيبتان هما:

١_ الغيبة الصغرى:

وقد بدأت الغيبة الصغرى من حين وفاة والده الإمام الحسن العسكري عليه السلام في عام ٢٦٠هـ إلى وقت انقطاع السفارة الخاصة بوفاة السفير الرابع علي بن محمد السمري عام ٣٢٩هـ.

٢_ الغيبة الكبرى:

وقد بدأت الغيبة الكبرى للإمام المنتظر عليه السلام بعد الأولى مباشرة أي بوفاة آخر السفراء الأربعة وهو علي السمري سنة ٣٢٨هـ أو ٣٢٩هـ، وستبقى مستمرة إلى أن يأذن الله تعالى بخروجه ويتم ظهور الفرج على يديه (إن شاء الله)، ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله الخ...

إذا قام القائم دعا الناس إلى الإسلام جديداً وهداهم إلى أمر قد دثر فضلّ عنه الجمهور...

وربما يكون امتداد الغيبة إلى أن تتم الظروف الاجتماعية الملائمة لثورته الإسلامية الإصلاحية العالمية الكبرى، ويتم الوعي الإسلامي المتزايد بين الناس، لا سيما في مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة وغيرها من أنحاء العالم. وأنه سيأتي اليوم الذي ينتصر فيه الإسلام وتطبق تعاليمه القيمة بإذن الله، ويأتي بأمرٍ جديد، كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام حيث قال:

«إذا قام القائم دعا الناس إلى الإسلام جديداً وهداهم إلى أمر قد دثر فضلّ عنه الجمهور...

وإنما سمي القائم مهدياً لأنه يهدي إلى أمر قد ضلوا عنه وسمي بالقائم لقيامه بالحق.

تنبؤ علماء الشرق والغرب بذلك اليوم:

منهم الدكتور (تشارلس) الذي كان من أكبر العلماء عندما سئل عن نوع البحث الذي سيحظى بأعظم تقدم في

إن الله تعالى بإرادته وقدرته التي أعدته لليوم الموعود، هي وحدها التي تعطيه البقاء وتمنحه العمر الطويل

النهاية فقال:

«ستحدث أعظم الاكتشافات في النواحي الروحية فسوف يأتي اليوم الذي يعلم فيه الناس، أن الأشياء المادية لا تجلب سعادة وأنها قليلة النفع في جعل الرجال والنساء أقوياء قادرين على الإبداع، وعندئذٍ سوف يحوّل علماء الدنيا معاملهم إلى دراسة الله والصلاة». وقال (برناردشو) الايرلندي المفكر الشهير:

«إن اليوم الذي ترى الشعوب فيه عامة مجتمعة على بساط واحد عادل ترفرف عليه راية الدين الإسلامي خفاقة مرفوعة الرأس عالياً لهو قريبٌ وقريبٌ جداً...». [٦]

ومن الأدلة النقلية والتاريخية والعقائدية والعقلية والعلمية: [٧]

١_ الدليل النقلي:

ونعني به النصوص الواردة في الكتاب والسنة النبوية الشريفة عن النبي محمد صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام وإجماع المذاهب الإسلامية، وتمت الإشارة إليه آنفاً.

٢_ الدليل التاريخي: نجد في التاريخ ما يثبت وجود نظائر الإمام عليه السلام في طول العمر، أمثال النبي آدم عليه السلام أبي البشر الذي عاش تسعمائة وثلاثين سنة كما هو في التوراة، والنبي نوح عليه السلام عاش ألف سنة إلاّ خمسين عاماً يدعو قومه كما حدد القرآن الكريم هذه الفترة الزمنية من عمره الشريف، وعاش النبي شيث عليه السلام تسعمائة واثنتي عشرة سنة، وعمّر الخضر عليه السلام إلى الآن وهو حي وهو نبي من الأنبياء الذين بعثهم الله تعالى وعاصر النبي موسى عليه السلام ورافقه كما هو مذكور في القرآن، بالإضافة إلى المعمرين الذي يذكرهم التاريخ أمثال قس بن ساعدة الأيادي، ولقمان الحكيم بن عاد، عمر الأول سبعمائة عام، وعمر الثاني أكثر من تسعمائة عام.

٣_ الدليل العقائدي: وخلاصته أن الله تعالى بإرادته وقدرته التي أعدته لليوم الموعود، هي وحدها التي تعطيه البقاء وتمنحه العمر الطويل.

٤_ الدليل العقلي: إن طول العمر بهذه المدة مستبعد عند بعض الطوائف الإسلامية ويعتبرونه

وقد عرفت قيام الأدلة النقلية والتاريخية على ولادته بتاريخ (٢٥٥هـ) وغيبته عليه السلام بتاريخ (٣٢٩هـ) فهل يجوز أن ندفعها بالاستبعاد في ذلك بعد نص القرآن الكريم على مثله

شبهة بل غير واقع عادة كيف وقد مضى عليه الآن ألف وأكثر من مائة وسبعين سنة تقريباً ، وإن هذا الاستبعاد ليس دليلاً يعارض الدليل العقلي ، وقد عرفت قيام الأدلة النقلية والتاريخية على ولادته بتاريخ (٢٥٥هـ) وغيبته عليه السلام بتاريخ (٣٢٩هـ) فهل يجوز أن ندفعها بالاستبعاد في ذلك بعد نص القرآن الكريم على مثله في نوح عليه السلام وأنه لبث يدعو قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً وإلى غير ذلك من الأمثال والشواهد التاريخية التي مرت عليك أيها القارئ العزيز في الدليل التاريخي آنفاً ، وقد نص القرآن الكريم على بقاء عيسى عليه السلام ورفعه إلى السماء ، وجاءت الروايات المتفق عليها بين الفريقين (الشيعة والسنة) على أنه ينزل (عيسى بن مريم عليه السلام) عند خروج الإمام المهدي عليه السلام ويصلي خلفه. ونص القرآن أيضاً على بقاء إبليس إلى يوم القيامة وهو غاوٍ ومضل ، وإلى غير ذلك من الأدلة العقلية والنقلية على إثبات وجود الحجة بن الحسن عليه السلام وطول عمره الشريف.

٥_ الدليل العلمي: [٨]

وموجزه أن جماعة من العلماء المعاصرين: أمثال الدكتور جاك لوب والدكتور لورن لويس وزوجته وغيرهم قاموا بإجراء عدة تجارب في معهد (راولكفر) بنيويورك على أجزاء لأنواع مختلفة من النبات والحيوان والإنسان وكانت من بين تلكم التجارب ما أجريت على قطع من أعصاب الإنسان وعضلاته وقلبه وجلده وكليته... فشوهد : أن هذه الأجزاء تبقى حية نامية ما دام الغذاء اللازم موفوراً لها وما دامت لم يعرض لها عارض خارجي وإن خلاياها تنمو وتتكاثر وفق ما يقدم لها الإنسان من غذاء ، وانتهت التجارب بالقول: إن باستطاعة الإنسان أن يعيش آلاف السنين ، [٩] ويعمر كما تعمر الأشجار ونحوها. وعن العلماء الموثوق بعلمهم أيضاً أن كل الأنسجة المرئية من جسم الإنسان أو الحيوان تقبل البقاء إلى ما لا نهاية له وأنه بالإمكان أن يبقى الإنسان حياً ألوفاً من السنين إذا لم تعرض عليه عوارض تقطع حبل حياته ، وقولهم هذا ليس مجرد ظن ، بل هو نتيجة علمية.

الهوامش

(١) عن كتاب مشكاة المصابيح عن ابن مسعود قال: رواهُ الترمذي وأبو داود وهو صاحب كتاب السنن من أكابر محدثي أهل السنة وعلماءهم. المجالس السنية ج ٥ ص ٥٠٢.

(٢) انظر كتاب: ثلاثة أئمة/ أحمد مغنية ص ١١٤.

(٣) عن كتاب: مشكاة المصابيح عن ابن مسعود ـ المجالس السنية ج ٥ ص ٥٠٢.

(٤) انظر كتاب: لمحات من تاريخ القرآن، للمؤلف السيد محمد علي الأشيقر.

(٥) ينظر كتاب: المختصر المفيد للنشء الجديد للمؤلف علي عبود أبو لحمة ص ٨٣.

(٦) المصدر السابق: المختصر المفيد للنشء الجديد ـ تأليف علي عبود أبو لحمة بيروت عام ١٩٦٩م. ونشرته مجلة التضامن الإسلامي التي تصدر في الناصرية عام ١٩٦٦م.

(٧) مجلة الأخلاق والآداب التي يصدرها فريق من الرومانيين.

(٨) من ملزمة ص ١٣ للأستاذ الشيخ جعفر الهلالي في موضوع التاريخ الإسلامي.

(٩) عن كتاب الإمام الإثنى عشر عليه السلام: تأليف محمد سعيد الموسوي ص ١٠٥.

نظرية الانتظار
في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر*

الأستاذة: ناهدة محمد زبون
كلية العلوم السياسية ـ جامعة بغداد

إن نظرية الانتظار في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر تسمى بالانتظار البنّاء الحركي،[١] كذلك تسمى بالانتظار الموجّه الذي يدعو إلى التغيير من السيئ إلى الحسن والذي فيه العمل والحركة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله والجهاد،[٢] حيث يعد المكلف نفسه اعداداً كاملاً من جميع الجهات ليكون مؤهلاً لنصرة المهدي المنتظر عليه السلام في وقت ظهوره، وان يترقب ظهوره في كل لحظة ليقوم بتنفيذ الوعد الإلهي الحق، بإنقاذ البشرية من الظلم والفساد والضلال.[٣]

ومن مميزات هذا النوع من الانتظار بأنه يمنح الإنسان الأمل والتفاؤل الذي يخترق ظلمات اليأس التي تكتنف حياة الإنسان، ومن خلال الأمل يمنح الإنسان (المقاومة) وبالتالي سوف يمنحه (الحركة) وهذه الأخيرة تخص هذا النوع

يعد المكلف نفسه اعداداً كاملاً من جميع الجهات ليكون مؤهلاً لنصرة المهدي المنتظر عليه السلام في وقت ظهوره، وان يترقب ظهوره في كل لحظة ليقوم بتنفيذ الوعد الإلهي الحق

* الموضوع مستل مع الاختصار من رسالة الماجستير التي تقدمت بها الأستاذة ناهدة محمد زبون إلى مجلس كلية العلوم السياسية/ جامعة بغداد وحصلت بها على شهادة الماجستير الدرجة امتياز والتي ساهم المركز في إعدادها.

الاعتقاد بأن القائد الذي يقود البشرية في ذلك اليوم الموعود، هو الإمام المهدي عليه السلام محمد بن الحسن العسكري عليهما السلام

من الانتظار.[٤]

حيث وجد الشيخ محمد مهدي الآصفي إن هناك علاقة ما بين حركة الإنسان وبين تحقيق خلاصه ونجاته، وبهذا الشأن يقول (فإن الإنسان إذا عرف أن نجاته وخلاصه يتوقفان على حركته وعمله، وجهده سوف يبذل لخلاصه ونجاته وعمل من الجهد والحركة ما لا قبل له به من قبل).[٥]

وبالتالي فإن الإنسان بيده يستطيع ان يحقق ما ينتظره أما بالإسراع أو التأجيل أو الإلغاء.

لذلك فإن الباحثين والدارسين لمسألة المهدي عليه السلام بينوا ان هناك عدة شروط أو تكاليف يلتزم بها المكلف اثناء فترة غياب المهدي عليه السلام.

وقد لخّص السيد محمد الصدر قدس سره هذه الشروط بعدة عناصر، حيث قال: (لا يكون الفرد على مستوى الانتظار المطلوب إلا بتوفر ثلاثة عناصر وهي عقائدية ونفسية وسلوكية).[٦]

فبالنسبة إلى العنصر الأول:

الجانب العقائدي:[٧]

فيقصد به الاعتقاد بتعلق الغرض الإلهي بإصلاح البشرية جميعاً، وتنفيذ العدل المطلق فيها في المستقبل.

كذلك الاعتقاد بأن القائد الذي يقود البشرية في ذلك اليوم الموعود، هو الإمام المهدي عليه السلام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام الأمر الذي قامت ضرورة المذهب الإمامي عليه، وقامت عليه الأعداد الضخمة من اخبارهم.

العنصر الثاني: الجانب النفسي للانتظار وهذا بدوره يتكون من أمرين رئيسيين:[٨]

الأمر الأول: هو الاستعداد الكامل لتطبيق الأطروحة العادلة الكاملة عليه، كواحد من البشر على أقل تقدير، ان لم يكن من الدعاة إليها والمضحين في سبيلها.

الأمر الثاني: توقع البدء بتطبيق الأطروحة العادلة الكاملة في أي وقت حيث انه منوط بإرادة الله تعالى، حيث ان الأخبار الدالة على ظهوره هو فجأة بغتة، وهذا ما جاء في الاكمال عن الرسول صلى الله عليه وآله، قيل له: يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريتك، فقال: مثله مثل الساعة لا يجليها لوقتها إلا الله عز وجل، لا تأتيكم إلا بغتة.

العنصر الثالث: الجانب السلوكي للانتظار:[٩]

ويقصد به هو الإلتزام الكامل بتطبيق الأحكام الإلهية السارية في كل عصر، على سائر علاقات الفرد وأفعاله وأقواله، حتى يكون متبعاً للحق الكامل والهدى الصحيح، فيكتسب الإرادة القوية والإخلاص الحقيقي الذي يؤهله للتشرف بتحمل طرف من مسؤوليات اليوم الموعود.

وبناءاً على ما تقدم فإن للانتظار الإيجابي عدة تكاليف يقوم بها المكلف أثناء فترة غياب المهدي عليه السلام.

ومن الجدير بالذكر ان معظم هذه التكاليف التي سوف نستعرضها هي من النقاط البارزة والمشتركة بين أهل السنة والشيعة الاثني عشرية، وأهم هذه التكاليف:

أولاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

يعتبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واحداً من أهم ركائز الانتظار الايجابي للمهدي المنتظر عليه السلام، وذلك لأن مفهوم الانتظار الايجابي يسعى إلى ايجاد مجتمع اسلامي قويم وفق تعاليم القرآن الكريم، والسنة النبوية المتواترة واعداده اعداداً رسالياً ليكون مؤهلاً لحمل رسالة السماء، لذلك فلابد له أن يتخذ من فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسيلة للبناء الاجتماعي والاصلاح الديني.[١٠]

وقد يسأل هل ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان كفائيان أم عينيان.

والجواب: اختلف العلماء في كيفية وجوبه، فقال الأكثر إنها من فروض الكفايات وقال آخرون: هما من فروض الأعيان لا يسع أحد تركهما والإخلال بهما،[١١] قال الشيخ الطوسي: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرضان من فرائض الإسلام، وهما فرضان على الأعيان، لا يسع أحد تركهما والإخلال بهما.[١٢]

وقال آية الله الخميني: (الأقوى وجوبهما كفائي، فلو قام به من به الكفاية سقط عن الآخرين، والا كان الكل مع اجتماع

الشرائط).[١٣]

وقال السيد علي الحسيني السيستاني: فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ببعض مراتبهما واجبان كفائيان... فإذا لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر أحد... اثمنا جميعاً... أما إذا قام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أحدنا فقد سقط عن الجميع.[١٤]

وقال أيضاً: أنهما واجبان عينيان ببعض مراتبهما، وهي مرتبة إظهار الكراهة فعلاً أو قولاً من ترك المعروف وفعل المنكر.[١٥]

أما ابن كثير في كتابه (تفسير القرآن العظيم) يقول إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرضان كفائيان، إذا قام به البعض سقط عن الكل، وذلك لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾،[١٦] ففي قوله ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ﴾ أي بعضكم وليس الكل، فالمقصود من الآية: ان تقوم فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن.[١٧]

وبناءاً على ما تقدم فلابد من الأمر بالمعروف وإزالة المنكر سواء كان عينياً أم كفائياً، حيث إذا كان بمقدور الفرد أو الأفراد إزالته فيها، وإلا فإنه يجب على الجميع العمل به وجوباً عينياً مع اجتماع الشرائط.

(لذلك لا يختص وجوب الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر بصنف من الناس دون صنف، بل يجب عند اجتماع الشرائط المذكورة على العلماء وغيرهم والعدول والفساق والسلطان والرعية والأغنياء والفقراء).[١٨]

وشرائط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عديدة، ذكرها الفقهاء، الا إنها تندرج في أمرين رئيسيين وهما :[١٩]

الأمر الأول: العلم بالمعروف والمنكر، فلو لم يكن الفرد عالماً بالحكم الشرعي الإسلامي، أو لم يكن محرزاً بأن فعل الشخص الآخر معصية للحكم... لم تكن هذه الوظيفة الإسلامية واجبة، بعبارة أخرى لا يجبان على الجاهل بهما، فالذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يجب أن يعلم ما هو المعروف وما هو المنكر، وان يشخصهما تشخيصاً تاماً، فبمراعاة هذا الشرط يتدارك أي محذور أو خطأ يحتمل أن يقع أثناء ممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتمنع من وقوعه.

الأمر الثاني: احتمال التأثير في الفرد الآخر، فلو لم يكن يحتمل ان يكون لقوله أثر لم يجب القيام بالأمر والنهي، فضلاً عما إذا احتمل قيام الآخر بالمعارضة والمجابهة أو إيقاع الضرر البليغ.

وقد ورد ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في العديد من آيات القرآن الكريم وأحاديث السنة النبوية الشريفة.

وعليه فإن أصحاب الانتظار الايجابي في الفكر السياسي الاثني عشري ارتكزوا على هذه الركيزة

وهذا ما جعل المؤمنين بمفهوم الانتظار الايجابي يركزون على ضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويتخذونه ركيزة من أهم ركائز نظريتهم

وذلك لأنها واجبة ذكرت في العديد من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، وتارك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيه عواقب كثيرة منها نزع للبركات، وتسليط الظلمة عليهم كذلك لا يستجاب دعاء الأخيار فيما ذا دعوا الله لرفع الظلم والبلاء.

وهذا بدوره يؤدي إلى اضمحلال مقومات المجتمع المسلم واندثاره وعدم بقاء من ينتظر المهدي عليه السلام وهذا ما جعل المؤمنين بمفهوم الانتظار الايجابي يركزون على ضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويتخذونه ركيزة من أهم ركائز نظريتهم.[٢٠]

ثانياً: الجهاد

يعتبر الجهاد بشقيه جهاد النفس وجهاد العدو من الركائز المهمة التي يستند عليها أصحاب الانتظار الايجابي في انتظارهم لظهور الإمام المهدي عليه السلام، حيث يعتبر أحد التكاليف المهمة التي يقوم بها المكلف أثناء فترة غياب المهدي عليه السلام عند الاثني عشرية، ويعد فريضة واجبة القيامة بها عند أهل السنة.

وقبل الدخول في تفاصيل هذه الركيزة لابد من إعطاء المعنى اللفظي والاصطلاحي لهذا المفهوم.

المعنى اللغوي لكلمة (الجهاد) هو من مصدر للفعل جاهد، مجاهدة، وأصله الثلاثي (الجَهد) بفتح الجيم. وضمنها الطاقة وقرئ بهما قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ﴾، والجهد بالفتح المشقة، و(جَهَد) دابته و(أجهدها) إذا حمل عليها في السير وفق طاقتها و(جهد) الرجل في كذا أي جدّ فيه وبالغ وبابهما: قطع، و(جُهِد) الرجل على ما لم يُسمّ فاعله فهو (مجهود) عن المشقة و(جاهد) في سبيل الله (مُجاهدة) و(جهاداً) و(الابتهار) و(التجاهُد) بذل الوسع و(المجهود).[٢١]

أما المعنى الاصطلاحي: ويقصد به أي الجهاد والمجاهدة: استفراغ الوسع في مدافعة العدو، والجهاد ثلاثة أضرب، مجاهدة العدو، ومجاهدة الشيطان، ومجاهدة النفس.[٢٢]

وقد أثار الإسلام أمام الإنسان، مسؤوليته العملية عن القتال في سبيل الله، والجهاد بالمال والنفس، ومحاربة الجماعات التي تصد عن سبيل الله، لأن ذلك هو معنى الإيمان، وحقيقته وواقعيته، وهو الأساس الأخلاقي الذي يبرر للإنسان القتال.[٢٣]

أضف إلى ذلك كله ان الإسلام لم يبتعد عن قاعدته الأساسية الروحية والأخلاقية، عندما شرع الجهاد، وأباح القتال وشجع على العنف، من أجل مواجهة الضرورات الدفاعية والوقائية التي تفرضها طبيعة حركته في الحياة، كدين يتحدى الظلم والانحراف، ويهدم الإلحاد والفوضى.[٢٤]

أما من ناحية فريضة الجهاد، فإن الفقه الإسلامي بين صنفين من الجهاد هما:[٢٥]

١. **الجهاد الابتدائي:** أو جهاد الدعوة للإسلام، أو نظام فتح البلاد الكافرة ونشر الإسلام فيها ويكون هذا بالحجة والدليل والتعليم والحوار على الصعيد العالمي، وهذه الدعوة قد تصادف من يمنعها ويكافحها، وهنا لابد للدولة الإسلامية من حماية دعوتها بالقوة والسلاح ومجاهدة من يقف في سبيلها، لنشر الهدى

لقد أمرت الأحاديث الشريفة إلى انتظار الفرج كذلك الإكثار من الدعاء بتعجيل الفرج وظهور الإمام المهدي عليه السلام، كأحد التكاليف المهمة لعصر غيبته

والإيمان وتحرير الإنسان من سيطرة الطاغوت وتيه الجاهلية.

٢ ـ الجهاد الدفاعي: وهو الصنف الثاني من أصناف الجهاد ـ ويجب هذا الصنف من الجهاد عندما تتعرض العقيدة أو الأمة والوطن الإسلامي أو المصلحة الإسلامية العليا للخطر، كالهجوم والاحتلال الذي تمارسه القوى والكيانات الكافرة.. كالذي يجري الآن في أفغانستان ولبنان وفلسطين وأمثالها.

وقد ناقش الفقهاء في أبواب الجهاد هذه المسألة وأجمعوا على جواز الجهاد الابتدائي عندما يظهر الإمام المهدي عليه السلام، وان هذا هو المألوف لدى فقهاء الشيعة الإمامية، حيث تنحصر مشروعية القتال عندهم في (الجهاد الدفاعي) في حماية العقيدة والوطن الإسلامي ومقدساته والمصلحة الإسلامية العليا، فجهاد الفتح أو الابتدائي برأيهم هو من شؤون وصلاحية المهدي المنتظر عليه السلام.[٢٦]

لذلك أن أصحاب الانتظار الايجابي يدعون إلى النوع الثاني وهو الجهاد الدفاعي وممارسته في عصر غيبة الإمام المهدي عليه السلام، وذلك لأن من خلاله سوف يرفع مستوى الوعي الجهادي، والقدرة القتالية لدى المسلمين، ويزرع في نفوسهم روح البذل والتضحية، لكي تمكنهم لخوض الجهاد الابتدائي الذي سيمارسه القائم المنتظر عليه السلام حال ظهوره.[٢٧]

وقد ورد ذكر الجهاد في سبيل الله في كثير من آيات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

ثالثاً: انتظار الفرج والدعاء بتعجيله

لقد أمرت الأحاديث الشريفة إلى انتظار الفرج كذلك الإكثار من الدعاء بتعجيل الفرج وظهور الإمام المهدي عليه السلام، كأحد التكاليف المهمة لعصر غيبته.[٢٨]

بالنسبة إلى انتظار الفرج، نلاحظ ان طول عصر غيبة الإمام المهدي عليه السلام تعتبر حلقة من حلقات التمحيص (الاختبار) الإلهي، وذلك لأن في امتداد غيبة المهدي عليه السلام سوف تنكشف النفوس الضعيفة الإرادة، وذلك لأنهم يظنون بكونه قدراً حتمياً ووضعاً أبدياً، فيحصل لديهم اليأس والقنوط لذلك سوف يفشلون في التمحيص الإلهي.[٢٩]

لذلك جاء النهي عن العجل بصدد حلول ظهور المهدي عليه السلام، وذلك لأنه يمكن ان يكون باعثاً لفقد بعض الناس الارتباط والتعلق بحكمة الغيبة والانتظار وأسرارها الإلهية، ليصطدم بحالة يأس وقنوط لذلك أصدروا أمراً بالصبر على انتظار خروجه.[٣٠]

ومن هنا فإن طول عصر الغيبة وما يصاحبها من صبر وتحمل للظروف النفسية والموضوعية تعتبر عبادة وجهاد للمنتظرين المخلصين.[٣١]

وقد وردت روايات كثيرة في أهمية انتظار الفرج، ومنها:

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، [٣٢] قال: ما أحسن الصبر وانتظار الفرج أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾، ﴿فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ فعليكم بالصبر إنما يجيء الفرج على اليأس وقد كان من قبلكم أصبر منكم.

وعن الفيض بن المختار عن أبي عبد الله عليه السلام، [٣٣] قال: من مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر كان كمن هو مع القائم في فسطاطه، قال: ثم سكت هنيئة، ثم قال: لا بل كمن قارع معه بسيفه ثم قال عليه السلام: لا والله، كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

كذلك ان الإكثار من الدعاء بتعجيل فرج ظهور الإمام المهدي عليه السلام، يعتبر من الأمور المهمة للمكلفة أثناء فترة الغيبة وذلك لأن في تقوية الارتباط بالله والتوجيه إليه تعالى يعتبر تمهيداً لظهور المهدي عليه السلام.

فعن الإمام المهدي عليه السلام في التوقيع المروي في كمال الدين، وكتاب الاحتجاج، [٣٤] قال: واكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن في ذلك فرجكم.

وقد وردت أدعية كثيرة في أمر ظهور المهدي عليه السلام وفي ثواب انتظاره منها هذا الدعاء الذي يردده المؤمنون كثيراً (اللهم كن لوليك الحجة ابن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة، ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً). [٣٥]

وفي دعاء الافتتاح المنقول عن الإمام الحجة عليه السلام، نقرأ هذا الدعاء:

(اللهم إنا نشكو إليك فقد نبينا وكثرة عدونا وقلة عددنا وشدة الفتن بنا وتظاهر الزمان علينا... اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله وتذل بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة. [٣٦]

كذلك دعاء العهد، روي عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال: من دعا إلى الله تعالى أربعين صباحاً بهذا الدعاء كان من أنصار قائمنا، فإن مات قبله أخرجه تعالى من قبره وأعطاه الله لكل كلمة ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة، وأول هذا الدعاء (اللهم رب النور العظيم ورب الكرسي الرفيع...). [٣٧]

كذلك دعاء الندبة الذي يدأب عليه المؤمنين في يوم الجمعة (والدعاء مذكور في كتب الأدعية). [٣٨]

وغيرها من الأدعية الكثيرة التي تدعو إلى انتظار فرج الإمام المهدي عليه السلام والدعاء لتعجيل ظهوره.

وعلى الرغم من أهمية الدعاء عند أصحاب الإنتظار الإيجابي، حيث تصنع في داخلهم حالة من الانصهار الروحي والوجداني مع الإمام المهدي عليه السلام، إلا ان الاكتفاء بهذا الأمر وحده لا يجعلهم في عداد المنتظرين لظهور الإمام المهدي عليه السلام لذلك دعوا إلى أمور أخرى وهي التوطئة العملية لظهور الإمام المهدي عليه السلام.

رابعاً: التوطئة العملية لظهور الإمام المهدي عليه السلام

كذلك يدعو أصحاب الانتظار الايجابي إلى

التوطئة العملية ويعتبرونها من التكاليف المهمة على المكلف نقصد بالتوطئة هو تمهيد الأرض لظهور المهدي عليه السلام، حيث أن من دون الإعداد والتوطئة والنصرة لا يمكن ان تتم ثورة المهدي عليه السلام في تاريخ الإنسان، وتوطئة الأرض لهذه الثورة مهمة واسعة كبيرة، ومعقدة ينهض بها جيل الموطئون في مواجهة عتاة الأرض وطغاتها المستكبرين، ولابد لهذا الجيل الذي ينهض بمشروع إعداد الأرض لظهور الإمام ان يواجه القوة الآلية التي تستخدمها جبهة طغاة الأرض وتزيد بالتربية الإيمانية والجهادية والتوعية السياسية.[٣٩]

وعليه فإن مشروع التوطئة العملية لظهور الإمام عليه السلام يتمثل فيما يلي:[٤٠]

١ ـ تهيئة كوادر مؤهلة كافية للانتماء لثورة الإمام المنتظر عليه السلام.

٢ ـ تهيئة أرضية وقاعدة صالحة تدعم ثورة الإمام المنتظر عليه السلام.

٣ ـ تهيئة الأجواء الفكرية والنفسية لاستقبال الإمام عليه السلام.

٤ ـ تعميق وترسيخ مبدأ الرفض لكل الكيانات المناقضة للإسلام، والعمل على قيام كيانات تطبق الإسلام.

٥ ـ تهيئة الآلية السياسية والعسكرية والاقتصادية والإدارية والإعلامية التي لابد منها في مثل هذه الثورة.

ويلخص عبد الهادي الفضلي دعوة التوطئة العملية، بأنها دعوى أما بالعمل السياسي، أو القيام بالثورة المسلحة، حيث يقول (لا أظن إن التوطئة لظهور إمام مصلح يؤسس مجتمعاً جديداً، وقيام دولة جديدة، تفيد معنى غير العمل السياسي، إما بإثارة الوعي السياسي وحده، حيث لا يقتدر على الثورة المسلحة، وإما مع الثورة حيث يكون مجالها).[٤١]

خامساً: التعرف على علامات الظهور

أضف إلى ذلك كله، إن من تكاليف عصر الغيبة أو عصر ما قبل ظهور المهدي الموعود عليه السلام، معرفة علامات ظهوره.

وعلامات الظهور، عبارة عن عدة حوادث مبعثرة في الزمان، ولا يمكن أن تدوم، مهما طال زمانها، حيث أن كل إنتاجها هو اعلام المسلمين وتهيئة الذهنية عندهم لاستقبال يوم الظهور.[٤٢]

لذلك فهي مقدمة أو منهجية للمخلصين الممحصين المؤيدين للمهدي عليه السلام، الذين ينتظرون ظهوره، وهم على احاطة ذهنية كاملة بالعلامات، فهم الذين تلفتهم الحوادث إلى يوم الظهور، وتعدهم نفسياً وإيمانياً واجتماعياً لاستقباله ومؤازرته والقيام بواجباتهم لنصرته.[٤٣] كذلك هي مقدمة لكشف ادعياء المهدوية والنجاة من شباكهم.[٤٤]

ويمكن الإشارة إلى علامات عصر الظهور:[٤٥]

١ ـ خروج الرايات السود من خراسان.

٢ ـ قتل النفس الزكية.

٣ ـ ظهور الدجال.

٤ ـ ظهور السفياني.

٥ ـ ظهور اليماني.

وبناءاً على ما تقدم، نطرح سؤالاً جوهرياً وهو: من ينتظر من؟ هل المؤمنين بهذه العقيدة؟ أم الإمام عليه السلام ينتظرنا؟

وقد أجاب عن هذا السؤال الشيخ محمد مهدي

الآصفي وقال:[٤٦] إن الإمام المهدي عليه السلام هو الذي ينتظر حركتنا ومقاومتنا وجهادنا، وليس الأمر العكس، فإن أمر ظهور الإمام إذا كان يتصل بواقعنا السياسي والحركي فإننا نحن الذين نصنع هذا الواقع.

ثم أضاف، وبالتالي فنحن نستطيع أن نوطئ لظهور الإمام بالعمل والحركة ووحدة الكلمة والانسجام والعطاء والتضحية والأمر بالمعروف، وبإمكاننا أن نؤخر ذلك بالتواكل والغياب عن ساحة العمل، والتهرب من مواجهة المسؤوليات.

لذلك لا يجوز للمكلف المؤمن التأخر عن واجباته بمجرد الانتظار للمصلح المهدي والمبشر الهادي، فإن هذا لا يسقط تكليفاً، ولا يؤجل عملاً ولا يجعل الناس هملاً كالسوائم.[٤٧]

وبناءاً على ما تقدم، فإن الواجبات الإسلامية لا تزال قائمة على المسلمين في زمن غيبة الإمام المهدي عليه السلام، والمعلوم ان المهدي عليه السلام هو الحاكم الأعلى للدولة الإسلامية في ظهوره.

الهوامش

(١) مرتضى مطهري، مصدر سبق ذكره، ص ٤٢.

(٢) محمد مهدي الآصفي / الانتظار الموجه..

(٣) صدر الدين الصدر، المهدي عليه السلام، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم، ط٣، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٢م، ص ٢١١.

(٤) محمد مهدي الآصفي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٨.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٩.

(٦) محمد الصدر، تاريخ الغيبة الكبرى، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٢.

(٧) المصدر نفسه: ص ٢٩٢.

(٨) المصدر نفسه، ص ٢٩٣.

(٩) محمد الصدر، تاريخ الغيبة الكبرى، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٤.

(١٠) كاظم جعفر المصباح، مصدر سبق ذكره، ص١٦٨.

(١١) المنتظري، دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، ج٢، المركز الإعلامي للدراسات الإسلامية، قم، ١٤٠٨هـ، ص٢٢٠.

(١٢) نقلاً عن: كاظم جعفر المصباح، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٤.

(١٣) من هنا المنطلق (مجموعة مسائل حيوية لآية الله الخميني)، دار التوجيه الإسلامي، بيروت، ١٩٧٩، ص ٧١.

(١٤) عبد الهادي تقي الحكيم، الفتاوى الميسرة وفق فتاوى آية الله العظمى السيد علي السيستاني، دار المؤرخ العربي، بيروت، (د.ت) ص ٣٠٢.

(١٥) المصدر نفسه، ص ٣٠٤.

(١٦) آل عمران: ١٠٤.

(١٧) الحافظ عماد الدين أبي الفدا اسماعيل بن كثير، تفسير القرآن الكريم، دار الخير، بيروت، ١٤١٢هـ ١٩٩٢، ص ٣٠٦.

(١٨) أحمد زكي تفاحة، الإسلام والحكم، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٧٧م، ص ٨٧.

(١٩) أنظر محمد الصدر، تاريخ الغيبة الكبرى، ص ٣١٧، ص ١١٨، وللمزيد أنظر أيضاً أحمد زكي تفاحة، المصدر السابق، ص٨٨. ص٩١، كذلك أنظر آية الله المنتظري، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤١. ص ٢٥.

(٢٠) كاظم جعفر المصباح، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٤.

(٢١) محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح،

مصدر سبق ذكره، مادة (جهد)، ص ١١٤.

(٢٢) الراغب الاصفهاني، الحسين بن محمد بن الفضل (ت ٥٠٢هـ)، معجم مفردات القرآن الكريم، تحقيق نديم مرعشلي، دار الفكر للطباعة والتوزيع، بيروت، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م، ص ٩٨.

(٢٣) محمد حسين فضل الله، الإسلام ومنطلق القوة، دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م، ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥.

(٢٤) المصدر نفسه، ص ٢١٢.

(٢٥) أنظر كاظم الحسيني الحائري، الكفاح المسلح في الإسلام، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام، بيروت، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٢م، ص٧. كذلك أنظر: محمد المبارك، نظام الإسلام (الحكم والدولة)، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، ايران، ١٩٩٧، ص ١١٨، ص ١٥٦.

(٢٦) كاظم الحسيني، الحائري، مصدر سبق ذكره، ص٨.

(٢٧) كاظم جعفر المصباح، مصدر سبق ذكره، ص ١٨١ ـ ١٨٢.

(٢٨) عبد الرحيم الحصيني، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٦.

(٢٩) محمد الصدر، تاريخ الغيبة الكبرى، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤٩.

(٣٠) محمد رضا حكيمي، الانتظار، مجلة الفجر، العدد٣، السنة الأولى، مكتبة الاعلام الإسلامي، الحوزة العلمية، قم، ١٤٠٤هـ، ص ١٠٠.

(٣١) عدنان البكاء، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٤.

(٣٢) نقلاً عن محمد تقي الموسوي، مكيال المكارم في فوائد الدعائم للقائم عليه السلام، تحقيق العلامة السيد علي عاشور، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ص ١٢٨.

(٣٣) المصدر نفسه، ص ١٣١.

(٣٤) المصدر السابق نفسه، ج١، ص ٢٨٧، كذلك يمكن الرجوع إلى نفس المصدر في ذكر فوائد الدعاء للمهدي عليه السلام، فقد كتب الكثير عنها السيد محمد تقي الموسوي وذكر المكرمات الكثيرة إذا دعى بها المؤمن خلال فترة الغيبة.

(٣٥) صالح الجواهري، ضياء الصالحين في الأدعية والزيارات، دار الفقه للطباعة والنشر، ايران، ١٤٢٤هـ، ص٧٥.

(٣٦) عباس القمي، مفاتيح الجنان، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٣م، ص ٢٣١ ـ ٢٣٦.

(٣٧) عباس القمي، مصدر سبق ذكره، ص ٦١٥ ـ ٦١٨.

(٣٨) المصدر نفسه، ص ٦٠٧ ـ ٦١٣.

(٣٩) محمد مهدي الآصفي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٥، ص ٦١.

(٤٠) المصدر نفسه، ص ٦١، كذلك أنظر: صدر الدين الصدر، مصدر سبق ذكره، ص ٢١٢. كذلك أنظر: كيفية تهيئة النفس في عصر الانتظار، الانترنت عن الموقع التالي:

(٤١) عبد الهادي الفضلي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧.

(٤٢) محمد الصدر، تاريخ الغيبة الكبرى، مصدر سبق ذكره، ص ٣٩٨.

(٤٣) المصدر نفسه، ص ٤٤٦.

(٤٤) عبد الرحيم الحصيني، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٥.

(٤٥) تعتبر هذه العلامات، علامات رئيسة لظهور الإمام المهدي عليه السلام، ولمزيد من التفاصيل أنظر: محمد الصدر، تاريخ الغيبة الكبرى، مصدر سبق ذكره، ص ٥٠٢ وما بعدها.

(٤٦) محمد مهدي الآصفي، ص ٦١.

(٤٧) محمد رضا المظفر، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٢.

قصائد مخطوطة

مليك حباه اللّه بالنصر[١]

شعـــــــــــر:
المرحوم الشيخ عبد الحسين الأعسم

بـدا كهـلال الفطـرِ لاحَ لصائـمِ ... محيّـا إمـام بالشـريعة قائـمِ
زهـا بيـن عينيـه جمـالُ محمـدٍ ... ولاحَ علـى عرنينـه مجـدُ هاشـمِ
وتمّـت بـه عليـا علـيّ ومـا حظـت ... بـه العشـرة الأسـباط من وُلـدِ فاطم
بـه حـازَ هـذا العالـم الفخـر بعدهم ... كمـا كان كلّ منهـم فخـرَ عالـمِ
بقيـة مـن خـرّت ملائكـة السـما ... سـجوداً لمعنـىً كان منهـم بـآدم
وانشـاهم البـاري علـى أوج عرشـه ... تماثيـل نـور قبـل خلـق العوالـم
ليبعـث منهـم للنبييـن خاتمـاً ... يُغـاثُ بـردءٍ للوصييـن خاتـم[٢]
تديـنُ لـه الأقـدار ملقيـةً إلـى ... يديـه مقاليـد الذليـل المسـالم
فيذهـب عنّـا سـبّة العـار بعدمـا ... وسِـمْنا بها بيـن العدى فـي المخاطم

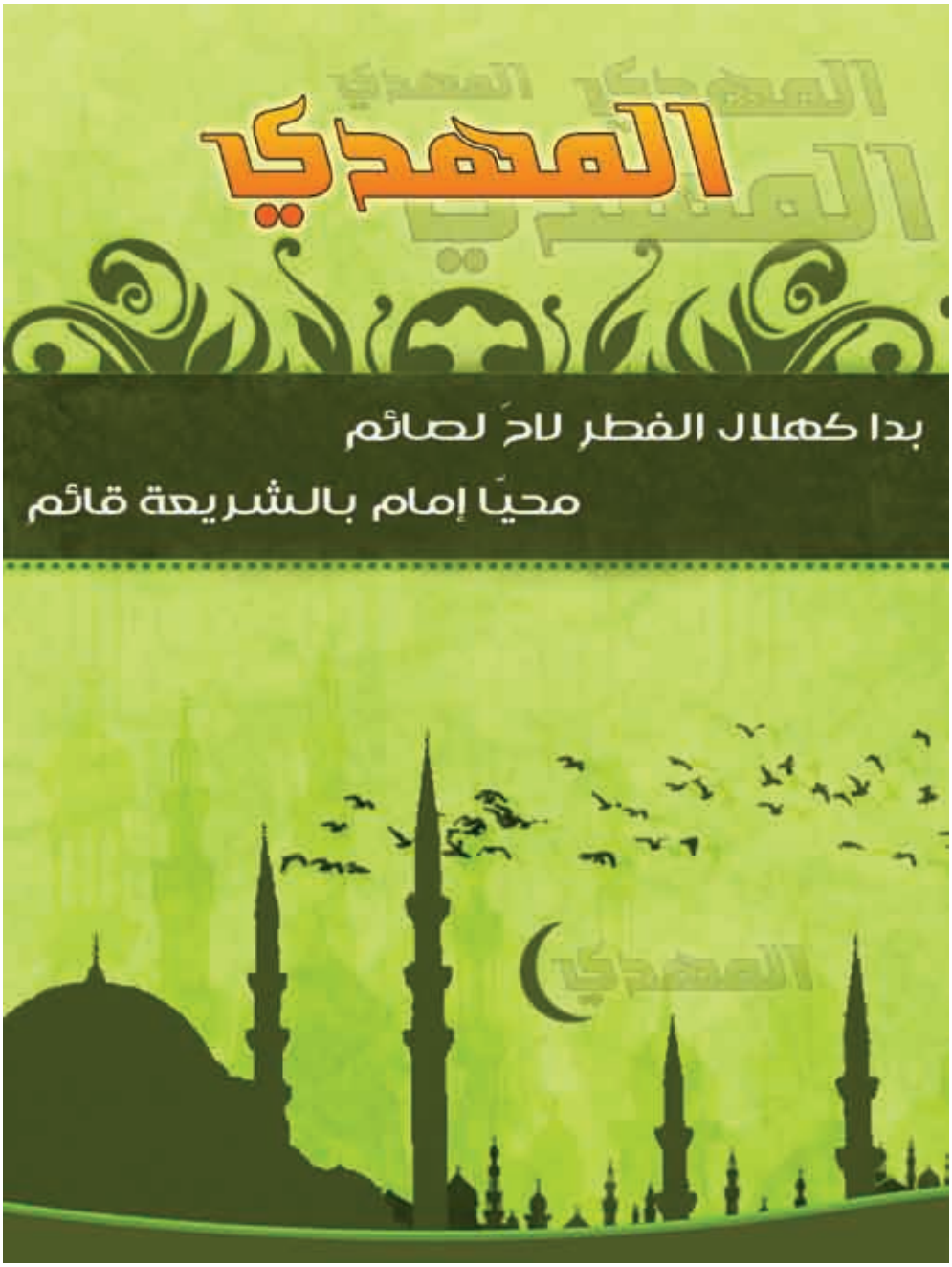

تحابت ببشرته القلوبُ كما ارتوت ... من العذب أكباد الظماء الحوائم

وسيئت بها المستأمرون كما ارتزت ... برائحة الضاري رعاعُ البهائم

دهتهـم وهم في عرس غـيّ فمذ وعَوا ... بهـا ابدلَـت أعراسـهم بالمآتـم

امـام بَـرى الله المـكارم والعُلـى ... لـه وبـراه للعلـى والمـكارم

يـرى قبـل لقيـاهُ الموالـي حسـرةً ... باحشـائه تكفيـه جـسَّ العلائـمِ

لمحنـا سـناه فاسـتطارت قلوبنـا ... لـه اريحيّـات الهـوى المتقـادم

فلـم نتمالَـك أن تهـاوَتْ وجوهنـا ... علـى لثـمِ وجهـي كفّـه والبراجـمِ[٢]

وفضّـت علينـا فرحـة الفـوز باللقـا ... ختـام المآقـي بالدمـوع السـواجم

فـرّقَ لنـا وانهـلّ غيـث انعطافـه ... علينـا بأنـواع الأيـادي الجسـائم

هنيئـا لنـا أهـل الـولاء قـدوم مَـن ... نـرى كل حيـن منـه غـرّة قـادم

بـه تنجـح الآمـال فـي كل مطلـب ... وينتقـم المظلـوم مـن كلّ ظالـمِ

وتجمـحُ فيـه عزمـةٌ نبويـة ... تقعقـع أبـوابَ الأمـور العظائـم

مؤججـة فـي كل يـوم علـى العـدى ... ملاحـمُ حتـفٍ تلتقـي بملاحـم

مليـك حبـاه الله بالنصـر فاغتـدى ... لـه الدهـر فيمـا رام اطـوعَ خـادم

يقيـمُ حـدود الله فـي الأرض مجهزاً ... علـى كلّ جبّـار بأعظـم قاصـم

ويُحيي موات العدل مِن بعدما انقضت ... مآتـم هاتيـك العظـام الرجائـم

وسـلطان حـق يركـبُ النـاس نهجـه ... بامضـى حسـام للأباطيـل حاسـم

يحـوط حمى الإسـلام عـن كل طارق ... ويحمـي عُـرى الإيمان مـن كل فاصمِ

تَطـوّق طفـلاً بالإمامـة واكتسـى ... بُـرودَ المعالـي قبـل خلـع التمائـم

فضائـل لا تُحصى اكتفـى مادحوه عن ... تفاصيـل كليّاتهـا بالتراجـم

جلَـتْ كـدرة التشـكيك فيـه مناقـبٌ ... لـه عركـت حُبْـكُ السـما بالمناسـم

وهـدي كازهـار الريـاض تفتّقـت ... بأيـدي الحيـا عنهـا جيـوب الكمائم

خلائـق آنسـنا علـى صفحاتهـا ... أشـعةَ أخـلاق النبـي الكرائـم

وأبلـج ميمـون النقيبـة أحـرزت ... لـه المجد أعـراق الجـدود الأكارم(٤)

يـرى فيـه مـن يلقـاه قبـل سـؤاله ... أغاثـة ملهـوف وثـروة عـادم

طليـق المحيـا تنجلـي بجبينـه ... عـن القلـب أكـدار الهمـوم اللـوازم

ويسـتمطر العافـون منـه أنامـلاً ... تفيض على الراجـي بخمس غمائم(٥)

همَـتْ بأيـادٍ لـو تكلفـت الـورى ... لهـا العـدّ اعيَـتْ راقمـا بعـد راقـم

سـوابغ تولـي كلّ دانٍ ونـازحٍ ... نـدىً لم يـدع طاميـه ذكـراً لحاتم(٦)

وأروع مشـهور المآثـر لـم يـزل ... يفـوح شـذى تذكارهـا فـي المواسـم

بدائـع كـم أعيـى القيـام بوصفهـا ... علـى ناثـرٍ يثنـي عليهـا وناظـم

يطـوّق بالجـدوى البرايـا فتغتـدي ... علـى بعضهـم أطواقهـا كالاداهـم

وتبـدي لـه الأسـرار أدنـى التفاتـةٍ ... يقـضُّ بهـا ختـمَ النفـوس الكواتـم

كأنّ لـه عينـاً علـى كل صانـعٍ ... قبيحـاً وأذُنـاً عنـد كلّ مكالـم

يشـقّ عليـه أن يبـلّ عـدوّه ... غليـل الصـدى الاّ بسـؤر العلاقـم

وأصعـبُ شـيء عنـده نـومُ عينـه ... وفـي الأرض منسـوبٌ لـه غيـرُ نائـم

منيـع الحمـى يحتـلُّ منـه مـن التجا ... اليه ذُرى الشـمّ العواصـي العواصمِ(٧)

وأغلبُ منصور اللواء تناذرت ... سطاه الاعادي في جميع الأقالم

يذوبون رعباً إن وَعوا رجعَ صاهلٍ ... ويقضون نحباً إن رأوا لمعَ صارم

يجهّز للإفرنج فيلق نجدةٍ ... يمدّ بامداك السماء الأعاظم

يسير الى أعدائه الرعب قبله ... فينقضُّ منهم مبرمات العزائم

كأن حراب السمر في نقع خيله ... كواكب في قطع من الليل فاصم

كأن صفاح البيض فيه بوارقٌ ... ألَقْنَ خلال العارض المتراكم

سطا بسرايا لا يدعْنَ محاربا ... سليماً ولا ينقضْنَ ذيل مسالم

تبيدُ العدى لا الشاهر السيف دونها ... بناجٍ ولا المُلقي السلاحَ بسالم

فلله من خاضت بهم لجج الوغى ... سوابح في موج الردى المتلاطم

سطوا فسقوها علقمَ الجري فاعتدت ... من الغيظ مفرات بلفظ الشكائم[٨]

فكم جزرت أسيافُها أسدَ الشرى ... وعفَتْ قناها عن ضياء الصرائم

ويغشى قلاعَ النصبِ يجري فجاجها ... نجيعاً ويعلى سورها بالجماجم

كفته الوغى منّا كماةٌ تقاسموا ... كفاح اعاديه اقتسام الغنائم

وصار مُناهُم مذ نشوا أن يحكّموا ... رقاقَ ضباهم في غلاظ الغلاصم

حلفْنا به أن لا نراعي حرمةً ... لمن بدؤونا بانتهاك المحارم

أجِلْ في فجاجِ الأرض عينَك هل ترى ... بها بقعةً لم تمتلئ بالمظالم[٩]

عفَتْ دَوْرَ موري زندها وهي غضّةٌ ... شناشنُها معروفة من أخازم

فديناك مُرْنا بالذي اخترتَ لا تجد ... بنا غير ما في الحزم ماضي العزائم

قضى يتمنّى نصركَ العمر واجداً ... امامك طعم الموت اشهى المطاعم

فأضرمْ بنا حربا شهرنَ لوشكها ... عزائم أفضى من شغار الصوارم

وصُكّ بنا أعداك نسمعك للضبا ... بأعناقِهم تغريد ورق الحمائم

وأنعمك عينا في كفاحي بأخوةٍ ... تنسّت بهم أُمّي بلحم الفداغم

تهاوى على الحرب العوان كما دنت ... نشاوى التصابي من حبيبٍ ملائم

تخال صفاح البارقات أمامها ... تفورُ شنيبات اللّمى والمباسم

وتحجوا لدان السمر مشرعة لها ... قدود نقيّات الخدود النواعم[10]

سطت فتفانَتْ تحت أسيافها العدى ... كما نشّتِ الأوبار تحت المياسم

الهوامش

(١) أرسل إلينا الأستاذ الفاضل عبد الرزاق الأعسم هذه القصيدة مع سبع قصائد في الإمام المهدي عليه السلام لجده المرحوم الشيخ عبد الحسين الأعسم لم تنشر سابقاً وكان قد حققها وشرحها وأعاد كتابتها لغرض طبعها ، نشكر له هذه المساهمة.

(٢) المقصود بالشطر الثاني: هو الإمام علي عليه السلام. حيث قال النبي صلى الله عليه وآله (اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى). والردء: المعين والناصر. قال تعالى: ﴿ فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءاً ﴾ ٣٤/ القصص.

(٣) البراجم: مفردها البرجمة وهي: مفصل الاصبع.

(٤) النقيبة: المشورة. يقال (هو ميمون النقيبة). ونقيبة الرجل: سجيته وطبيعته.

(٥) في البيت كناية عن جود وكرم الإمام الحجة عليه السلام.

(٦) حاتم: أي حاتم الطائي المشهور بكرمه.

(٧) التجا: في الأصل: التجى.

(٨) لفظ ، الشيء: رماه وألقاه. الشكيمة: حديدة معترضة في فم الفرس من اللجام.

(٩) أجِلْ: أجال عينه: أدارها.

(١٠) حجا: وقف.

ابجدية معارف الغيبة

مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي

الأصهب:

رايته إحدى الرايات التي ترفع قُبيل ظهور الإمام عليه السلام، ويبدو أنها راية شامية تتفق في توجهاتها مع السفياني - وهي ملاحقة شيعة أهل البيت عليهم السلام - إلاّ أنها تختلفُ في استراتيجيتها مع السفياني، فطموح السفياني التوسعي تعرقله قوة أخرى تسيرُ في نفس الاتجاه إلاّ أنها تنشد الزعامة لنفسها وهو ما لا يتقبله السفياني حينئذ، مما يدعو بالسفياني إلى التصدي للأصهب ومقاتلته والقضاء عليه ضمن سلسلة تصفية منافسيه.

فالأصهب رايته راية ضلال وهو ما تفيده الرواية التالية:

عن كعب قال: إذا دارت رحى بني العبّاس وربط أصحاب الرايات السود خيولهم بزيتون الشام يهلك الله لهم الأصهب ويقتله وعامة أهل بيته على أيديهم، حتّى لا يبقى أموي منهم إلاّ هارب، أو مختف، وتسقط السعفتان بنو جعفر وبنو العباس ويجلس ابن آكلة الأكباد على منبر دمشق، ويخرج البربر إلى سرة الشام فهو علامة خروج المهدي. (كتاب الفتن).

وروى الشيخ بسنده يرفعه إلى عمّار بن ياسر أنه قال في حديث طويل عن ملاحم تحدث قبيل ظهور الإمام عليه السلام إلى أن يقول: وتكثر الحروب في الأرض وينادي مناد من سور دمشق: ويل لأهل الأرض من شر قد اقترب ويخسف بغربي مسجدها حتّى يخرّ حائطها، ويظهر ثلاثة نفر بالشام كلهم يطلب الملك، رجل أبقع، ورجل أصهب، ورجل من أهل بيت أبي سفيان... إلى آخر الحديث.

بقية الله:

من ألقاب الإمام المهدي عليه السلام.

روي في غيبة الفضل بن شاذان عن الإمام الصادق عليه السلام في ضمن أخبار القائم عليه السلام أنه قال:

فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة واجتمع ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً وأوّل ما ينطق به هذه الآية: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ثمّ يقول: (أنا بقية الله وحجته، وخليفته عليكم) فلا يسلّم عليه مسلّم إلاّ قال: السلام عليك يا بقية الله في أرضه.

التنويه:

في الكافي ج١/ ٣٣٦ ح٣ باسناده عن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إياكم والتنويه أما والله ليغيبن إمامكم سنيناً من دهركم ولتمحصن حتى يقال: مات، قتل، هلك، بأي واد سلك؟ ولتدمعن عليه عيون المؤمنين، ولتكفأن كما تكفأ السفن في أمواج البحر، فلا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه وكتب في قلبه الإيمان وأيّده بروح منه، ولترفعن اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدرى أي من أي، قال: فبكيت، ثم قلت: فكيف نصنع؟ فنظر إلى الشمس داخلة في الصفة فقال: يا أبا عبد الله ترى هذه الشمس؟ قلت: نعم، قال: والله لأمرنا أبين من هذه الشمس.

ثلاث رايات:

في البحار ج٥٢/ ٢١٢ ح٦٢ باسناده عن جابر الجعفي عن أبي جعفر ـ إلى أن قال: فأول أرض تخرب الشام، يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصهب ورايه الأبقع وراية السفياني.

الجَنْب:

من ألقاب الإمام المهدي عليه السلام.

جاء في الأخبار المتواترة في تفسير الآية الشريفة: (يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ) ان الإمام (جنب الله).

حجر موسى:

هو الحجر الذي كان يحمله موسى عليه السلام عند مصاحبته لبني إسرائيل وكان معهم في التيه وله خاصية تفجّر العيون منه ليعلم كل فريق مشربهم، وهي إثنتا عشرة عيناً على عدد أسباط بني إسرائيل، وهذا الحجر سيكون مصاحباً للإمام المهدي عليه السلام وهو ميرة جيشه وقوت أصحابه، فلا يحمل أحدهم الطعام عند صحبته الإمام عليه السلام فما ورد عن الإمام محمّد الباقر عليه السلام في حديث إلى أن يقول: (... إذا قام بمكّة وأراد أن يتوجه إلى الكوفة نادى مناديه: ألا لا يحملن أحد طعاماً ولا شراباً ويحمل معه حجر موسى بن عمران عليه السلام وهو وقر بعير، فلا ينزل منزلاً إلاّ انفجرت منه عيون، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ظامئاً روي، ورويت دوابهم، فهو زادهم حتّى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة).

الخازن:

من ألقاب الإمام المهدي عليه السلام.

عدّه المحدث النوري من ألقابه عليه السلام كما عن

الهداية.

الدعاء في زمن الغيبة:

ورد عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام التأكيد على الدعاء في زمن غيبته عليه السلام والاكثار منه حتّى ورد عنه صلوات الله عليه في بعض التوقيعات: (أكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن في ذلك فرجكم).

وفي البحار عن يونس بن عبد الرحمن أن الرضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر بهذا: (اللهم ادفع عن وليك وخليفتك، وحجتك على خلقك، ولسانك المعبّر عنك...) إلى آخر الدعاء.

إذن فالدعاء في زمن الغيبة يؤكد على الارتباط والانشداد بين العباد وبين الله تعالى، ويجعل المنتظرين في حالة أمل دائم وترقب مستمر.

ذو طوى:

في غيبة النعماني ص ١٨٢ عن الباقر عليه السلام قال: يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشعاب، وأومأ بيده إلى ناحية ذي طوى.

الرملة: في غيبة النعماني ص ٢٨٠: وسيقبل مارقة الروم حتى ينزلوا الرملة فتلك السنة يا جابر فيها اختلاف كثير في كل أرض من ناحية المغرب.

الزنج الكبرى:

في الزام الناصب ج٢/ ٢٠٨: ثم يسير المهدي إلى مدينة الزنج الكبرى وفيها ألف سوق وفي كل سوق ألف دكان فيفتحها.

السفياني:

إحدى شخصيات الظهور، وهو رجلٌ أموي ينتسب إلى خالد بن يزيد بن معاوية كما عن روايات الفريقين، يظهر في بلاد الشام ويستولي على أقاليمها فيجعلها دولة واحدة، ويدفعه طموحه في التوسع فضلاً عن تأمين أمن دولته وخشيته من الكيانات المعارضة التي تتخذ الكوفة مركزاً لها أن يتحرك بجيشه إلى الكوفة ويوقع فيها مجزرةً عظيمة يروحُ ضحيتها المئات من شيعة أهل البيت عليهم السلام بل يقتلهم على مجرد تسمياتهم دون التحقق من هوياتهم فيتوجه اليماني إلى الكوفة لمناصرتها والدفاع عنها وسيكون وصوله مزامناً لدخول السفياني إليها فتقع بينهما معارك عظيمة. عندها يتوجه إلى المدينة ليوقع فيها القتل والتنكيل ويعبث في الحرمات فساداً، ثمّ يتوجه إلى مكّة فيخسف الله بجيشه في البيداء فلا يبقى منه إلا نذير وبشير، بعد أن يدير الله وجوههما إلى أقفيتهما آيةً منه تعالى على صحة ما عليه الإمام عليه السلام ومشروعية حركته الإلهية، فيتجه النذير إلى السفياني فيخبره ما حل بجيشه من خسف، ويتوجه البشير إلى الإمام المهدي عليه السلام ليخبره بالفتح والنصر المبين وما ألحق الله بجيش السفياني من دمارٍ وخسف، فيثبت الله قلوب المؤمنين بما يشاهدونه من معجزة الخسف ويطلب عند ذاك البشير العفو من الإمام عليه السلام ويتوب على يديه ويرجعه الإمام عليه السلام إلى طبيعته بعد أن علم الناس بما

حل بجيش السفياني، عند ذاك يجد السفياني نفسه محاصراً من قوى الإمام عليه السلام ومطارداً من قبل رجاله فيُلقي القبض عليه ويُأتي به إلى الإمام عليه السلام، فتحبط عندئذ محاولات السفياني في صده لحركة الإمام ومحاولة إيقافها عبثاً، ويستفاد من الروايات أن السفياني متعدد أي شخصيتان: السفياني الأوّل، والسفياني الثاني.

فالسفياني الأوّل:

مرواني يخرج ليمهد لحركة السفياني ـ كما يستفاد ذلك من الروايات ـ ولعله هو أحد قادته أو ممن ينتسب إلى حركته أو ممن يؤمن بما يؤمن به السفياني من محاولة القضاء على حركة الإمام عليه السلام أي يتفق معه في الأهداف والاستراتيجيات. إلاّ أنه لم يوفق في حركته فيتضاءل تحت تأثير حركاتٍ مؤيدةٍ للإمام عليه السلام.

السفياني الثاني:

وهو المشار إليه في الروايات وينصرف مصطلح السفياني إليه وهو أموي ينتسب إلى خالد بن يزيد بن معاوية وقد أشرنا إلى بعض شؤنه.

الشجاع:

في الكنز ج١١/ ص ٢٢٥: أتتكم الفتن مثل قطع الليل المظلم يهلك فيها كل شجاع بطل وكل راكب موضع، وكل خطيب مصقع.

صاحب الشام:

لقب للسفياني الثاني الذي أشارت إليه الروايات.

ضياء القدس:

كمال الدين/ ٣٧١: ورد وصف الإمام المهدي عليه السلام في حديث الرضا عليه السلام قال: بأبي وأمي سمي جدي (صلى الله عليه وآله) شبيهي وشبيه موسى بن عمران عليه السلام عليه جيوب النور يتوقد من ضياء القدس... الحديث.

الطيور:

في الزام الناصب ج٢/ ١٨٧ (في علامة الناس في آخر الزمان) أكلهم سمان الطيور والطياهج ولبسهم الخز اليماني والحرير.

ظل:

في بحار الأنوار ج٥٢/ ٣٢٢: وصف عليه السلام في حديث آخر للرضا عليه السلام قال: وهو الذي تطوى له الأرض، ولا يكون له ظل.

عثمان بن سعيد العمري:

أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري الأسدي العسكري السمان، والعمري نسبةً إلى جده والعسكري نسبة إلى عسكر سر من رأى والسمان لأنه كان يتجر في السمن تغطيةً على الأمر، فكان يحمل الأموال والمراسلات أيام الإمام عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام الذي كان سفيره كذلك في جراب السمن خوفاً من أن يُكشف أمره فهو إذن: أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري الأسدي السمان.

أوّل سفراء الإمام المهدي عليه السلام في الغيبة الصغرى، وكان سفيراً للإمام الهادي عليه السلام ووكيلاً عنه، وقد روى أحمد بن سعيد القمي قال: دخلت على أبي الحسن عليّ بن محمّد

صلوات الله عليه في يوم من الأيام فقلت: يا سيدي أنا أغيب وأشهد، ولا يتهيأ لي الوصول إليك إذا شهدت في كل وقت فقول من نقبل؟ وأمر من نمتثل؟ فقال لي صلوات الله عليه: (هذا أبو عمرو الثقة الأمين ما قاله لكم فعني يقوله، وما أداه إليكم فعني يؤديه) فلما مضى أبو الحسن عليه السلام وصلت إلى أبي محمّد ابنه الحسن صاحب العسكر عليه السلام ذات يوم، فقلت له: مثل قولي لأبيه فقال لي: (هذا أبو عمرو الثقة الأمين ثقة الماضي وثقتي في الحياة والممات فما قاله لكم فعني يقوله، وما أدّى إليكم فعني يؤديه).

أن عثمان بن سعيد العمري عاصر ثلاث أئمّة هم الإمام عليّ الهادي عليه السلام والإمام الحسن العسكري عليه السلام والإمام الحجة عليه السلام حتّى وفاته رضوان الله عليه. أوصى بعد وفاته إلى ولده محمّد بن عثمان بن سعيد بأمر من الإمام المهدي عليه السلام. إذ السفارة لا يكون عهدها إلاّ من قبل الإمام عليه السلام وليس لأحد شأنٌ في تعيين السفير أو اختياره.

لم تحدد المصادر التاريخية سنة وفاته ولعل ذلك إحدى صور الحذر والتكتم التي كان يعيشها شيعة الإمام عليه السلام.

فالسفير الأوّل قريبُ عهدٍ بشهادة الإمام العسكري عليه السلام والسلطة لا زالت تعيشُ هواجس المولود الجديد، فهي تمارس أقصى أنواع البطش والتنكيل للوصول إلى حقيقة الأمر، والسفير الأوّل هو القناة الوحيدة التي يمكن وصول السلطة من خلالها إلى وجود الإمام عليه السلام، لذا فإن اهمال وفاة السفير الأوّل يأتي ضمن الأمور الاحترازية التي تعيشها الطائفة لتخفي أمر وفاته وتعيين ولده محمّد بن عثمان مكانه.

دفن رضوان الله عليه في بغداد في منطقة القشلة المعروفة اليوم ومزاره شاهد للعيان يلتحق به مسجدٌ عامر تقام به صلاة الجماعة.

غار أنطاكية:

بلدة انطاكية تقع على الحدود التركية السورية، وقد ضمت إلى تركيا ضمن منطقة الاسكندرونة في العصر الحديث، ولها شأن في عصر الظهور، حيث سيخرج الإمام منها التوراة وسائر كتب الله، فعن الباقر عليه السلام: إنما سمي المهدي مهدياً لأنه يهدي إلى أمر خفي، ويستخرج التوراة وسائر كتب الله من غار بأنطاكية...الخ) الغيبة، والظاهر أن كتب الله محفوظة عند الإمام إلا أن إخراجها من الغار إشارة إلى إخراج نسخها غير المحرفة ليبطل بها ما يدّعيه أهل الكتاب من توراةٍ وإنجيل.

الفهري:

محمّد بن نصير النميري الفهري ممن ادعى السفارة كذباً، لعنه الإمام العسكري عليه السلام كونه يدعي أنه رسول عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام.

القسط:

من ألقاب الإمام المهدي عليه السلام أشار إلى هذا اللقب المحدث النوري رحمه الله. وهو إشارة إلى حكم العدل والقسط في زمانه صلوات الله عليه.

الكوفة:

إحدى مناطق الظهور، فالروايات تشير إلى ان نشاطات السفياني الموجهة ضد العراق ستكون في الكوفة وسيصيب من الكوفة دماءً كثيرة وستقابل هجمات السفياني للكوفة حركتا اليماني والخراساني اللتان ستكونان في صدد ايقاف نشاط السفياني والحد من حركته التي تستهدف حركة الظهور.

ومن ناحية أخرى ستكون الكوفة لها شأن في اليوم الموعود، فالكوفة ـ كما في الروايات الكثيرة ـ ستكون عاصمة الدولة المهدوية والتي سيؤمها الآلاف من مؤيدي الإمام عليه السلام وشيعته فعن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث ـ قال: (ثمّ يسير المهدي عليه السلام إلى الكوفة وينزل ما بين الكوفة والنجف، وعدد أصحابه في ذلك اليوم ستة وأربعون ألفاً من الملائكة، وستة آلاف من الجن، والنقباء ثلاثمائة وثلاثة عشر نفساً).

قال المفضل: قلت: يا سيدي فأين تكون دار المهدي عليه السلام ومجتمع المؤمنين؟ قال: (دار ملكه الكوفة، ومجلس حكمه جامعها، وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة وموضع خلواته الذكوات البيض من الغريين).

ليلة العقبة:

في كمال الدين ص ٦٠٩: عن ميمون البار قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام في فسطاطه إلى أن قال: ينادي منادٍ من السماء أن فلان بن فلان هو الإمام وينادي باسمه، وينادي إبليس لعنه الله من الأرض كما نادى برسول الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة.

مؤيدٌ بالنصر:

صفة الإمام عليه السلام عند ظهوره، فإن الله تعالى سيؤيده بالنصر ويسدده بالرعب.

نرجس:

أم الإمام المهدي عليه السلام، لها عدة أسماء وأشهرها نرجس.

الهاشمي:

الرجل الهاشمي (العراقي) الذي يخرج من كيلان غرب ويتجه إلى العراق ويلتقي مع اليماني لمحاربة السفياني.

الويل:

في غيبة النعماني ص ١٩٤ عن الصادق عليه السلام قال: ويل لطغاة العرب من شر قد اقترب.

يوم عاشوراء:

ورد في بعض الروايات أن ظهور الإمام عليه السلام في يوم عاشوراء وهو اليوم الذي استشهد فيه الإمام الحسين عليه السلام، ويبدو أن ترابطاً بين ظهوره عليه السلام وبين يوم شهادة الإمام الحسين عليه السلام يُشعر بأن ظهور الإمام المهدي عليه السلام انتصاراً لجده الحسين عليه السلام ولمبادئه وانتقاماً من أعدائه أعداء الحق والصلاح، وهو ترابطٌ جميل يوحي بأن ظهوره عليه السلام استكمالاً لنهضة جده وانتصاراً لرسالته ودعوته المحمدية.

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: (يظهر المهدي عليه السلام يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن عليّ عليهما السلام وكأني به السبت العاشر من المحرم بين الركن والمقام وجبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره ويصير إليه شيعته من الأطراف تطوى لهم الأرض فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً).

صفحة الطفل المنتظر

مشاركات القراء الصغار

يا حجة الله...

المنتظرة: صفاء رحيم الزبيدي

مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام - الكوت

اللهم احفظ العراق وأهله، وشيعته وشعبه، واجعلنا من أنصار الإمام الحجة عليه السلام المنتظرين ظهوره، وأسألك اللهم بحق الإمام المهدي المنتظر أن تكشف هذه الغمة عن هذه الأمة، وتدفع عنا شرّ الإرهابيين والتكفيريين والوهابيين، وأن تسهل يا رب إعادة بناء مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام.

مولاي يا صاحب الزمان

المنتظرة: إيمان مالك

دورة بنات الزهراء - الموفقية - الكوت

أرفع إلى مقامك سيدي بكل خشوع هذه السطور المتواضعة عسى الله أن يتقبله مني، وأن يراه الإمام المهدي عليه السلام عملاً خالصاً مخلصاً نقياً من شوائب الإنحراف لسيدي المهدي تجسيداً للعقيدة الإسلامية التي هي عنوان الطموح التي تتجه إليه البشرية، وهو المنتظر لتحقيق أمالها، وقد آمنت جميع الأديان والمبادئ الوضعية وحتى المادية بضرورة ظهور المنقذ والمخلص الذي يوحد العالم تحت راية العدالة والسلام.

هل تعلم؟

١ - إن الثابتين على القول بغيبة الإمام المهدي أعز من الكبريت الأحمر.

٢ - أن لون راية الخراساني في عصر الظهور أسود.

٣ - أن أول نشاط للإمام المهدي عليه السلام يكون في مكة.

٤ - إن للإمام المهدي عليه السلام بيتاً يسمى بيت الحمد.

٥ - أن المَلَك الذي ينادي بين يدي القائم هو جبرئيل.

اختبر معلوماتك

١ ـ أول كلمة تكلم بها المهدي عليه السلام بعد ولادته؟

أ ـ الحمد لله رب العالمين. ☐ ب ـ الشكر لله على النعمة. ☐ ج ـ أحمدك اللهم. ☐

٢ ـ ان جد الإمام المهدي لأمه:

أ ـ ملك الفرس. ☐ ب ـ ملك الروم. ☐ ج ـ ملك الترك. ☐

٣ ـ ان زيارة الناحية المقدسة مروية عن؟

أ ـ الإمام الصادق عليه السلام. ☐ ب ـ الإمام الرضا. ☐ جـ ـ الإمام المهدي. ☐

٤ ـ ان الخضر عليه السلام عند الشيعة الإمامة يخرج:

أ ـ مع المهدي. ☐ ب ـ بعد المهدي. ☐ جـ ـ قبل المهدي. ☐

٥ ـ السفير الذي أرسل كتابه لفقهاء قم هو:

أ ـ السمري. ☐ ب ـ العمري. ☐ ج ـ الحسين بن روح. ☐

قصة قصيرة

المهدي نداء الفقراء

مـرّ أحمد في طريقه إلى المدينة القديمة ـ وهو يقصد زيارة مولاي أمير المؤمنين عليه السلام ـ بمرآب الداخل الكبير الذي تتوزع منه خطوط النقل إلى كافة الأحياء، كان ألمه شديداً وهو يرى العديد من الفقراء يتكئون على الصبات الكونكريتية تلفح وجوههم الشمس وهم يتوسلون بالمارين أن يعطوهم شيئاً من المال، وكل منهم يتوسل باسم أحد الأئمة الطاهرين يستدر عطف الآخرين، لقد تسمّر أحمد وتعطلت رجلاه عن الحركة حينما سمع أحدهم يقول: إعطوني نيابةً عن الإمام المهدي، فما كان منه إلا أن أفرغ ما في جيبه في يدي ذلك الفقير وعاد بلا نقود...

يا غائباً عنا

شعر الاستاذ : حسن عبد الأمير الظالمي

يـا غائبـاً عنّـا ضـاعَ الحِجـى مِنّـا
شـوقاً إلـى المحبـوبْ الغائـبِ المحجـوبْ

كـمْ مؤمـنٍ حَنّـا

يـا منقـذَ الإنسـانْ فـي أحلـكِ الأزمـان
كـم عاشـقٍ ولهـان ضـامٍ إلـى الشـطآن

فـي حُبكـم جُنّـا

يَدعـو مـن المعبـودْ ربِّ النـدى والجـود
أَظهـرْ لنـا الموعـودْ فـي عهـدِهِ المنشـود

يُجلـى العَمـى عنّـا

النـورُ فـي الأَحـداق والهـدىُ فـي الأَعمـاق
والعـدلُ فـي الآفـاق فـي روضِـهِ الرقـراق

طيـرُ الهـدى غَنّـى

نُصغـي إلـى الأجـواءْ فـي كلِّ عاشـوراءْ

يـا قامـعَ الأعـداءْ فـي عهـدِكَ الوَضّـاء

نحـو العـلا قُدْنـا

الحكـمُ والإجـراءْ فـي الكوفـةِ الغَـرّاءْ

والمجـدُ والعليـاءْ للشِـرعةِ السـمحاء

والقائـدِ الأسـنى

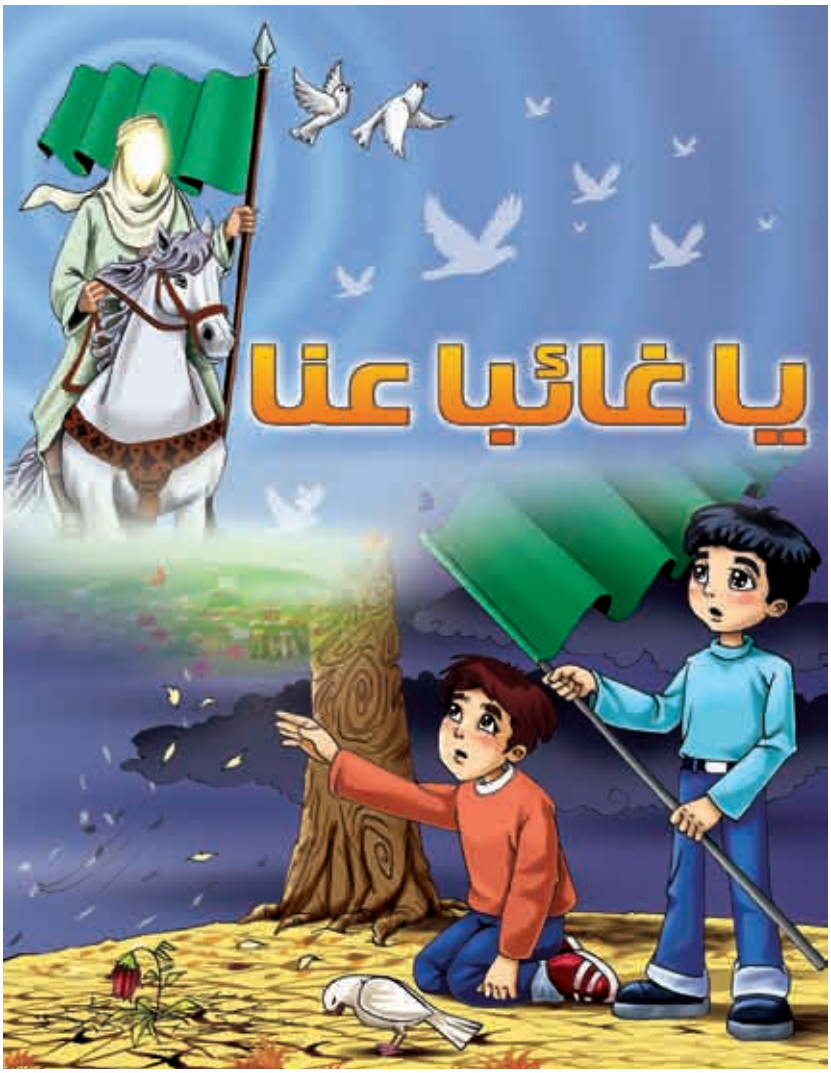

مشاركات القرآء

هيأة التحرير

تعد مشـاركات القراء المحور الأسـاس لعمل المجلة الثقافـي، وقد حرصت هيئة التحرير أن تدخل أكبر عدد من مشـاركاتهم ليتسـنى لهم أن يقدموا ما بوسـعهم مـن ثقافة الإنتظار، والرسائل التي بين أيدينا إشارة إلى حالة المعافاة التي يمر بها الفكر العام عند قراءة الثقافة المهدويـة، والمجلة إذ تبارك جهود المشـاركين تشـد على أيدي الجميع بمواصلة الاسـتمرار ببناء ثقافة مهدوية ناضجة، وعلى هذا فالمجلة بانتظار مشاركات القرّاء الكرام.

١. يا مهدي طال الانتظار

سارة حسن ـ السعودية

يا المهدي .....
غبت عنا سيدي ..
و شمسك تظلنا وتدفينا
نورك أشرق دروبنا وأحيانا
طال انتظارنا يا أمل الاجيال وأملنا
في بعدك الطغاة والعدا ظلمونا
متى تظهر لنا بالعجل وترفع الراية
شيعتك أصبحت للإرهاب ضحايا
قتلونا وصلبونا وشردونا من أوطاننا
سيدي ... أنادي في الصبح والمساء
يا مهدي احضر بالعجل
سرقت بلادنا وقدمت لأعدائنا هدايا
شردوا أطفالنا دون مأوى وأضحوا سبايا
عجل بالظهور يا حجة الله يا سيف العدالة
قرَّ عين جدك الهادي وأسعد بضعته البتول
عجل بالظهور وحقق أمانينا
خذ بالثأر سيدي من ظالم الزهراء وظالمينا
الساعة الساعة العجل العجل
يا بقية الله
أدركنا يا مهدي وصافح أيادينا
بظهورك سيدي بشرى لنا وخسارة لمعادينا

٢. يا صاحب العصر

نور الهدى / العـراق

يا صاحب الأمر صرف الدهر أعيانا
والصبر قد عيل فاسمع بث شكوانا
واطلب من الله جبار السّما فرجاً
تكن به يا إمام العصر سلطانا
لتملأ الأرض قسطاً بعدما مُلئت
ظلماً وتملأها عدلاً وإحسانا
قواعد الدين يا بن المصطفى هدمت
فانهض وشيد لدين الله بنيانا
وأمر بإيتاء ذي القربى حقوقهم
وانه عن البغي والفحشاء أعدانا

فانهض إمام الورى إن النهوض غدا
عليك فرض وحقق فيك دعوانا
وأورد الصارم البتار مورده
حتى يرى من دم الأعناق ريانا
جدّد به عهد من أفنى الألوف وهم
من أمة الشرك أبطالاً وشجعانا

٣ . أنت للمؤمنين واحة أمنٍ...

رجاء عبد الجليل . العراق . البصرة

صفوة الخلق معدن المكرمات
سابق السابقين بالخيرات
قولك الفصل حكمك العدل يا من
لك عزم امضى من المرهفات
قد تحدرت من أرومة عز
ومن الطاهرين والطاهرات
سيدي أنت رحمة للبرايا
قد غمرت الوجود بالبركات
أنت للمؤمنين واحة أمنٍ
أنت سيف على رقاب الطغاة
أنت في ظلمة الجهالات نور
بل منار الهدى لكل الهداة
سيدي عاثت الهموم بقلبي
ورمتني بأعظم النكبات

٤ . نصرة الحق،

طيف المرتجى / العراق

في أعماق الوجود تلألأ النور الإلهي لذات النبي الأكرمﷺ لكي ينبثق منه عرش الله بكل ما يعني من وجودات ، وسطع الملك والملكوت بذلك الشعاع . فالوجود بأكمله يحتاج إلى رحمة محمدﷺ وهو كذلك يدين بكل أنواع الفضل لذات محمدﷺ واعتقد ان قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ هو هذا المعنى. وعندما تتجلى الرحمة في القضية المهدوية نجدها تتلألأ في شخص الحفيد الثائر الذي سيقوم بملء الأرض قسطا وعدلا . وهو الشعاع الثاقب من نور محمدﷺ واذ نحن ننتمي لهذه القضية المقدسة فإننا سنجد أنفسنا حتما وجزما جزءا لا يتجزأ من ذلك النور العظيم. ولكن علينا ان نعطيه حقه من الشكر ، وشكره هو نصرة الحق في أنفسنا وفي أسرنا وفي مجتمعنا ، والحق الذي نتحدث عنه هو ان لكل عصر إمام وإمام عصرنا هو المهديعليه السلام فعلينا نصرته بكل ما أوتينا من قوة. فعندها نحيي ذكرى ولادة النبي الأكرمﷺ.

٥ . الاعتقاد بالمهديعليه السلام

نور الهدى / العراق

إن الاعتقاد بالإمام المهديعليه السلام يعني أن ارتباط الناس بعالم الغيب لم ينقطع وإن من يعتقدون بذلك يجب أن يتذكروا الإمام دائماً وينتظروا ظهور ذلك المصلح الغيبي العظيم وأن يعمل على تهيئة الأرضية المساعدة لقيام حكومة العدل فيربي الأفراد والمجتمع حتى يكون بنفسه مجتمعاً يسعى نحو الحق ، وإذا كان الظلم هو الحاكم في المجتمع فإن عليه أن يعترض عليه ويعرض عنه ، إن على كل مسلم أن يضحي في سبيل الإيمان والإسلام وأن يكون مستعداً في كل آن لاستقبال دعوة الإمام المهديعليه السلام وذلك بأن ينظم حياته بشكل لا يتناقض مع دعوتهعليه السلام لكي يكون مؤهلاً للانخراط في سلك أتباعه وأنصاره ويقارع أعداءه بكل ثبات.

اصدارات حول الإمام المهدي عليه السلام

هيأة التحرير

دأب مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام أن يكون له حضور واسع في مجال الثقافة المهدوية وتنميتها من خلال ما يصدره من دراسات فضلاً عما ينشره من كتب وموسوعات تتبنى قضية الإمام المهدي عليه السلام دراسة وتحليلاً ، وباب (إصدارات حول الإمام المهدي عليه السلام) يأخذ على عاتقه الإشارة إلى ما يصدر من هذه الكتب سواء ما كان من نفس المركز أو من خارجه.

١- صدر عن مركز الدارسات التخصصية في الإمام المهدي كتاب «آفاق مهدوية» لسماحة السيد منير الخباز ، وقد تضمن الكتاب مجموعة محاضرات ألقاها الباحث على طلابه حول قضايا تتعلق بالقضية المهدوية ، وبطرح حديث يتناسب مع روح العصر ، وبأسلوب فكري واضح ، تطرق الباحث إلى مسائل مهمة منها أسباب الغيبة ، وفائدة الأمة من الإمام أثناء غيبته. يقع الكتاب في (١٤١) صفحة من القطع (الوزيري) وقد طبع طباعة جيدة في مطبعة (زيتون).

٢- كما صدر كتاب «دعوى السفارة في الغيبة الكبرى» لسماحة الشيخ محمد السند ، ناقش فيه الباحث التمهيد للغيبة وعصر السفراء وأدعياء السفارة في الغيبة الصغرى تم بحث الدعوات الضالة باسم الإمام المهدي عليه السلام في عصر الغيبة الكبرى للإمام وناقش بالأدلة الثابتة بطلانها وضلالها ، وقع الكتاب في ( ) صفحة من القطع الوزيري وطبع في مطبعة ( ).

٣- كما صدر عن المركز كتاب «السفياني حتم مر» لسماحة السيد جلال الموسوي بحث فيه الكاتب علائم الظهور الحتمية ومنها ظهور السفياني ثم تطرق إلى هويته وحركته الجغرافية وبداية حركته وسبب وحشيته وتعامله ، ثم أشار إلى حرب الإمام

المهدي عليه السلام معه وانتصاره عليه ونهاية حركته.

وقع الكتاب ب ١٣٢ صفحة من القطع الصغير وبطباعة أنيقة.

٤- وصدر كذلك كتاب «في رحاب المهدي» قراءة في المعرفة المهدوية ضمن سلسلة اعرف إمامك للكاتب السيد على الحسيني الصدر، بحث الكاتب في عصر الظهور وعلاماته، ثم العلامات المحتومة التي وردت في الروايات، ثم فصل في عصر القيام المقدس وتطرق إلى المسيرة الإصلاحية للإمام من مكة إلى المدينة فالكوفة وأشار في النهاية إلى دولة الإمام المهدي عليه السلام ونظمها السياسية والاقتصادية، وقع الكتاب في ١٣٠ صفحة من القطع الصغير وطبع طباعة أنيقة.

٥- صدر عن مكتبة الفردوس كتاب «فتن في عصر الظهور الشريف» تأليف الباحث عبد الحليم الغزي، تضمن الكتاب ثلاثة فصول وخاتمة، بحث الفصل الأول الفتنة الأولى حتى الفتنة الثالثة عشر وقد ضمت جميع الفتن التي تسبق أو تصاحب ظهور الإمام عليه السلام ومنها هدم المساجد، والقضاء المهدوي وحكم النواصب والمخالفين وغيرها، كما تضمن الفصل الثاني حكمة الامتحان والاختبار والفتن ومواطن الفتنة وكيفية الوصول إلى شاطئ النجاة من الفتن، وتحدث الفصل الثالث عن البراءة الحقة والولاية الصادقة اللتين يدعو إليهما الإمام عليه السلام وأنواع البراءة، كما تحدث عن فتنة الدجال وأشباهه وما هي هوية الدجال ومن هم اتباعه، وختم الكتاب بإيراد مجموعة من الأحاديث المتعلقة بمختلف الأفكار، وقع الكتاب في ٥١٢ صفحة من القطع الوزيري وبطباعة أنيقة وغلاف جيد، وطبع في مطبعة الفردوس - لبنان.

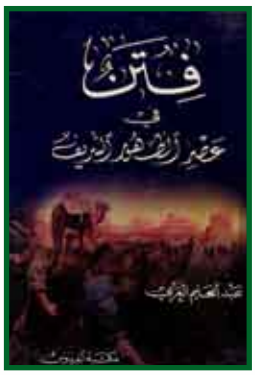

٦- صدر عن مؤسسة البلاغ دار سلوني كتاب «مائتان وخمسون علامة حتى ظهور الإمام المهدي عليه السلام»، تضمن الكتاب مقدمة شملت جميع مفردات الغيبة وبياناً لمعانيها والأحاديث الخاصة بها، ثم تطرق إلى الصنف الأول من العلامات الخاصة بيأس الناس من ظهوره، أما الصنف الثاني فيشمل حصول الأسباب اللازمة، والصنف الثالث البعد عن الدين والعمل بالفساد، والصنف الرابع تكلم عن الأمراض والفقر أما الصنف الخامس فهم النصابون والدجالون، والصنف السابع عن أحداث بالأرقام، وهكذا يتحدث عن العلامات إلى أن يصل إلى العلامات القريبة من عصر الظهور.

وقع الكتاب في ٢٥٢ صفحة من القطع الوزيري وبطباعة أنيقة.

انت تسأل والمركز يجيب

www.m-mahdi.com _ info@m-mahdi.com

ترد إلى موقعنا على الانترنت اسئلة واستفسارات من قبل اتباع اهل البيت او شبهات ترد من اعدائهم فيجيب المركز عنها باسلوبه العلمي المعهود وقد ارتأت المجلة نشر بعض هذه الشبهات والاستفسارات مع رد المركز عليها اتماماً للفائدة ونشراً لثقافة الانتظار بين قراءنا الأعزاء.

٦ رجاء

السؤال

هل إن أصحاب الإمام ٣١٣ يتكاملون أم متكاملون وعلى مر الزمن من الغيبتين أم يتواجد هذا العدد الكافي مع علمنا بوجود رجال أفذاذ في ذلك الوقت ؟

الجواب

الظاهر من بعض الروايات إن أصحاب الإمام الـ٣١٣ يتكاملون من حيث العدد وليس متكاملون ومما يشهد لهذا أن الابدال الذين هم جزء مكمل للـ٣١٣ قوم غير متكاملون بمعنى أنهم يموتون ويقوم مقام من يموت بدل أخر ولهذا سمّوا أبدال.

٧ نور الهدى

السؤال

كيف يمكننا القول بأن سبب عدم ظهور الإمام إلى هذا الوقت هو خوفه على نفسه من القتل -- وإن الله قد وعده بنصره وإن وعد الله حق ؟؟؟؟؟

الجواب

ليس الخوف من القتل هو السبب الوحيد الذي ذكرته الروايات للغيبة ومعه لا يأتي القول في مفروض السؤال لأنه متفرع على حصر أسباب الغيبة بهذا السبب والحال غير ذلك وان كان الوعد بالنصر لا يعني عدم الحذر والخشية فإن الله أبى أن يجري الأمور إلا بأسبابها كما أن الله وعد النبي بالنصر لكنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يحذر وهاجر إلى المدينة وغير ذلك.

٨ أمين عبد الزهرة

السؤال

لا يظهر الإمام حتى تمتلئ الأرض ظلما وجورا ومن المعلوم أن الأرض قد ملئت ظلما وجورا حتى جاء قوله تعالى (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس) فهل يوجد فساد معين في الاحاديث والروايات قبل زمن ظهوره عليه السلام؟

الجواب

فيما يخص انتشار الظلم والجور فهذا أمر مسلم إلا أنه هل وصل إلى الحد المطلوب فهذا مالا سبيل إلى القول به لأن كل أصحاب عصر بلحاظ ما تقدم يقولون هذا القول.

أما فيما يخص وجود فساد معين فالروايات في ذلك كثيرة ولكن الخلاف في تحديد مصاديق ما تحدثت عنه الروايات.

٩ رجاء

السؤال

لماذا خص الإمام المهدي عج بكونه كوكب دري كما في الرواية من دون الأئمة عليهم السلام مع كونهم كلهم كوكب دري..؟

الجواب

اختصاص بعض الصفات أو الألقاب ببعض الأئمة عليهم السلام دون البعض الأخر ناتج إما عن وجود رواية حددت ذلك الوصف أو من باب التغليب، ولا يعني ذلك بحال من الأحوال أن هذا الوصف غير ثابت بالنسبة لبقية الأئمة عليهم السلام كالصادق والكاظم والقائم وغيرهم.... عليهم السلام، وفي مفروض السؤال قد وردت رواية تحدثت عن الأئمة عليهم السلام ووصفت القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف بأنه كوكب دري راجع كمال الدين صفحة ٢٥٢ باب نص الله تبارك وتعالى مع القائم وإنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام.

١٠ حسين

السؤال

س١: نعلم أن النبي عيسى (ع) له دور كبير في زمن ظهور الإمام المهدي (ع) و إن الله سوف ينزله إلى الأرض ، ما هو دور النبي عيسى الآن و هو موجود مع الله في السماء؟

س٢: ما هو دور الخضر (ع) الآن و في زمن الظهور؟

الجواب

((وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله)) أخي الكريم ليس من الصحيح وصف الله سبحانه وتعالى بأنه في السماء أما عمل عيسى عليه السلام وهو في السماء فلا نعلم به. أما الخضر عليه السلام فانه يؤنس وحشة قائم آل محمد عليه السلام في غيبته ويكون وزيره في ظهوره

نشاطات المركز

قام مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي عليه السلام والفروع التابعة له بنشاطات كثيرة ومتميزة في مجال نشر الثقافة المهدوية وإشاعة عقيدة الانتظار في مختلف اوساط الشعب العراقي وفي مجالات متنوعة نذكر منها :

١ دورة مهدوية خاصة في حوزة بنت الهدى

أقام مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي عليه السلام في حوزة بنت الهدى النسوية في النجف الاشرف دورة مهدوية خاصة لفترة اسبوعين من ١٥/٦/ ٢٠٠٨ إلى ٣٠/٦/٢٠٠٨ حاضر فيها السادة كل من :

١ـ سماحة الشيخ محمد مهدي الآصفي

٢ـ سماحة السيد محمد القبانجي

٣ـ سماحة الشيخ وسام الطائي

٤ـ سماحة الشيخ عبد الرحيم الحسناوي

حيث استقبلت الاخوات الدروس المهدوية بالاهتمام البالغ وتخللت المحاضرات الاجابة من قبل السادة المحاضرين على اسئلة الاخوات الخاصة بالقضية المهدوية.

٢ مهرجان ربيع الشهادة

شارك مركز الدراسات التخصصية في مهرجان ربيع الشهادة العالمي الرابع الذي تقيمه الامانتان العامتان للعتبتين المقدستين الحسينية والعباسية في كربلاء للفترة من ١/شعبان لغاية ١٠/شعبان/١٤٢٩، وكان جناح المركز متميزاً بمعروضاته المهدوية من الكتب والقصص والملصقات والالعاب.

٣ استلام اجوبة المسابقة المهدوية الكبرى

بتاريخ ١/شعبان/١٤٢٩ انتهت الفترة المقررة لاستلام مشاركات الاخوة والاخوات من المسابقة المهدوية، وقد وصل المركز اكثر من عشرين ألف إجابة من مختلف محافظات العراق، ألف المركز لجنة لفحص الاجوبة وفرز الصحيحة منها، وقد أرتأت اللجنة السماح للمشارك بخمسة أخطاء فما دون بالدخول في القرعة لنيل جوائز المسابقة وقد افرزت ٧٠٤ إجابات صحيحة، وهذا دليل واضح على ارتفاع مستوى الثقافة المهدوية بين مختلف طبقات المجتمع، علماً بأن المسابقة تحوي على مئتي سؤال في مختلف جوانب القضية المهدوية.

٤ مهرجان النور المهدوي

في يوم السبت الموافق ٢١/شعبان/١٤٢٩ جرى احتفال (مهرجان النور المهدوي) بمناسبة الذكرى الميمونة لميلاد منقذ البشرية الحجة بن الحسن عليه السلام، وقد ألقى السيد علاء الموسوي والسيد محمد القبانجي وسماحة السيد ياسين الموسوي كلمات بالمناسبة مع

قصيدة للحاج حسن الظالمي بعدها قام الحاج علي أحمد النجم المعاون الاداري للمركز باجراء القرعة بين الفائزين في المسابقة لنيل جوائز الحج والعمرة التي جرت على مرحلتين، الاولى اختيار عشرين فائزاً والثانية إختيار إثنين للحج وواحد للعمرة ممن نال درجة ٥/٩٨ - ١٠٠ من بينهم، وقد قام السيد ياسين الموسوي بسحب ورقة الفائز الاول بحج بيت الله الحرام، ثم قام السيد محمد علي الحلو بسحب الورقة الثانية، وقام الشيخ عادل الزركاني مدير مكتب إمام جمعة النجف بسحب ورقة العمرة وكانت الجوائز من نصيب كل من:

١- أحلام عمار سميسم — جائزة الحج
٢- شاكر صاحب حسين الحمامي — جائزة الحج
٣- زينب محمد موسى الزاملي — جائزة العمرة

كما جرت القرعة لاختيار الفائزين بالثلاجات والسكك الذهبية والادوات المنزلية والكتب وهم كما يلي:

١	إيمان محمد عباس	٥	كرار كريم عبد الله السراجي	٩	حلا سليم كريم
٢	ليلى محمد عبود الشمري	٦	تقى جمال عبد الجليل	١٠	فرقان عبد الرسول
٣	علي عبد الكريم محمد	٧	فضاء لفتة حزيم الزهيري	١١	افياء ليث درويش الجحيشي
٤	صلاح مهدي ناجي الياسري	٨	خليل إبراهيم محمد	١٢	ليلى عبد الحسين عباس

١٣ آمال جاسم محمد العماري
١٤ بدور عبد الرزاق عبيد
١٥ سرى نعمة نور البوعميمية
١٦ ناجي نعمة جاسم
١٧ حسن خيون خشوش الأسدي
١٨ شيماء عبد الوهاب هادي الصالحي
١٩ صابرين عواد حسن الخفاجي
٢٠ عقيل نور موسى المكرم
٢١ نور حيدر هاشم
٢٢ عبد الكاظم جبر شمخي.
٢٣ مالك كريم كامل السيلاي
٢٤ حمدان مجيد صابر البوزويني.
٢٥ كرار عباس حمد العلي
٢٦ محمد فاضل عباس الدلفي
٢٧ زيد مهدي محمد
٢٨ مائدة فتحي محيي
٢٩ شقاء كاظم كشاش
٣٠ عماد عبد الرضا الملطائي
٣١ دنيا عباس حسين
٣٢ بتول محمد حسين علي الأميني
٣٣ باسم محمد عبد الفريجي
٣٤ محمد غالب محسن الخاقاني
٣٥ طالب حسين الكرعاوي
٣٦ إقبال جعفر حسين
٣٧ إدمان علوان صالح موسى
٣٨ عمار عطشان الناصري
٣٩ محمد باقر ميراوي الجابري
٤٠ جنان مجيد حسان..
٤١ آمال فيصل لفتة
٤٢ نوال عبد الكاظم جواد
٤٣ بشير رشيد جمعة الأسدي
٤٤ يحيى محسن محمد
٤٥ علي محمد عيسى

٤٦ نجاة كريم عبد الله
٤٧ ناجي كاظم كشاش
٤٨ فؤاد عزيز العمري
٤٩ شذى فاضل ياسين
٥٠ إبراهيم لازم العمري
٥١ كرار أحمد شاكر المطرود
٥٢ أنس محمد سعيد الشمس
٥٣ عباس فاضل علوان
٥٤ كريم مهدي ناصر
٥٥ أزهار محمد حسين غازي الخفاجي
٥٦ زينب محمد موسى
٥٧ عبد الأمير جرعان الغرداوي
٥٨ حوراء محمد موسى
٥٩ صادق جواد حي
٦٠ آسيا أحمد عبد زيد الحاتمي
٦١ مهلهل صبر العمري
٦٢ سعاد هادي عبد
٦٣ سليمة زغير موسى العصامي
٦٤ كاظم محمد خلف
٦٥ محمد حسين عبد حسن المرشدي
٦٦ هيفاء طالب مهدي الموسوي
٦٧ كرار عماد عبد الحسين فياض
٦٨ هشام فيصل لفتة العابدي
٦٩ أحمد راجح نعمة مغفي
٧٠ حسين مجيد حميد
٧١ مروي دويج حاسم
٧٢ زهراء محمد موسى الصافي
٧٣ محمد عبد عجمي
٧٤ حيدر علي هادي المرعب
٧٥ أمير هادي طالب
٧٦ عقيل عطية عبد علي العبودي
٧٧ محمد هناء حميد
٧٨ مظهر محمد علي

الفائزين في القرعة الأولى للحج

نماذج من الهدايا والجوائز

نماذج من الهدايا والجوائز

استلام الجوائز

٧٩	علياء حسين محمد	١١٢	علي طالب حمودي الكاوري
٨٠	أسامة عدنان عبد الله معلة	١١٣	جميلة زناد حاتي البركاوي
٨١	جعفر علي جليل	١١٤	سلمى هاتف حمزة المعموري
٨٢	عبد الهادي كندوح صالح السهلاني	١١٥	فاطمة جياد سرحان عويساوي
٨٣	حوراء غسان حسين	١١٦	آمال صباح ردام
٨٤	زينب عبد الزهرة الصالحي	١١٧	محمد جاسم راضي
٨٥	رباب كاظم حمد	١١٨	فاطمة مجيد عباس الشمري
٨٦	ستار هادي عبد الحسين نصار	١١٩	أنس حاكم مسير
٨٧	محمد صادق محمد علي	١٢٠	رزق أحمد شاكر عبد الحسن مطرود
٨٨	باسم جبر محمد الحسيني	١٢١	ربيعة جبر عباس الرماحي
٨٩	محمد فائق حسن زوين	١٢٢	جهاد سالم الناصري
٩٠	رغد عباس فرهود العامري	١٢٣	سحر عبد الجبار جواد
٩١	ورود محمد صادق زيني	١٢٤	أنور أكرم العابدي
٩٢	علي جاسم محمد الطائي	١٢٥	حوراء علاء زيني
٩٣	صفاء الدين فالح حسن الرماحي	١٢٦	أحلام جواد أحمد
٩٤	حيدر هاشم عبد الحسين	١٢٧	رحيم كنان حميد
٩٥	محمد غريب عبد الواسطي	١٢٨	سعد مسلم عباس
٩٦	شذعة جهاد عبد الرضا	١٢٩	شاكر حسن حوثي الزبيري
٩٧	أزهار حسن جاسم	١٣٠	سهى جبر محمد الحسني
٩٨	هدى محمد الزاملي	١٣١	علي جاسم داود
٩٩	عباس بدر حسين الحسيني	١٣٢	آيات علي كريم الشبري
١٠٠	نبأ عباس خضير الشريس/	١٣٣	احمد جميل محمد
١٠١	سيف مهدي الفتلاوي	١٣٤	رافد فؤاد عبد الزهرة آل جابر
١٠٢	علاء عبد زيد جاسم الحاتمي	١٣٥	كريم عبد الله حسن السراجي
١٠٣	غاضر عبد الهادي خان المدني	١٣٦	مرتضى خلف لفتة الزبيدي
١٠٤	هيفاء حسن جعفر الطيار	١٣٧	منذر حسن محمد الزغير
١٠٥	رشا حسين محسن الكرعاوي	١٣٨	أحمد سامي محمد
١٠٦	عمار ياسر شريف الخفاجي	١٣٩	رشا شاكر صاحب الحمامي
١٠٧	غالب شاكر حمود القريطي	١٤٠	ناظم عبد الخالق طاهر
١٠٨	ميثم مكطوف خلف	١٤١	نوال عبد الحسين عبطان
١٠٩	دعاء كريم مجبل العبودي	١٤٢	حيدر جوار عبيد شبر
١١٠	علاء محمد حسن الموسوي	١٤٣	عبد الحسن كريم محيبس
١١١	إكرام محمود كاظم الجادر	١٤٤	محمود علوان صويلح

١٤٥ إقبال عبد الحسين عبطان المنيهل
١٤٦ نجاح صالح عزيز الموسوي
١٤٧ سيف فائق روين
١٤٨ حوراء عبد الأئمة نوري
١٤٩ أحلام محمد خلف
١٥٠ كظيمة عجة لمهان
١٥١ جبار حسون حسن الدلفي
١٥٢ علي كاظم جواد
١٥٣ حسين بدر حسين الحسني
١٥٤ ضياء عبد السادة حرفش اللامي
١٥٥ أمير وفي حمود الصافي
١٥٦ وفاء حماوي علي الحسن الربيعي
١٥٧ مهى هلول جابر
١٥٨ خولة عودة عبد العباس
١٥٩ علي عبد الجواد الفتلاوي.
١٦٠ زينب صالح حسين العكايشي
١٦١ عقيل شمران الجبوري
١٦٢ عبد الحسين خلف حسين الموسوي
١٦٣ حسين إسماعيل بيدر المصلي
١٦٤ هناء طاهر جاسم الحاتمي
١٦٥ ربيعة عبد الرحيم حريجة الشيخ
١٦٦ رضا صالح مهدي الكناني
١٦٧ محمد إبراهيم محمد الربيعي
١٦٨ هند عبد الأمير خلف المسعودي
١٦٩ إلهام عبد الرزاق الأسدي
١٧٠ رواء حسين محمد
١٧١ منتظر محمد مهدي العيداني
١٧٢ أحمد عباس مرهود العامري
١٧٣ مضر صاحب صالح
١٧٤ حسن عبد الرزاق عزيز
١٧٥ شاكر صاحب حسين علي الحمامي
١٧٦ علي محسن محمد
١٧٧ هادي راشد متعب

١٧٨ أياد سالم راضي
١٧٩ سراب حامد عمران
١٨٠ حسين غازي جبار
١٨١ رهية هلال مريعي الغزالي
١٨٢ أشواق جابر مزهر
١٨٣ علي عبد الأمير المسعودي
١٨٤ حسن زغير موسى
١٨٥ أحمد فريد فليح
١٨٦ وداد صالح مهدي الدفاعي
١٨٧ ختام كاظم حمد رمزي
١٨٨ محمد علي مهدي عبد الزهرة
١٨٩ علي عواد حسن
١٩٠ علي خلف خاطر
١٩١ محمد عويد كاظم
١٩٢ أحمد حسين عبد المرشدي
١٩٣ عبد الأمير حميد خرجان
١٩٤ انوار عباس هادي
١٩٥ غازي جبار مشكور
١٩٦ سمير وداعة يوسف
١٩٧ ضحى عبد الحسين حمزة
١٩٨ نور الهدى ياسين خضير
١٩٩ محمد حسن سلمان
٢٠٠ علي حسون حسن
٢٠١ زكريا جميل عبيد
٢٠٢ أحمد عالي كريم
٢٠٣ عادل عبد العباس مظلوم
٢٠٤ إحسان بدر كندوح
٢٠٥ ياسر رحيم لفتة
٢٠٦ مقدام عبد الحسين باقر الفياض
٢٠٧ أنور راجح نعمة مخفي
٢٠٨ سليمة كاظم حمد
٢٠٩ أحمد مجيد عباس الشمري
٢١٠ محمد علي حسن الرفيعي

٢١١ سهاد إبراهيم محمد حسن
٢١٢ هدية راشد السهلاوي
٢١٣ رافد ياسين جاهد العارضي
٢١٤ أحمد محمود حسن
٢١٥ نسرين رحيم عبد الخضر الدليمي
٢١٦ كفاء راهي عبد علي خاني
٢١٧ سماح ناظم صادق العلي الجاسم
٢١٨ رقية شاكر عبد
٢١٩ وجدان عبد زيد الموسوي
٢٢٠ عبد الحسين محمد علاء

استلام الجوائز

٥ دورة في الثقافة المهدوية في مدرسة دار الحكمة

أقامت دار الحكمة للدراسات الحوزوية ـ القسم النسوي دورة في الثقافة المهدوية للفترة ٢٩/رجب إلى ١٣/شعبان١٤٢٩ حاضر فيها السادة التالية اسماؤهم في أدناه:

١ـ السيد علاء الموسوي

٢ـ السيد محمد القبانجي

٣ـ السيد محمد علي بحر العلوم

٤ـ السيد محمد صادق الخرسان

٥ـ السيد محمد علي الحلو

وتضمنت دروساً في مختلف جوانب القضية المهدوية.

٦ نشاطات مدير المركز في محافظة بابل

كما كان هناك نشاط متميز للسيد مدير المركز في محافظة بابل بعد توجيه دعوة له من قبل دائرة شؤون المرأة في بابل ومركز المصطفى في بابل، حيث استقبل السيد بحفاوة بالغة، وكان الحضور واسعاً.

٧ نشاطات المركز في محافظة بابل

استضافت مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي عليه السلام في محافظة بابل الاماكن الآتية:

حيث هناك القى سماحة السيد محمد علي الحلو كلمته عن المركز في شعبان ١٤٢٩هـ.

١. عمادة كلية العلوم في بابل.

٢. دائرة شؤون المرأة في مؤسسة شهيد المحراب فرع بابل.

٣. معهد الامام الحكيم في بابل.

٨ المهرجان الادبي في محافظة ميسان

أقيم يوم الخميس المصادف ١٩/شعبان/ ١٤٢٩ في محافظة ميسان مهرجان ضخم بمناسبة ميلاد منقذ البشرية الموعود حضره الكثير من الكفاءات والنخب والكوادر التعليمية برعاية مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي، وقد ألقى السيد محمد على الحلو محاضرة في الحفل ممثلاً عن المركز.

٩ حفل بمناسبة ولادة الامام المهدي عليه السلام

برعاية مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي أقامت هيئة انصار المنتظر الثقافية في المحمودية حفلاً بهيجاً بمناسبة ولادة الامام المهدي عليه السلام وذلك يوم الاربعاء ١٨/شعبان/١٤٢٩، وقد قدم المركز الهدايا التقديرية للمشاركين والفائزين.

١٠ مهرجان انصار المنتظر في الكوت

أقام فرع مركز الدراسات التخصصية في الكوت بالتعاون مع مكتب المرجع الديني السيد محمد سعيد الحكيم ومؤسسة السيدة زينب عليها السلام مهرجان أنصار المنتظر الشعري الاول الذي شارك فيه نخبة من شعراء أهل البيت ومنهم السيد سعيد الصافي والشاعر ناظم الحاشي والشاعر علي الخفاجي والشاعر سيد نعيم آل مسافر وذلك يوم الاثنين المصادف ٢٤ شعبان ١٤٢٩ هـ وذلك بمناسبة ولادة الامام المهدي عليه السلام. وقد أقيم المهرجان على قاعة الادارة المحلية في الكوت وبرعاية سماحة العلامة السيد محمد حسين العميدي، كما حضره جمع غفير من العلماء والاساتذة والشخصيات من محبي أهل البيت عليهم السلام.

بقدر أنت من مُتعب لم يخلو منّ
بقدر أنت من مازح مازح معنا
أين البين المتصل بين الأرض والسماء

جعفر الظريفي
رقم الإصدار: ٨٦